الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية. قسنطينة. كلية الآداب والحضارة الإسلامية

قسم اللغة العربية

العمدة في الجملة العربية
في ضوء النظرية التوليدية التحويلية

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية

تخصص: النحو والصرف

إعداد الطالب: إشراف الأستاذ الدكتور

صالح خطاب رابح دوب

السنة الجامعية :2015/2014

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى روح الذي قضى وهو

يدفعني إلى الكمال.

إلى روح التي قضت وهي تتطلع

إليّ حلما جميلا.

إلى روح والدي، إلى روح

والدتي أهدي هذا العمل.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة:

لم يُعْنَ الدرس اللغوي بموضوع أكثر من عنايته بموضوع الجملة بوصفها أساسا للكلام، فقد أجمع العلماء على أنها النواة الأولى لأي كلام مفيد يحقق التواصل الإنساني ويعبر عن المجردات كما يعبر عن المحسوسات. ولا نكاد نجد لغة لم ينطلق علماؤها –في دراستهم للغة والتواصل– من الجملة، فبحثوا في مكوناتها وتتبعوا دلالاتها وتركيباتها. والجملة العربية لا تختلف في شيء من ذلك عن بقية لغات العالم.

إن علماء العربية كغيرهم من العلماء وصفوا الجملة وحلّلوا أركانها وبحثوا في مكوناتها الصوتية والدلالية، كما بيّنوا روابطها النحوية وتحولاتها التركيبية، فعرفوها (الجملة) إجمالا ثم عمدوا إلى تعريفها تفصيلا وميّزوا أنواعها وأغراضها وحددوا مكونات كل نوع منها.

لقد نشأ في ذلك تنظير وتقعيد، فتعمق النحاة في تعريف الجملة وأقسامها ودلالاتها وأسهبوا في وصف تحولاتها، وخلُص النحاة العرب إلى أن الجملة هي الكلام المتكون من كلمتين لا ثالث لهما تسند إحداهما إلى الأخرى. واختلف بعضهم في بعض التفاصيل كالإفادة والتركيب، لكنهم خصّوا الجملة بتعريفات دقيقة فتناولوها من حيث التركيب ومن حيث الدلالة وفصّلوا في كل جانب من ذلك تفصيلا دقيقا. كما تناولها غيرهم من حيث البناء وخلصوا إلى أن الجملة نوعان: عميقة، وهي الفكرة التي تدور في ذهن المتكلم. وسطحية وهي البنية اللفظية التي يتم بها التواصل بعد تحويلات تطرأ عليها. وهو ما عُرف حديثا بالبنية العميقة والبنية السطحية في النظرية التوليدية التحويلية.

إذا كان النحاة العرب قد خلصوا إلى أن الجملة العربية تتألف من عمدة هو أساس في الكلام وهو يقتضي طرفا آخر يُشكّل معه نواة الجملة القابلة للتحول والتوسع والتنوع، وهما الطرفان الرئيسيان المرتبطان إسناديا فإنهم يؤكدون بذلك أن العمدة بطرفيه (المسند والمسند إليه) هما دون سواهما نواة الجملة ومنطلق تحولاتها وتوسعها وتنوع دلالاتها.

وإذا كانت النظرية التوليدية التحويلية التي هي خلاصة فكر تشومسكي تُعد معيارا لدراسة الجملة في كل لغة فإن هذا البحث سيعتمدها منطلقا لدراسة أسس بناء الجملة في العربية ونعني به العمدة. فما هو العمدة في الجملة العربية في ضوء النظرية التوليدية التحويلية؟ وما دوره في التحولات التي تطرأ على الجملة تركيبا ودلالة؟.

للإجابة عن هذا السؤال يَعمد هذا البحث إلى الحديث عن العمدة أَسًّا رئيسا في الجملة العربية والذي لا يمكن فصله عن الجملة النواة إلا من حيث كونه مورفيما مسندا إلى مورفيم آخر أو مسندا إليه. ومن هنا كان لابد من تناول الجملة من حيث التركيب والدلالة والمكونات، وإن كانت أغلب الدراسات التي تناولت الموضوع تناولت الجملة كاملة مفيدة كالجملة الدنيا والجملة الموسعة في كتاب سيبويه لعلاء إسماعيل الحمزاوي، والنظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها في النحو العربي لأحمد المهدي المنصوري، والعامل عند عبد الرحمن حاج صالح نموذج لربط التراث النحوي باللسانيات الحديثة، وجملة المفعول به عند سيبويه في ضوء المستويين الثابت والمتحرك لأنفال ناصر طالب. والجملة بين النحو العربي واللسانيات المعاصرة مفهومها وبنيتها لوداد ميهوبي.فإن هذا البحث يتناول جزئية العمدة في بناء الجملة ولذلك كانت دراسة هذه الجزئية دافعا لاستكمال ما تركته تلك الدراسات وتسليط الضوء عليه لإبراز دوره في التركيب النحوي وإظهار ما يحتمله من معاني متنوعة في مختلف التراكيب، وتأكيد أنه يمثل الجملة النواة التي تقابل البنية العميقة في النظرية التوليدية التحويلية بعد ربطه.إسناديا.

كما إن الدرس اللغوي العربي بتفاصيله من عهد سيبويه إلى ما بعد عصر ابن مالك كان دافعا قويا لإبراز أن النظرية التوليدية التحويلية كانت محتواة في ما توصلت إليه الدراسات العربية سيما نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني ولكن بمصطلحات أخرى ولأغراض أشمل وأعمق.

ويأتي هذا البحث في فصول ثلاثة يندرج أولها تحت عنوان:

الجملة العربية ومكوناتها: الذي تضمّن مجموعة من تعريفات الجملة ابتداء من تعريفات علماء عصر التأسيس كسيبويه والمبرد. ولوحظ في هذه التعريفات التمايز الأمر الذي جعل البحث يتحاشى التعريفات المكررة لفظا ومعنى. كما اختيرت تعريفات حديثة لعلماء محدثين تأثروا باللسانيات الحديثة. ورُوعي في كل ذلك الاختلاف في الرؤى والانتماء للمدارس اللسانية المختلفة.

أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان:

النظرية التوليدية التحويلية (نشأتها وأركانها): وتضمن نشأة النظرية التوليدية التحويلية.ومرتكزاتها وعملها مبرزا جوانب التحويل فيها.

أما الفصل الثالث فقد جاء تحت عنوان:

العمدة في ضوء النظرية التوليدية التحويلية (تطبيقات). وخُصِّص هذا الفصل للجانب التطبيقي في هذا البحث، وقد اسْتُهِلّ بمبحث في الأسس المشتركة بين قواعد اللغة العربية وأسس النظرية التوليدية التحويلية والتي أوجز الفصل بعضها في ربط اللغة بالجانب العقلي والأصالة والفرعية وقضية العامل وتحديد الفرق بين العميق وغير العميق من عناصر الجملة والقدرة اللغوية والكفاية والأداء، كذلك ربط النحو بالدلالة.

لقد اعتمد هذا البحث المنهج الوصفي وتمت الاستعانة بالمنهج التاريخي حين عرض آراء النحاة عبر العصور.

وحاول البحث أن تكون فصولة متوازنة متساوية من حيث الطول إلا أن الفصل الثالث كان أطول من الفصلين الأول والثاني لأسباب عديدة منها الالتزام التام بما نقل عن المفسرين ومعربي القرآن الكريم، ما لم يكن الاختصار ممكنا. كما أنه لم يكن ممكنا إيراد الجوانب التحويلية وإسقاط بعضها أو عدم التمثيل لبعضها.

ومما تجدر الإشارة إليه أيضا هو النقل لنصوص مطولة من مصادرها في حين لا يكون الاختصار مجديا سيما في ما يتعلق بالنظرية التوليدية التحويلية، كذلك التركيز على مراجع معينة تناولت الموضوع بكل تفاصيله كالألسنية التوليدية التحويلية لميشال زكريا الذي أَخَذَتْ منه أغلب المراجع واستندَت إليه مفصلا.

اعتمد هذا البحث على مصادر ومراجع متنوعة أهمها: الكتاب لسيبويه والمقتضب للمبرد والخصائص لابن جني ودلائل الإعجاز للجرجاني والكافية الكبرى للإسعوري ومغني اللبيب لابن هشام والجملة العربية تأليفها وأقسامها لفاضل صالح السامرائي واللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان ومظاهر النظرية النحوية لتشومسكي (باللغة الانجليزية) ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية لسمير اللبدي والألسنية التوليدية التحويلية لميشال زكريا و القضايا الأساسية في علم اللغة لكلاوس برينكر والكشاف للزمخشري والبحر المحيط لأبي حيان الغرناطي وإعراب القرآن للنحاس وإعراب القرآن للشيخلي...إلخ.

لم يكن البحث في هذا الموضوع بالأمر الهين ذلك أن طبيعة البحث تقتضي الاطلاع على المصنفات النحوية من التراث والتي تتشابه فيها المفاهيم والمعطيات فتبدو في معظمها من مصدر واحد

ناهيك عن المتون والشروحات والهوامش، وهو ما يُحتّم البحث عن المعلومة الواحدة في أكثر من مرجع لانتقاء تعريفات مختلفة ومفاهيم متفاوتة، كما إن نظرية تشومسكي لم يتناولها اللسانيون العرب بالتحليل الذي يتناسب مع هذا البحث حيث نجدهم في أغلب الحالات يتحدثون عن تاريخ النظرية وأسباب أفولها أكثر مما يدرسونها ويوضحون معالمها. يضاف إلى ذلك غموض الترجمة غالبا وهو ما دفع بالبحث إلى التأكد من المعلومات في أصول المراجع أو في مراجع متعددة ومقارنتها ببعضها.

ما كان لهذا البحث أن يصل إلى ما وصل إليه من دون مساعدة وتوجيه، ولا يسعني هنا إلا أن أشيد بجهود المشرف **الأستاذ الدكتور رابح دوب** وحرصه الشديد على الدفع بالبحث للارتقاء إلى المستوى الذي يراه جديرا به. كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى ذوي الفضل الذين مدوا يد العون والشكر موصول كذلك إلى لجنة المناقشة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول

الجملة العربية ومكوناتها

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يهدف هذا البحث إلى دراسة الجانب التركيبي للجملة العربية من خلال مكوناتها الأساسية العمدة بطرفيه (المسند والمسند إليه) في ضوء النظرية التوليدية التحويلية. والجملة العربية بمختلف أنواعها تتألف أساسا من مسند ومسند إليه تنطلق من ارتباطهما كل التراكيب الأخرى بمختلف دلالاتها وهذا البحث يتناول العمدة من حيث التركيب والدلالة.

إن علاقة الإسناد التي تربط بين طرفي العمدة في الجملة العربية هي التي تجعل منهما "جملة نواة" تنبثق عنها ما لانهاية من الجمل التي تحمل دلالات مختلفة بما يضاف إليها من فونيمات ومورفيمات،وهي بذلك تقابل في مدلولها مدلول البنية العميقة في نظرية تشومسكي؛ وفي ضوء النظرية التوليدية التحويلية نجد جملة العمدة المرتبطة ارتباطا إسناديا هي التي تحمل الفكرة الذهنية المجردة التي أطلق عليها تشومسكي البنية العميقة وسماها الجرجاني في نظرية النظم "معاني في النفس".

أما الجملة الموسعة وهي التي تحولت بفعل الإضافات والتحويلات من حذف وتقديم وتأخير وزيادة وتوسعت لتؤدي الغرض التواصلي كاملا، فهي التي اشتملت على الفضلات وهي الجملة التي سماها تشومسكي البنية السطحية.

إن العمدة في الجملة العربية هو المكون الرئيس للبنية العميقة شريطة الإسناد والإفادة المجردة كما هو مكوّن رئيس من مكونات الجملة الموسعة أي البنية السطحية والذي قد يتعدد حسب تركيب الجملة من حيث كونها بسيطة أو مركبة أو مضاعفة التركيب بنفس الشروط مع إضافة مكونات أخرى توجه المعاني وتحدد القصد مع قابلية التحول في شتى مظاهره.

في الجملة العربية لا يمكن الاستغناء عن العمدة لكنه قابل للحذف صوتا ورسما لا مدلول وعملا، وهو يشكل المعنى الذهني المجرد مع أبسط صور الجملة، ويكون بذلك قابلا للتحول دلاليا في الصور المولّدة والمحمولة بما يضاف إليه وفق ما تقتضية قواعد النحو التوليدي التحويلي في نظرية تشومسكي.

توطئة:

لقد عُني النحاة منذ القديم بالكلام وما يتألف منه، فخصصوا له أبوابا ووضعوا له فصولا، فحظي بعنايتهم وتصدر مصنفاتهم، وتناولوه درسا وتحليلا وشرحا وتمثيلا، فقسموه ثلاثة أقسام هي الاسم والفعل والحرف وأثبتوا أن لكل لفظ معنى مستقلا يظهر في ذاته أو مع غيره، وأبانوا أن قيمة كل لفظ تكمن في إفادته المعنى المقصود والإفصاح عن المراد بتركيبه مع غيره وارتباطه به ارتباطا نحويا صحيحا. كما أطلقوا على الكلام المفيد مصطلح "الكلام" كما أسموه "الجملة" في بداية الأمر، ثم فرقوا بين الكلام والجملة وحددوا لكل مصطلح منهما مفهومه فعمموا وخصصوا. ولم يكن سيبويه من قبل قد استعمل مصطلح الجملة، ولم يفرق المبرد بين الجملة والكلام، وظل الأمر كذلك حتى عصر ابن هشام الذي فرق بين الكلام والجملة وبيّن أن العلاقة بينهما أنما هي علاقة العموم والخصوص.

لقد خصص ابن هشام بابا للجملة فعرف الكلام بالإفادة بالقصد ما يدل عليه من معنى يحسن سكوت عليه، وعرف الجملة بأنها عبارة عن مركب من فعل وفاعل أو من مبتدأ وخبره أو ما كان بمنزلة أحدهما.

لم يخفَ على النحاة أن الجملة أنما هي مركب إسنادي يتكون من ركنين أساسيين هما عمدة الكلام (عمدة الجملة)، وأن ما زاد عليهما أنما هي اللواحق أو مجموعة اللواحق التي تفيد التوضيح أو إضافة المعاني وتحويل الدلالات بما يحقق المقصود.

لم يختلف النحاة كثيرا في تعريف الجملة وتحديد أركانها ولا في أقسامها ووظائفها وإنما زاد بعضهم على بعضهم إشارات تكاد تكون هامشية في أغلبها فمنهم من اشترط الإفادة ومنهم من حددها بكلمتين لا ثالث لهما. وهكذا كان قدماء النحاة يستفيد بعضهم من بعض فيضيف ويعدل ويحدد ويعلل، أما النحاة المحدثون فقد عرفوا الجملة بما عرفها به القدماء في معظمهم إلا أن بعضهم ربطها بالسياق العام وحدد عناصرها ووسمها بعضهم بسِمات العصر فجعلوا المركب الإسنادي "نواة الجملة" أو "الجملة النواة" –بحسب وضعها منفردة أو مع غيرها– واعتبر ما زاد عنها عناصر توسيعية ناجمة عن التحويل والتوليد. كما أكد أغلب المحدثين أن النواة هي الأصل بما تحمله من ثبات المعنى وما زاد على ذلك مظهر من مظاهر التحويل استناد إلى نظرية تشومسكي.

لم يختلف المحدثون مع قدماء النحاة في تقسيم الجملة من حيث التركيب والإعراب والدلالة، وفصلوا في كل قسم تفصيلا دقيقا فحددوا مراتب العناصر تقدمها وتأخرها، كما فصلوا مظاهر تحولها.

- **الجملة العربية ومكوناتها:**

أولا – تعريف الجملة العربية.

1): الجملة لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور (ت713هـ) "الجملة: واحدة الجمل، والجملة: جماعة الشيء، وأجمل الشيء: جمعه عن تفرّقه، وأجمل له الحساب كذلك، والجملة: جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره، يقال: أجملت له الحساب والكلام. قال الله تعالى: ((لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً)) [الفرقان: 32]. وقد أجملت الحساب؛ إذا رددته إلى الجملة، وفي حديث القدر: ((كتاب فيه أسماء أهل الجنة والنار، أجمل على آخرهم, فلا يزاد فيهم ولا ينقص))، وأجملت الحساب: إذا جمعت آحاده وكملت أفراده، أي: أحصوا وجمعوا, فلا يزاد فيه ولا ينقص."[1]

وجاء معناها في القاموس المحيط للفيروز أبادي (ت817هـ): "جمل: جمع وجمل الشحم أذابه، كأجمله واجتمله، وأجمل في الطلب: اتّأد واعتدل فلم يفرط، وجمل الشيء: جمعه عن تفرقه، وجمل الحساب: رده إلى الجملة، وجمل الصنيعة حسّنها وكثرها. وكأمير: الشحم يذاب فيجمع، والجملة، بالضم: جماعة الشيء."[2]

2): الجملة اصطلاحا:

جاء في معجم المصطلحات النحوية والصرفية لمحمد سمير نجيب اللبدي: "الجملة هي لبنة الكلام المرسل وغير المرسل، وعنصر فقاره الرئيس، وقد اختُلف فيما إذا كانت مرادفة للكلام أو غير مرادفة."[3]

3): الجملة عند قدماء النحاة:

ا– الجملة في كتاب سيبويه.

"لم يرد مصطلح الجملة في كتاب سيبويه (ت180هـ) صراحة، إلا أن أغلب الدارسين أجمعوا على أنه لم يعرف الجملة، ولم ترد مصطلحا، وإنما تردد في كتابه ذكر مصطلح الكلام بمعان مختلفة: بمعناها اللغوي، وهو عنده، يعني اللغة كما يعني الحديث، ويعني النثر ويعني الجملة أيضا. فهو يستخدمه بتلك المعاني .وهو حين

1– لسان العرب، جمال الدين بن منظور الأنصاري، تح: خالد رشيد القاضي، ج2، مادة (ج م ل)، دار صبح، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص339

2 – القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزابادي، تح: يحي مراد ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2008، ص: 1005

3 – معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير اللبدي ، مؤسسة دار الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، دت، ص:52

يتحدث عن الجملة لا يتحدّث عنها بمفهومها الاصطلاحي وإنما تحدث عنها بمدلولها من خلال الإشارة إلى عناصر الجملة كالمسند والمسند إليه، ونفهم منه أن الجملة ما تكونت من المسند والمسند إليه كالمبتدأ والخبر والفعل وفاعله.[1]

ب- الجملة عند المبرّد:

يُعدّ أبو العباس المبرّد (ت285هـ) أول من استخدم مصطلح الجملة فهو يقول:"وإنما كان الفاعل رفعاً ه هو والفعل جملةٌ يحسن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب، لأنَّه هو والفِعلُ بمَنزِلةِ الابتِدَاءِ والخَبَر، إذا قلت: "قامَ زيدٌ" فهو بمنزِلةِ قولك: (القائمُ زيدٌ)."[2]

ج- الجملة عند ابن جنّي:

يعرّف ابن جنّي (ت392هـ) الجملة بقوله:"أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجملة، نحو: "زيد أخوك" و"قام محمد" فكل لفظ استقلّ بنفسه وجنيت منه ثمرة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك: "زيد قائم" أو لم يفد كقولك "إن يكرمني"، فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه، فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقا."[3]

د- الجملة عند ابن فارس:

كغيره من المتقدمين لم يفرق أحمد بن فارس (ت395هـ) بين الكلام والجملة، وقد جاء في قوله في باب العموم والخصوص: "العام الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئا، وذلك كقوله جل ثناؤه ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاءٍ﴾ النور 45، وقوله:﴿ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ الأنعام، 102"[4]، ثم هو يقول في الباب نفسه: "وقد يكون الكلامان متصلين، ويكون أحدهما خاصا والآخر عاما."[5]

ويقصد هنا بالكلامين الجملتين، وقد عرّف ابن فارس الكلام، بباب القول من حقيقة الكلام فيقول: "زعم قوم أن الكلام ما سمع وفهم، وذلك قولنا: قام زيد، وذهب عمرو. وقال قوم: الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى، والقولان عندنا متقاربان؛ لأن المسموع المفهوم لا يكون إلا بحروف مؤلفة دالة على معنى."[6]

1- الجملة في النظام اللغوي العربي،عبد المجيد عيساني، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد5، مارس 2006، ص92

2- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، ج1، عالم الكتاب، بيروت، دط، دت، ص8

3- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، ج1، المكتبة العلمية بيروت، دط، دت، ص17

4- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها, أبو الحسين أحمد بن فارس, تع أحمد حسين بسج, دارالكتب العلمية بيروت ط1, 1997، ص159

5- المصدر نفسه ص159

6- المصدر نفسه، ص47

هـ:الجملة عند الجرجاني:

يعرّف الجرجاني (ت471هـ) الجملة بقوله: "إن الجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك: "زيد قائم"، أو لم يفد كقولك:"إن يكرمني"، فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقا."[1]

و- الجملة عند الزمخشري:

سوّى الزمخشري (ت538هـ) بين الكلام والجملة، وجعلهما شيئا واحدا، فهو يقول:" الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يأتي إلا في اسمين كقولك:زيد أخوك، وبشر صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك: ضُرب زيد، وانطلق بكر، وتسمى جملة."[(2)]

ز- الجملة عند ابن هشام الأنصاري:

يعدّ ابن هشام (ت761هـ) أول من فرق بين الكلام والجملة، وبيّن أن العلاقة بينهما هي العموم والخصوص، كما يعدّ أول من خصّص بابا للجملة فهو يعرف الجملة بقوله: " الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن فعل وفاعله ك "قام زيد" والمبتدأ والخبر "كزيد قام"، وما كان بمنزلة أحدهما."[3]

فالجملة عند ابن هشام هي عناصر الإسناد كالفعل وفاعله والمبتدأ وخبره والكلام هو الذي يمكن السكوت عليه.[(4)]

ح- الجملة عند ابن مالك:

يقول ابن مالك: كلامنا لفظ مفيد كاستقم ... اسم وفعل ثم حرف الكلم[5]

قال ابن عقيل في شرحه لألفية ابن مالك: "الكلام المصطلح عليه عند النحاة عبارة عن اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها، فاللفظ جنس يشمل الكلام والكلمة والكلم ويشمل المهمل كديز، والمستعمل كعمرو؛ ومفيد: أخرج المهمل . وفائدة يحسن السكوت عليها، أخرج الكلمة وبعض الكلم وهو ما تركب من

1- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تصحيح:محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت,دط, 1981، ص356

2- شرح المفصل, موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، تح: أحمد السيد سيد أحمد، مج1، ج1، المكتبة التوفيقية القاهرة، دط، دت, ص40

3- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، محمد عرفة الدسوقي, ج1 دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2009، ص47

4- الجملة في النظام عند العرب,عبد المجيد عيساني، ص93

5 - متن الألفية, محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي, المكتبة الشعبية بيروت, دط, دت, ص2

ثلاث كلمات فأكثر ولم يحسن السكوت عليه نحو: إن قام زيد. ولا يتركب الكلام إلا من اسمين نحو:زيد قائم.أو من فعل واسم ك: قام زيد وكقول المصنّف "استقم " فإنه كلام مركب من فعل أمر وفاعل مستتر، والتقدير استقم أنت. فاستغنى بالمثال عن أن يقول: فائدة يحسن السكوت عليها فكأنه قال:"الكلام هو اللفظ المفيد فائدة كفائدة استقم."[1]

وجاء في أوضح المسالك: "الكلام في اصطلاح النحويين عبارة عما اجتمع فيه أمران:اللفظ والإفادة. والمراد باللفظ الصوت المشتمل على بعض الحروف تحقيقا أو تقديرا، والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه. وأقل ما يتألف الكلام من اسمين ك:زيد قائم، ومن فعل واسم ك:قام زيد. ومنه (استقم) فإنه من فعل الأمر المنطوق به، ومن ضمير المخاطب المقدّر بـ أنت".[2]

ط– الجملة عند السيوطي:

يقول السيوطي: (ت911هـ) "والجملة قيل: ترادف الكلام والأصح أعم لعدم شرط الإفادة، فإن صدرت باسم فاسمية أو فعل ففعلية أو ظرف أو مجرور فظرفية وإن تقدمها حرف ...والعبرة بصدر الأصل واسمية الصدر فعلية العجز ذات وجهين وتسمى الكبرى إن كان خبرها جملة والصغرى إن كانت خبرا ولما بينها اعتباران ...ذهبت طائفة إلى أن الجملة والكلام مترادفان، وهو ظاهر قول الزمخشري في (المفصل)، فإنه بعد أن فرغ من حد الكلام قال: ويسمى جملة.والصواب أنها أعم منه إذا شرطه الإفادة بخلافهما، قال ابن هشام في (المغني) ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيدا فليس كلاما...وعلى هذا فحد الجملة: القول المركب."[3]

4): الجملة عند المحدثين:

يختلف مفهوم الجملة عند علماء اللغة العربية المحدثين بسبب انتمائهم إلى المدارس والمذاهب اللغوية الحديثة عن طريق اللغة العربية، وتبعا لذلك فالقواعد والأحكام اللغوية القديمة لم تبق على حالها، بل تغيّرت مع تطور الدراسات اللغوية الحديثة، فتعددت بذلك مفاهيم الجملة باختلاف وجهات النظر؛ فهناك من اللغويين العرب من يرى أن الجملة قول مركب مفيد دال على معنى يحسن السكوت عليه. ومنهم من أضاف

1- ح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين بن عقيل،ج1، تح:محمد محي الدين عبد الحميد، دار العلوم الحديثة، ط14، بيروت، 1964، ص14

2- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري، دار إحياء العلوم بيروت، ط3، 1987، ص9

3 - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ج1، تح أحمد شمس الدين، منشورات بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص49-50

إلى ذلك شرط الإسناد، ومنهم من لم يشترط الإفادة ممثلين لذلك بجملة الشرط والنداء معللين بتأويلات تقتضيها حالات التفسير.

ا- تعريف الجملة عند الحمزاوي:

يقول الحمزاوي إن الجملة لدى النحاة "هي تركيب يحتوي على عنصرين مسند ومسند إليه سواء أفاد أم لم يفد.وإنها لدى فريق آخر تركيب نواته قائمة على عنصرين أساسيين, وهو تركيب ذو وظيفة دلالية."[1]

ب- الجملة عند تمام حسان:

ما تمام حسان فيعرّف الجملة بأنها: "المجموعة الكلامية"، لذلك فالكلام عنده مجموعة من الجمل على اعتبار الكلام أعّم من الجملة، فهو يرى أن الذي يتكوّن من عملية الإسناد يسمى الجملة، وهي ذات علاقات إسنادية، "مثل علاقة المبتدأ بالخبر والفعل بفاعله ونائب فاعله، والوصف المعتمد بفاعله ونائب فاعله."[2]

ج- الجملة عند عبد السلام المسدّي:

يعرّف المسدّي الجملة بقوله: "فالجملة المستقلة هي أكبر وحدة نحوية في الكلام وتتميز بشيئين أولهما أن أجزاءها تترابط عضويا وثانيهما أنها لا تندرج في بناء نحوي أوسع منها."[3]

د- الجملة عند ميشال زكريا:

يقول ميشال زكريا في تعريف الجملة: "وحدة كلامية مستقلة يمكن لحظها عبر السكوت الذي يحددها."[4]

هـ- الجملة عند عباس حسن:

يقول عباس حسن: " الكلام أو الجملة هو ما تركب من كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيد مستقل، فلا بدّ في الكلام من أمرين معا هما: التركيب والإفادة المستقلة."[5]

1- الجملة الدنيا والجملة الموسعة في كتاب سيبويه (دارسة وصفية وتحليلية),علاء إسماعيل الحمزاوي، جامعة المنيا,د ط، د ت، ص11

2- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، دط, 1979، ص194

3- اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط, 1986،ص153

4- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ميشال زكريا, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1986، ص24

5- النحو الوافي، عباس حسن، ج1، دار المعرفة، مصر،ط4, 1971، ص14- 15

لقد اشترط عباس حسن في تعريفه للكلام أو الجملة الإفادة المستقلة، ولم يفرق بين الكلام والجملة، أي أنه ذهب مذهب القدماء من النحاة فهو لم يضف إلا اشتراط الإفادة المستقلة للجملة ويعني ذلك أنه قصد الجملة الإسنادية اسمية وفعلية.

و- الجملة عند مهدي المخزومي:

عرّف المخزومي الجملة بقوله: "هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد، وهي المركب الذي بيّن المتكلم به صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جاء في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع."[1]

ز- الجملة عند محمد حماسة عبد اللطيف:

يقول محمد حماسة عبد اللطيف في تعريف الجملة: "كلام تم به معنى يحسن السكوت عليه، هو جملة وإن كان من كلمة واحدة."[2]

ح-الجملة عند محمد إبراهيم عبادة:

يقول عبادة في تعريف الجملة: "ليست الجملة مجرد سلسلة من طبقات تراكمية ولا من متتابعات من المفردات أو الهيئات التركيبية دون علائق ترابطية ترى في عناصرها, بل لها علاقة الإسناد وعلاقة التقييد وعلاقة الإيضاح."[3]

ط-الجملة عند إبراهيم أنيس:

يعرّف إبراهيم أنيس الجملة بقوله: "إن الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر."[4]

ك-الجملة عند فاضل صالح السامرائي:

ذكر السامرائي في حديثه عن تأليف الجملة فقال: "تتألف الجملة من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه وهما عمدتا الكلام، ولا يمكن أن تتألف الجملة من غير مسند ومسند إليه كما يرى النحاة وهما المبتدأ والخبر وما أصله مبتدأ وخبر، والفعل والفاعل، ونائبه ويلحق بالفعل اسم الفعل."[5]

1- في النحو العربي (نقد وتوجيه)، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي بيروت , دط, دت, ص31

2- العلامة الإعرابية في الجملة، محمد عبد اللطيف حماسة، دار الفكر العربي، كلية العلوم والآداب ، القاهرة،دط, دت، ص57.

3- الجملة العربية (دراسة لغوية نحوية)، محمد إبراهيم عبادة، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر،دط, 1984،ص209.

4- من أسرار اللغة العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأجلو مصرية، القاهرة،دط, 1958، ص276-277.

5- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، ط2، 2007، ص13

إن أهم ما يُلحظ مما سبق هو الإجماع على أن الجملة إنما هي أصوات تحمل دلالات معجمية ترتبط ببعضها لتدل على معنى سواء عند قدماء النحاة أو المحدثين، غير أن القدماء في مرحلة التأسيس لم يستعملوا مصطلح الجملة، ولم يفرقوا بين الكلام والجملة حتى عصر ابن هشام الأنصاري وهو أول من فرّق بينهما وبيّن العلاقة التي تربطهما، وهي علاقة العموم والخصوص، كما إنه أول من خصص للجملة باباً وفصلَ في إيضاح مكوناتها (عناصرها الرئيسية) أي عناصر الإسناد. كما يجمع القدماء والمحدثون على أن عناصر الجملة ترتبط ببعضها ارتباطا إسنادياً، وأن للجملة عنصرين لا ثالث لهما هما المسند والمسند إليه. وعلى الرغم من أن بعض المحدثين لم يذكروا شروط الإسناد في الجملة صراحة إلا أنهم اشترطوا التركيب والإفادة، وهو ما لا يتأتى إلا بالإسناد.

إن الاختلاف الذي يمكن لحظه بين القدماء وبعض المحدثين هو الإفادة بالمسند والمسند إلية فقط أو عدمها، وفي مقارنة بسيطة بين ما عرف به الجرجاني الجملة في قوله "إن الجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى أخرى سواء أفاد كقولك: "زيد قائم" أو لم يفد كقولك: (إن يكرمني) فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه (ويعني جواب الشرط) فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقا"[1]. وبين ما عرفها به الحمزاوي "هي تركيب يحتوي على عنصرين مسند ومسند إليه سواء أفاد أم لم يفد"[2]. نجد تطابقا بين التعريفين فالجملة عند كليهما تركيب إسنادي أفاد أم لم يفد.

أما أغلب النحاة فقد ذكروا وجوب الإفادة صراحة لكن منهم من عبر عنها بالقول يحسن السكوت عليها.

كما يؤكد محمد إبراهيم عبادة ضرورة وجود العلائق الترابطية التي يجب أن تُرى في عناصر الجملة وهي علائق الإسناد وعلائق التقييد وعلائق الإيضاح، فعلاقة الإسناد وهي أن يسند الفعل للفاعل أو الخبر للمبتدأ وعلاقة التقييد فهي اللواحق التي تضاف إلى الجملة في مثل ما ذهب إلية الجرجاني في المسند والمسند إلية الذي لم يفد واشترط له مجيء جوابه، أما علاقة الإيضاح فهي الإفادة بالمعنى وتوضيح المراد.

1 – دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تصحيح:محمد عبده ، ص356

2– الجملة الدنيا والجملة الموسعة في كتاب سيبويه، (دارسة وصفية وتحليلية)،علاء إسماعيل الحمزاوي، ص11

ثانيا – أنواع الجملة العربية:

للجملة العربية تقسيمات عديدة بحسب منظورات كثيرة منها:

1- "**من منظور ركنيها**.

تنقسم إلى جملة فعلية واسمية وظرفية.

ا- **الجملة الفعلية**: ما ابتدأت بفعل تام أو ناقص نحو: لعب الولد، وكُسر الزجاج، وكان الطقس باردا، وظننت عليّا قائما.

ب- **الجملة الاسمية**: وهي ما صدّرت باسم صريح نحو:زيد قائم. أو مصدر مؤوّل نحو: قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾البقرة184، أو اسم فعل مثل: هيهات العقيق.

ج- **الجملة الظرفية**: وهي التي صدّرت بظرف نحو: أعندك تمر؟ أو بجار ومجرور مثل: أفي البيت مصحف؟ إذا قُدّرت الأسماء الظاهرة في الجملتين فاعلين للظرف والجار والمجرور، لا بالاستقرار المحذوف.

وقد زاد الزمخشري قسما رابعا هو الجملة الشرطية، واعتبرها ابن هشام من قبيل الفعلية"[1].

2- **من منظور الخبر**.

تنقسم الجملة الاسمية باعتبار خبرها قسمين:

أ–الجملة الكبرى: وهي ما كان الخبر فيها جملة، نحو: محمد أبوه قائم، أو محمد قائم أبوه.

والجملة الكبرى تنقسم قسمين آخرين هما:

- الجملة الكبرى ذات الوجهين: وهي التي يكون صدرها اسما وعجزها فعلا نحو: زيد يقوم أبوه.
- الجملة الكبرى ذات الوجه الواحد: وهي التي يكون صدرها اسما وخبرها اسما نحو: زيد أبوه قائم.

ب– الجملة الصغرى: وهي التي بُنيت على المبتدأ، نحو: أبوه قائم، في المثال السابق.

3– من منظور إعرابها. تنقسم الجمل إلى نوعين:

جمل لها محل من الإعراب كالواقعة خبرا أو مفعولا به أو حالا... الخ

وجمل لا محل لها من الإعراب كالجمل الابتدائية والاعتراضية والواقعة صلة للموصول الخ.

4– من منظور التركيب ودلالته.

قسّم سيبويه (180هـ) الكلام أو الجملة خمسة أقسام بقوله: "هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة، فمنه مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك:

1 – الجملة العربية، تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، ص9

أتيتك أمس، وسآتيك غداً، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس. وأما المستقيم الكذب فتقول: حملت الجبل وشربت ماء البحر، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيداً رأيت، وكي زيداً يأتيك وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس."[1]

ومن تقسيمات العلماء للجملة ما يؤكد شبه إجماعهم على بناء الجملة وتركيبها، ودلالاتها ومنطقية الدلالات في حال استقامة التركيب.

كما إن للجملة أنواعا أخرى، منها الجملة البسيطة، الجملة المركّبة أو ما اصطلح عليه الجملة الصغرى والجملة الكبرى. كذلك الجملة الدنيا والجملة الموسعة, وهي التي تناولتها الدراسات الحديثة في ما اصطلح عليه (البنوية).

"كما أضاف العلماء الجمل المقصودة لذاتها والجمل المقصودة لغيرها،.فالجمل المقصودة لذاتها هي الجمل المستقلة نحو: حضر محمد, و ليتك معنا. وأما الجمل المقصودة لغيرها فهي الجمل غير المستقلة وذلك كالجمل الواقعة خبرا أو نعتا أو حالا أو صلة ونحو ذلك نحو أقبل أخوك وهو مسرع, فجملة وهو مسرع ليست مستقلة بل هي قيد للجملة قبلها."[2]

إن ما أضافه العلماء المحدثون في تعريف الجملة لا يعدو كونه توضيحا وضبطا للمصطلح في أغلبه، فالجملة المستقلة عندهم هي الجملة المؤلفة من العناصر الرئيسية التي يُعبّر عن كل عنصر منها بلفظ واحد أو بلفظ مركب يقوم مقام اللفظ الواحد، أو بعبارة أدق أن لا يكون جملة. أما ما أسموه الجملة المقصودة لغيرها فهي الجملة التي تقوم مقام عنصر من عناصر جملة أخرى. كما أن مصطلح الجملة البسيطة يعني الجملة المقصودة لذاتها ومصطلح الجملة المركبة يقصد به أن جملة ما تكون ركنا من أركان جملة أخرى، أي أن جملة ما تشتمل ضمن مكوناتها جملة أخرى مقصودة لغيرها. كذلك اصطلح بعض المحدثين على الجمل التي تتجاوز عناصرها عنصري الإسناد مصطلح الجملة الموسعة، ويعني دلك وجود العمدة مضافا إليه الفضلة أو الفضلات، أي أن تلك الجملة لم تكتف بعلاقة الإسناد إنما تجاوزتها إلى إضافات أخرى.

1- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تح: عبد السلام هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 2004ص25-26

2- الجملة العربية، تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، ص12

ثالثا – المكونات الرئيسية للجملة العربية:

تتكوّن الجملة العربية من نوعين من المكوّنات الرئيسة والمكملة:

فالرئيسية: وهي ما اصطلح عليها العلماء (العمدة). و المكمّلة: وهي ما اصطلح عليها العلماء (الفضلة).

1– العمدة.

ا): العمدة في اللغة:

جاء في لسان العرب في مادة (ع م د):"...وكذلك العُمْدَةُ الواحد والاثنانِ والجمعُ والمذكر والمؤنث فيه سواءٌ ويقال للقوم: أَنتم عُمْدَتُنا الذين يُعْتَمَدُ عليهم."[1]

وجاء في القاموس المحيط للفيروزأبادي (ت817هـ): "والعُمْدَةُ بالضّم ما يعتمد عليه أي يُتكأ ويُتَكَلُ."[2]

ب): العمدة في الاصطلاح النحوي.

والعمدة في اصطلاح النحاة يعني ما يعتمد عليه في بناء الجملة، وقد وسموه بالرفع إعرابًا وشرفًا، فقد ذكر الرضيّ (ت969هـ):"المرفوع عمدة الكلام كالفاعل والمبتدأ، والخبر والبواقي محمولة عليه."[3]

وقد قال ابن يعيش (ت643هـ):"اعلم أنه قدم الكلام في الإعراب على المرفوعات لأنها اللوازم للجملة والعمدة فيها، والتي لا تخلو منها، وما عداها فضلة."[4]

وقد عرّفه ابن عقيل (ت769هـ) في شرحه للتسهيل بقوله:"الفضلة خلاف العمدة، والعمدة ما لا يستغنى عنه كالفعل والفاعل، والفضلة ما يمكن الاستغناء عنه كالمفعول به."[5]

وقد جاء في المساعد قول الشارح:"العمدة في الاصطلاح ما عدم الاستغناء عنه أصل لا عارض كالمبتدأ."[6]

والحقيقة أن مصطلح العمدة لم يرد كما هو عليه اليوم من عهد سيبويه، وإنما ورد بألفاظ متعددة كاللوازم. والملاحظ أن ما اصطلح عليه (عمدة) لا يعدو أن يكون أحد ركني الجملة الأساسيين؛ المسند والمسند إليه.لذلك لم تتعدد مصطلحاته ولم يختلف في ذكرها.

1– لسان العرب، ابن منظور، ج9، مادة (ع م د)، ص:380

2– القاموس المحيط، الفيروزأبادي، ص:268

3– شرح الرضيّ على كافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي, شرح وتحقيق عبد العال سالم مكرم، ج1، عالم الكتب، دط، دت، ص:61

4– شرح المفصّل، لابن يعيش، مج1, ج1، ص144

5– المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، تح: محمد كامل بركات، ج2، جامعة أم القرى، مكة، ط2، 1982،ص6

6– المرجع نفسه، ص6

ج): العمدة في كتاب سيبويه.

"لقد بنى سيبويه تحليله اللغوي على نظرية العامل، وإشارته إلى مفهوم الإسناد ترتبط بما يكون له (أثر إعرابي) وهو يرتبط بركني الإسناد، أما باقي أجزاء الجملة فلا يكون لها ذلك الأثر."[1]

إن ما سوى الإسناد من مكملات الجملة يمكن أن يتألف الكلام بدونها فيكون تاما مؤديا لوظيفة الاتصال.أما العمدة كما يسميها النحاة فمن غير الممكن أن يتألف كلام بدونه ظاهرا أو مقدرا.

2- المسند والمسند إليه:

ا): **الإسناد لغة**: جاء في لسان العرب في مادة (س ن د): " فُلانٌ سَنَدٌ أي مُعْتَمَدٌ."[2]

ب): الإسناد اصطلاحا:

الإسناد عند النحويين هو انضمام كلمة إلى أخرى على وجه يفيد الحكم بأحدهما على الآخر ثبوتا أو نفيا، والمسند إليه عند سيبويه هو المُحَدّث عنه، ولا يكون إلا اسما، وهو المبتدأ الذي له خبر وما أصله ذلك، والفاعل ونائب الفاعل. أما المسند فهو المحدّث به، ويكون فعلا كما يكون اسما، فالفعل مسند على وجه الدوام ولا يكون إلا كذلك، والمسند من الأسماء ما كان خبرا للمبتدأ. وما أصله ذلك, وكذلك المبتدأ الذي له مرفوع أغنى عن الخبر نحو: أقائم أخوك؟ فقائم مسند وأخوك مسند إليه.

جاء في الكتاب قول سيبويه: "هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً... فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه. وهو قولك عبد الله أخوك, وهذا أخوك... ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلا بدّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بدّ من الآخر في الابتداء. ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك: كان عبد الله منطلقاً، وليت زيداً منطلق لأن هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده. واعلم أن الاسم أول الابتداء وإنما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء والجار على المبتدأ. ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ، ولا تصل إلى الابتداء ما دام مع ما ذكرت لك إلاّ أن تدعه، وذلك أنك إذا قلت: عبد الله منطلق إن شئت أدخلت رأيتُ عليه، فقلت: رأيت عبد الله منطلقاً"، أو قلت: كان عبد الله منطلقاً، أو مررت بعبد الله منطلقاً، فالمبتدأ أول جزء كما كان الواحد أول العدد والنكرة قبل المعرفة."[3]

1- مصطلح الكلام (مفاهيمه ومباحثه في كتاب سيبويه)، عبد الجبار عبد الأمين هاني، كلية الآداب، جامعة البصرة، دط، 1996، ص25

2- لسان العرب, ابن منظور, ج9, مادة(س ن د), ص380

3- الكتاب، سيبويه، ج1، ص24

3): اصطلاح العمدة وعلاقته بالإسناد.

اصطلح العلماء العمدة لبيان الأساس التركيبي للجملة واصطلحوا المسند والمسند إليه تفصيلا في التركيب وتوضيحا للعلاقة بين ركني الجملة.

وقد جاء في كتاب سيبويه في باب المسند والمسند إليه:

"وهما ما لا يغنى واحد منهما على الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا. فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك (عبد الله أخوك)، و(هذا أخوك)، ومثل ذلك (يذهب عبد الله)، فلا بدّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بُدّ من الابتداء."[1]

أ): المسند.

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ): "الكلام سند ومسند، كقولك عبد الله رجل صالح، فعبد الله سند ورجل صالح مسند إليه."[2]

فالمسند هو اللفظ الذي لا يستغني عنه المسند إليه, ولا يجد المتكلم منه بدآ, وهو في عرف النحاة الحكم المراد إسناده إلى المحكوم عليه،.فالمسند في الجملة الفعلية هو الفعل وفي الجملة الاسمية هو الخبر.

ب): المسند إليه.

"وأما المسند إليه فهو ما لا يستغني عن المسند ولا يجد المتكلم منه بدآ وهو في عرف النحاة الجزء المحكوم عليه كالفاعل من الجملة الفعلية والمبتدأ من الجملة الاسمية.

وقد يكون المسند إليه معنى، كما يكون ذاتا. فمن الأول انتشر الفساد في الأرض. فالفساد معنىً, وهو مسند إليه معنى من المعاني وهو الانتشار, ومن الثاني حضر الغلام فالغلام اسم ذات وهو مسند إليه"[3].

وقد جاء في معاني النحو لفاضل صالح السامرائي: "الجملة العربية كما يرى النحاة تتألف من ركنين أساسيين, هما المسند والمسند إليه. فالمسند إليه هو المتحدث عنه ولا يكون إلا اسما, والمسند هو المتحدث به ويكون فعلا أو اسما, وهذان الركنان هما عمدة الكلام وما عداهما فضله أو قيد."[4]

1- المرجع السابق، ص24

2- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح:عبد الحميد هنداوي، ج2، منشورات بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت، ص283

3 - معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللبدي، ص106-107

4 - معاني النحو، فاضل صالح السامرائي،.ج1، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن، ط1،.2000،.ص14

ويقول أيضا: "وقد تخرج بعض التعبيرات على طريقة التأليف هذه, ولكن النحاة يتأوّلون ذلك كالنداء نحو يا رجل فإنهم أوّلوه بـ أدعو رجلا على ما بين التعبيرين من تباين، وكالتعجب نحو: ما أعذب الماء فإنهم أولوه بـ شيء جعل الماء عذبا."[1]

وجاء في المفصل لابن يعيش "قال صاحب الكتاب –ويعني به الزمخشري– والكلام هو المركب من كلمتين أسندت أحداهما إلى الأخرى. وقوله أسندت إحداهما إلى الأخرى فصل ثان احترز به عن مثل معدي كرب وحضرموت ذلك أن التركيب على ضربين: تركيب إفراد وتركيب إسناد فتركيب الإفراد أن تأتي بكلمتين فتركبهما وتجعلهما كلمة واحدة بإزاء حقيقة واحدة بعد أن كانتا بإزاء حقيقتين، وهو من قبيل النقل، ويكون في الأعلام نحو: حضرموت...وتركيب الإسناد أن تركب كلمة تنسب إحداهما إلى الأخرى تعرفك بقوله أسندت إحداهما إلى الأخرى، أنه لم يرد مطلق التركيب بل تركيب الكلمة مع الأخرى إذا كان لإحداهما تعلق بالأخرى على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر وتمام الفائدة وإنما عبّر بالإسناد ولم يعبر بلفظ الخبر، ذلك من قبيل أن الإسناد أعم من الخبر لأن الإسناد يشمل الخبر وغيره من الأمر والنهي والاستفهام فكل خبر مسند وليس كل مسند خبرا."[2]

كما ورد في الكافية الكبرى قول الإسعوري "الكلام ما تضمن كلمتين حقيقة أو حكما بالإسناد أي تضمنا حاصلا بسبب إسناد إحدى الكلمتين إلى الأخرى بحيث يمكن أن يفيد المخاطب فائدة تامة فيرادف الجملة. ومن جعله أخصّ قيّد الإسناد بالمقصود لذاته, فلا يشمل الجمل المتعلقة بالغير على الخبرية...والكلام في الشرطيات هو الجزاء والشرط قيد له, وكونه مجموعهما مذهب أرباب العقول والتعريف على مذهب القوم. وبتعميم الكلمتين دخل فيه نحو: زيد قائم أبوه و تسمع بالمعيدي خير من أن تراه."[3]

إن الإسناد بمفهومه التركيبي هو انضمام كلمة إلى أخرى على وجه يفيد صحة التركيب أما بمفهومه الدلالي فهو ارتباط كلمة بأخرى ارتباطا عضويا على وجه يفيد الحكم بإحداهما على الأخرى ثبوتا أو نفيا. فالمسند إليه هو قطب الجملة الأساس لأنه المتحدث عنه، وهو المخبر عنه، وهو المحكوم عليه، وهو الذي يسند إليه أمر من الأمور. ويأتي المسند إليه في صور مختلفة ومواضع متعددة وهي:

1- المرجع نفسه, ص14

2- شرح المفصل، ابن يعيش، مج1، ج1، ص 44-45

3- الكافية الكبرى (في علم النحو)، خليل بن الملا حسين الكردي الإسعوري، تح:إلياس قبلان تركي، دار صادر، بيروت، ط1، 2007، ص 26 -27

1-المبتدأ الذي له خبر.

2- الفاعل.

3- نائب الفاعل.

4- ويؤول منها أسماء النواسخ (كان و أخواتها, وإنّ وأخواتها).

5-المفعول الأول من ظن وأخواتها .

6 -المفعول الثاني من رأى و أخواتها.

-أما المسند فهو ما يدل على المخبر به أو المتحدث به أو الحكم, ويأتي المسند في صور متعددة:

1- خبر المبتدأ.

2-الفعل التام.

3-المبتدأ الوصف المستغني عن الخبر بمرفوعه كقولنا. أقائم أخوك؟.

4-أخبار النواسخ (كان وأخواتها وإن وأخواتها).

5-المفعول الثاني من ظن و أخواتها.

6-المفعول الثالث من رأى وأخواتها).

7-المصدر النائب عن فعل الأمر كقوله صلى الله عليه وسلم: (صبرا آل ياسر) ومعناها اصبروا آل ياسر.

إن الإسناد شرط يجب توفره لتحقيق التبليغ. يقول الجرجاني: "الكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف وللتعليق فيما بينها طرق معلومة وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم, وتعلق اسم بفعل, وتعلق حرف بهما."[1]

فالتبليغ غاية تتحقق بالكلام المسند بعضه إلى بعض.

1-الإسناد في الجملة الفعلية.

وهي التي يكون فيها المسند دالا على التجدد والتغير, أو بعبارة أخرى, هي التي يكون فيها المسند فعلا, لأن الفعل بدلالته على الزمان هو الذي يدل على تجدد الإسناد وتغيره، وذلك نحو قام خالد ويقوم خالد وخالد يقوم ونحو قوله تعالى:﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ التوبة 6.

وقوله تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ ﴾ (الانفطار 1)

1 - دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، ص367

وقد عدّ المخزومي الجملة الشرطية من عداد الجمل الفعلية كما عدها ابن هشام من قبلُ في رده على الزمخشري الذي جعل الجملة الشرطية مستقلة عن غيرها من الجمل.

2-الإسناد في الجملة الاسمية.

"وهي الجملة التي يكون فيها المسند دالا على الدوام, أو بعبارة أخرى هي التي لا يكون المسند فيها فعلا, وذلك نحو: محمد أخوك و الحديد معدن. فكل من أخوك ومعدن دالان هنا على الدوام، أي دوام اتّصاف المسند إليه بهما, لأن الأخوّة ثابتة لمحمد لا تتغير, ولا تصير من حال إلى حال، ولأن المعدنية وصف ثابت للحديد لا يتغير، فكل من هاتين الجملتين جملة اسمية."[1]

3-الإسناد في الجملة الظرفية.

"وهو الجملة التي يكون المسند فيها ظرفا أو مضافا إليه بالأداة نحو عند فريد تمرة, وأمامك عقبات ونحو قوله تعالى: ﴿ أفي الله شك ﴾(إبراهيم 110). وقولك في الدار رجل هذه الجمل وأمثالها ليست فعليه, لأن الفعل لا يظهر فيها, وليست اسمية ما كان فيها المبتدأ أو المسند إليه فيها صدرا ما لم يطرأ على المسند ما يقتضي تقديمه، وتقدم المسند في هذه الجمل ليس طارئا، ثم إن المسند فيها يشير إلى الكينونة العامة أو الوجود العام مما يجعلها إلى أن تكون فعليه أقرب منها إلى أن تكون اسمية."[2]

يكاد يجمع النحاة على أن الإسناد هو رباط بين ركني الجملة الرئيسيين, وهو شرط في بناء الجملة، كما إنهم يجمعون على أن المسند والمسند إليه يشكلان قطب الجملة الرئيس.

ومهما يكن فإن للإسناد نوعين: من حيث التمام والنقصان, ونوعين من حيث الأصل وغير الأصل كما سيأتي.

4-أنواع الإسناد:

يعرف النحاة الإسناد بأنه ضم إحدى كلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة أو تعليق خبر بمخبر عنه نحو: "زيد قائم" أو طلب بمطلوب ك: "اضرب" وهو الذي يسمونه الإسناد الأصلي.

والنحاة يقسمون الإسناد قسمين:

إسناد أصلي وإسناد غير أصلي.

1- في النحو العربي(قواعد وتطبيق), مهدي المخزومي, دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1972، ص87

2- المرجع نفسه، ص72

أ-**الإسناد الأصلي**:

"وهو ما تألف منه الكلام، أي إسناد الفعل إلى الفاعل وإسناد الخبر إلى المبتدأ."[1]

ب-**الإسناد غير الأصلي**:

"وهو إسناد المصدر واسمي الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف، فإنها مع ما أسندت إليه ليست بكلام ولا جملة, وأما نحو: أقائم زيد فلكونه بمنزلة الفعل وبمعناه."[2] يُعدّ جملة.

وقد ورد في شرح ابن عقيل "أن الفعل مع فاعله جملة واسم الفاعل مع فاعله ليس بجملة. فعندهم أن نحو: رأيت المنطلق غلامه أن المنطلق مسند إلى الغلام والغلام مسند إليه...والذي نراه أن هذا الإسناد ناقص وأن ما عدّوه مسندا في نحو: ما مر ليس بمسند."[3] ومن هذا كان الإسناد نوعين:

ج-**الإسناد التام**:

"وهو ما اشتمل على طرفي الإسناد مذكورين أو مقدرين أو مذكورا أحدهما والآخر مقدر. وذلك نحو: الحق واضح ونحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ الذاريات 25.

(سلاما) مفعول لإسناد تام حذف طرفاه وتقديره نسلم أو نحوه، و(سلام) إسناد تام حذف منه المسند والتقدير سلام عليكم. و(قوم) إسناد تام حذف منه المسند إليه والتقدير أنتم قوم."[4]

د-الإسناد الناقص:

"وهو ما ذكر فيه أحد الطرفين من دون ذكر للطرف الآخر لا لفظا ولا تقديرا. وذلك نحو إعمال الوصف الرفع لا لكونه مسندا بل لكونه وصفا, نحو: (رأيت المنطلق أخوه)، فأخوه مسند إليه لاسم الفاعل وليس له مسند، فإن المنطلق فضلة وهو مفعول به فهذا إسناد ناقص إذ ذكر المسند إليه وليس له مسند, نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾النساء 75.

فأهلها فاعل لاسم الفاعل الواقع نعتا، فهذا مسند إليه وليس له مسند لأن الرافع له فضلة وليس عمدة فهذا إسناد ناقص."[5]

---

1 الجملة العربية تأليفها وأقسامها, فاضل صالح السامرائي، ص25

2- المرجع نفسه، ص25

3- المرجع نفسه، ص25

4 المرجع نفسه، ص25

5- المرجع نفسه، ص26

إن الدارس المتتبع لتعريفات الجملة المدقق في مصطلحاتها لا شك يدرك أن النحاة القدماء قد استفاد بعضهم من بعض، وأضافوا وأسقطوا ونقحوا وطوروا حتى بلغوا في ذلك مبلغا عظيما.

برغم أنّ النحاة لم يجمعوا على تعريف واحد للجملة، إلا أنهم كانوا لا يختلفون إلا في بعض الجزئيات الاصطلاحية، كالفرق بين الكلام والجملة، والجملة والكلام والقول.

كما إنّ ما يجب أن يلحظه الدارس هو أن بعض القدماء لم يكونوا يفرّقون بين الكلام والجملة كمصطلح، فسيبويه لم يذكر الجملة في كتابه لكنّه تحدث عن الجملة ولم يعرض لمصطلح الجملة، لما رأى في لفظ الكلام من إفادة عنها، فهو لم يكن يعرض لتحديد المصطلح إلا إذا اقتضى الأمر ذلك، فالمسند والمسند إليه مصطلحان ذكرهما سيبويه لتحديد ماهية الجملة العربية بنيويا، كذلك فعل كثير ممن خلفه، كما إنّه قسّم الكلام الذي لا يعني الجملة ثلاثة أقسام: الاسم والفعل والحرف، واستثنى الحرف من بنية الجملة، فحدد عناصر الجملة في الأسماء والأفعال رغم أن للحرف دلالته وعمله وضرورته في الكلام، وهو ما يثبت أنّ سيبويه إنما عنى بذلك التركيب النحوي للجملة النواة التي لا يمكن أن تكون عناصرها غير الاسم والفعل، لكن الاسم والفعل لم تدخل في كل الكلام كالحرف، فبيّن الأسماء التي تتألّف منها الجملة، فحددها في المبتدأ والخبر، والفاعل ونائبه، بالإضافة إلى الفعل، ولم يعرض لدخول الفعل في الخبر الذي قد يأتي شبه جملة لاعتباره غالبا متعلقا بمحذوف.

لقد كان سيبويه دقيقا جدا في توضيح بناء الجملة وتحديد عناصرها، وبرغم أنّه لم يفصّل في تحديد الجملة لتدلّ على حقيقة موجبة محدّدة بعنصرين رئيسين إلا أنه استحق السبق إلى الإشارة إلى الجملة النواة، التي تنبني عليها مختلف المعاني في دلالات لا متناهية، وهو ما ذهب إليه لسانيو العصر الحديث.

لم يكن الذين خلفوا سيبويه أو خالفوه أقل دقّة منه في الحديث عن "الجملة"، فأبو العباس المبرد (ت285هـ) استطاع أن يدرك أنّ ما سمّاه سيبويه كلاما يمكن تسميته جملة أيضا؛ لأنه أول من استعمل مصطلح جملة، وقد اشترط للجملة علاقة الإسنادية، وهو يشبّه الفعل والفاعل في فائدتهما للمخاطب بالمبتدأ والخبر، ووضعهما في منزلة واحدة، وفي ذلك إقرار بعلاقة الإسناد بين كلمتين، ذكرهما بمصطلحيهما النحوي، الفعل والفاعل، أو المبتدأ والخبر، ومن ذلك يتبيّن أن أبا العباس المبرّد كان يتحدث عن تركيبة نحوية ابتدائية ثابتة، لا تتغير دلاليا ولا إعرابيا إلا بما يضاف إليها من الألفاظ في نسق نحوي دقيق.

أما الزمخشري (ت538هـ) فقد كان أدق في الإبانة عن البنية النحوية للجملة بتحدّيد عناصر الجملة تحديدًا دقيقا فيقول: "والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذاك لا يتأتى إلا في

اسمين، كقولك: (زيد أخوك) و(بشر صاحبك)، أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد وانطلق بكر، وتسمى جملة."[1]

فذكره كلمتين لا ثالث لهما، وذكره اسمين، ومثّل للمبتدأ والخبر بقوله: (زيد أخوك وبشر صاحبك) إنما هو توضيح لما تتركب منه الجملة أساسا، حدّد عدد ألفاظها باثنين لا ثالث لهما.

قد يتساءل السامع: ألا يمكن أن تكون في الجملة أكثر من كلمتين؟ بلى. فقد أجاب الزمخشري بخلاف الخطاب في "أخوك صاحبك" لاعتبار المضاف إليه جزءا من الاسم، ولكنه كان يقصد أنّ الجملة المقصودة هي الجملة الأولى التي لا تحتمل النقصان، وهو ما ذهب إليه لسانيو العصر في تعريفهم للجملة الأصل أو الجملة النواة، أو ما سمّاه تشومسكي البنية العميقة.

لعل في تعريف الجرجاني للجملة ما لا يدع مجالا للشك في أنّ المقصود بالجملة هو نواة الكلام الأولى التي لا يمكن أن تتجاوز في بنائها الكلمتين المترابطتين إسناديا. والجرجاني هنا يتفرّد في تعريف هذه البنية الأوّلية فيقول: سواء أفادت أولم تفد، فقولك: زيد قائم، زيد مسند إليه وقائم مسند، وقد أفادت البنية معنى مستقلا، لكن قولنا: إن تكرمني، يعدّه الجرجاني جملة برغم أنّه لم يفد.

لو حلّلنا البنية التي أوردها الجرجاني مثالا لوجدناه يعتمد البناء لا الدلالة؛ ففي (لو تكرمني) توافر العنصران المسند والمسند إليه، فالفعل (تكرم) مسند إلى الضمير المحذوف (أنت)، وتقدير الكلام (أنت تكرم)، والملاحظ هنا أن هناك زيادة المفعول به ياء المتكلم، وزيادة (لو) التي للتمني وتحمل معنى الشرط، وذلك يقصد به التدليل على أنّ الزيادة لا تعني دائما الإفادة، فالذي ينقص الجملة من حيث الدلالة بسبب (لو) وليس من نقص البنية الأصلية للجملة، والجرجاني أعلم بالنظم والتعليق والدلالة والبلاغة ممّن سواه، ومع ذلك يقرّ أنّ الفعل والفاعل جملة ولو لم يفيدا معنى مستقلا. وليس أدلّ من هذا على أنّ علماءنا قد سبقوا إلى الحديث عن البنية العميقة التي أبرزها تشومسكي لكن بمصطلحات عصرهم.

إنّ الدرس اللغوي العربي لم يهمل الجانب البنيوي للكلام، وأشار إلى التركيب الصحيح نحويا دون دلالة، وسيتّضح ذلك حين يُتعرّض لسيبويه في أنواع الكلام.

أما ابن هشام الأنصاري فنجده أوّل من فرّق بين الكلام والجملة، فهو يعدّ الجملة أعمّ من الكلام، إذ يشترط للكلام الإفادة التي لا تشترط للجملة، فهو بذلك يردّ رأي الزمخشري القاضي بأنّ الكلام هو عينه

1 - شرح المفصل لابن يعيش، مج1، ج1، ص44

الجملة، ويؤيد عبد القاهر الجرجاني كون الجملة تتركب من عنصرين أساسين يسند أحدهما إلى الآخر سواء أفادت أم لم تفد.

"ولا يسمى الكلام جملة إلا إذا توافر له ركنان رئيسيان هما: الفعل والفاعل، أو المبتدأ والخبر، ولا يعني وجود الركنين بالضرورة توافر الإفادة التّامة في انضمامهما؛ بل قد يحتاجان مع وجودهما إلى مكملات وفضلات وهي في واقعها أجزاء هامّة في التعبير لا تنسلخ عن أركانه في كثير من التركيبات؛ فقد يتّم الكلام بقولنا: احْتَرَمَ علي، وعلي يحترم، إذ لا يتم الكلام إلا إذا ذكرنا معمولا للحدث، وقلنا احْتَرَمَ علي أستاذه، وعلي يحترم أستاذه."[1]

لعلّ أهمّ ما يُلحظ مما سبق هو أنّ ابن هشام استخلص الأرجح من آراء سابقيه واستطاع أن يحدد بنية الجملة العربية من مسند ومسند إليه فهو من يقول: "مرادنا من صدر الجملة المسند والمسند إليه فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف، فالجملة من نحو: أقام الزيدان, و أزيد أخوك, ولعل أباك منطلق, وما زيد قائما اسمية ومن نحو: أقام زيد؟ وإن قام زيد, وقد قام زيد, وهلا قمت، هي جمل فعليه، والمعتبر أيضا ما هو صدر في الأصل. فالجملة نحو:كيف جاء زيد؟ ومن نحو قوله تعالى: ﴿فأي آيات الله تنكرون﴾.(غافر81).فعلية لأن هذه الأسماء في نية التأخير."[2]

رغم أنه كان يحدد نوع الجملة اسمية أو فعليه إلا أننا نلحظ أنه لم يكن يعتدّ بغير المسند والمسند إليه لتحديد نوع الجملة. ومثّل بدخول الحروف كما مثّل بدخول الأسماء, وفي ذلك دلالة على اعتبار الجملة هي ما تتألف من المسند والمسند إليه, وما سوى ذلك فهي إضافات ولواحق.

ويمكن أن نخلص إلى أن الجملة كانت محل عناية العلماء في تحليلهم, وهي عندهم على مختلف آرائهم نظام علاقات قائم على نظام تركيبي, وأهم علاقة في بنائها هي علاقة الإسناد بعنصريها المسند والمسند إليه التي تعدّ بؤرة الجملة ونواتها, فالجملة لا تقوم إلا بهذه العلاقة التي تربط بين عنصريها, إن لم يكونا لفظا فتقديرا. "أما الفضلات فعلاقتها بالنواة الإسنادية علاقة متغير بثابت."[3]

وهو ما يفضي إلى أن العلاقة التامة بين الجملة هي الثابت في التركيب وهي العمدة. ولما كانت تقوم على ارتباط العنصرين ببعضهما فإنه يمكن إطلاق مصطلح (العمدة) على نواة الجملة أو ثابت الجملة. ولذلك

1- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير اللبدي، ص53

2- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج2، ص42

3- نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التركيب, عبد الحميد مصطفى السيد, (د ط) (د ت)ص44

ظل الإسناد محل اهتمام العلماء "لا بوصفه المفهوم الوحيد في اللغة بل بوصفه النواة الأساس التي تتعلق بها باقي مكملات الجملة."[1]

رابعا: علاقة العمدة بغيره من الكلام:

كما كان للعمدة الدور الرئيس في بناء الجملة فإن له أدوارا مختلفة وعلاقات أساسية بغيره من الكلام من حيث التركيب ومن حيث الدلالة.

1- من حيث التركيب:

لن يعزب عن أحد علاقة العمدة بغيره من الكلام في الجملة سواء كانت اسمية أو فعلية أو بصورة أدق علاقة المسند والمسند إليه بغيرهما من الكلام، فالمسند إليه الذي لا يكون إلا اسما يمكن أن يتركب من لفظين أو أكثر مع بقائه اسما واحدا يؤدي وظيفته فقط ويسند إليه الفعل أو الخبر وهو بذلك يمكن أن يكون.

أ-مركبا.

قد يأتي العمدة مركبا تركيب إضافة كقولنا عبد الله أخوك, إن (أخوك) المركب من الاسم أخ وضمير المخاطب (ك) على اعتبار المضاف إليه جزءا من المضاف كذلك عبد الله فإنها مركبة من إضافة (عبد) إلى لفظ الجلالة (الله) ليصيرا لفظا واحدا.

كما يمكن للعمدة أن يأتي مركبا تركيب مزج كقولنا حضرموت يمنية, وسامراء عراقية وكلاهما مبتدأ أخبر عنه يمنية وعراقية.

كما إن المصدر المؤوّل المتكون أساسا من حرف مصدريّ يليه فعل وفاعله قد يأتي في تأويل اسم أيضا لقوله تعالى ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ البقرة 184

فعبارة (أن تصوموا) المركبة من أن المصدرية و الفعل تصوم جاءت لتعبر عن اسم واحد هو عمدة في الجملة يؤوله النحاة بـ(الصوم).

كما يمكن أن يلحق الاسم المنحوت بهذه التراكيب كقولنا (البسملة واجبة), فإن (البسملة) تتركب من بسم الله، ثم تنحت لتشكل كلمة واحدة هي العمدة.

1- جملة المفعول به عند سيبويه في ضوء المستويين الثابت والمتحرك, أنفال ناصر طالب,مجلة دراسات البصرة, السنة8، العدد15، ، 2013، ص94.

ب–موصولا.

يأتي العمدة أيضا موصولا إن كان اسم موصول كقولنا جاء الذي دعوناه، فالذي وهو الفاعل لا يمكن أن يفيد معنى ولا يتمم جملة إلا على اعتبار من قال إن الجملة كلمتان مسند ومسند إليه سواء أفاد أم لم يفد, ومهما يكن فإن صلة الموصول جزء من معناه.

إن العمدة في صوره متعدد الظهور فيضاف وينحت وينسب ويوصل، وهي صيغ لا تؤثر في عملية الإسناد وإنما تقتصر على العمدة بنيةً ودلالةً، فتضيف له معنى جديدا يدخل به في تركيب الجملة ثابتا لا متغيرا، فقولنا كتابك مفيد، تظل الفائدة محدّثا بها عن الكتاب، وما الكاف إلا إضافة لتحديد ملكية الكتاب، وهكذا يظل المسند والمسند إليه في علاقتهما الإسنادية ثابتين.

أما إذا كان العمدة فعلا فإن صفه الثبات به تظل قائمة من حيث الإسناد، وأن أي تحول به هو قبل الإسناد فتاء التأنيث وتغير الزمن ودخول النواصب والجوازم والتوكيد وحذف النون وثبوتها في الأفعال الخمسة وما شابه ذلك مما يلحق بالفعل لا يؤثر في الإسناد إطلاقا؛ فقولنا جاءت المؤمنات لحقت بالفعل تاء التأنيث أي أن الفعل يمكن لضرورة دلالية أن تلحق به تلك التاء وقد لا تلحق به كأن نقول: قال العرب أو قالت العرب. و بالتاء أو من دونها–حسب الحالة –تتم علاقة الإسناد وتحصل الفائدة.

ويمكن التوقف هنا عند القول إن العمدة –بغض النظر عن الإضافات أو التحول الذي يطرأ عليه– هو ما أسند أو أسند إليه, ولا يمكن لإضافته أو تأنيثه أو تذكيره أو تعريفه أو تنكيره أن يؤثر في علاقة الإسناد الأصلية ولا في دلالته، فإن تحول عن ذلك شيء فهو من مكملات الجملة ولا علاقة له بالعمدة بطرفيه المسند والمسند إليه.

2– من حيث الدلالة:

يعدّ العمدة بشقيه المسند والمسند إليه جملة في العربية, وللجملة علاقة بغيرها من الكلام على مستوى التركيب كما لها علاقة بغيرها من الكلام على مستوى الدلالة, وهذا يؤكد أن للجملة العربية دلالتها. فكيف يمكن أن ينظر إلى تلك الدلالة؟.

"ينظر إلى دلالة الجملة العربية من جهتين:

ا): الدلالة القطعية والدلالة الاحتمالية.

ب): الدلالة الظاهرة والدلالة الباطنة"[1].

1 – معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، ص17

ا:-الدلالة القطعية والدلالة الاحتمالية.

إن المدقق في الجملة العربية ودلالتها على المعنى يرى أنها على ضربين:

-: تعبير نصي أو قطعي (أي يدل على معنى واحد).

-: تعبير احتمالي (أي يحتمل أكثر من معنى).

"وهذا خط واضح في طبيعة دلالة الجملة العربية يبرز للمستقري بصورة جلية؛ فمن ذلك على سبيل المثال أن تقول: (اشتريت قدح ماء) بالإضافة، واشتريت (قدحا ماءً). فالجملة الأولى تعبير احتمالي لأنها تحتمل أنك اشتريت ماءً مقدار قدح, وتحتمل أنك اشتريت القدح أي الإناء. أما الجملة الثانية فدلالتها قطعية لا تحتمل إلا أنك اشتريت ماءً مقدار قدح"[1].

ومن هنا يتبين أن علاقة العمدة بغيره من الكلام من حيث الدلالة تتحدد حسب اللواحق وكيفية تركيبها وهو ما يجعل اللواحق في ذواتها تتركب بما يراد لها من دلالة. فالإضافة في قدح ماء أعطت دلالات أو أثمرت أكثر من دلالة, بينما التمييز فيها حدد الدلالة وأزال الالتباس الذي يمكن أن يذهب بالمعنى المقصود, ولأن الجملة العربية دقيقة جدا فقد تحدّث الكثير من النحاة على تفضيل وجه من التركيب ليكون المعني دقيقا قطعيا لا احتمال فيه لما لم يقصد بالمعنى, "والنصب في نحو: ذنون ماء, أولى من الجر،.لأن النصب يدل على أن المتكلم أراد أن عنده ما يملأ الوعاء المذكور من جنس المذكور، وأما الجر فيحتمل أن يكون مراده ذلك وأن يكون مراده بيان أن عنده الوعاء الصالح لذلك."[2]

كما إن قولك: "الذي يدخل الدار له جائزة والذي يدخل الدار فله جائزة، فالجملة الأولى ذات دلالة احتماليه لأنها تحتمل أنك تعني بالذي يدخل الدار شخصا معروفا وأن الجائزة ليست مترتبة على دخول الدار, بل هو مستحقها قبل ذلك، كما تحتمل أن يكون الاسم الموصول هنا مشبها بالشرط فالجائزة مترتبة على دخول الدار فكل من يدخلها يستحق الجائزة. وأما الجملة الثا فذات دلالة قطعية لأنها لا تعني إلا المعنى الثاني أي فيها معنى الشرط والجزاء وهذه الفاء واقعة في جواب الذي، كما تقع عادة في جواب الشرط، أي أن الجائزة مترتبة على دخول الدار."[3]

1- المرجع السابق، ص17

2- شرح الأشموني (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك)، علي بن محمد بن عيسى الأشموني, تح محمد محي الدين عبد الحميد, ج1، دار الكتاب العربي بيروت, ط1, 1955، ص197

3- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، ص18

ومن هنا يتضح جليا أن الدلالة القطعية والدلالة الاحتمالية لا تنشآن إلا من علاقة العمدة أو الجملة النواة بغيرها من الكلام وتكون في حالات إضافة اللواحق إلى أحد عنصري الجملة. "وكما تكون هناك دلالة محتملة فان هناك إعرابا قطعيا وآخر محتملا مثل قولنا (اعبد ربك خوفا وطمعا), و(اعبد ربك خائفا وطَامعاً) فالمنصوب في الجملة الأولى يحتمل الحالية والمفعول لأجله والمفعولية المطلقة، وفي الجملة الثانية هي حال ليس غير."[1]

ولعل أهم ما يلاحظه الدارس هنا أن الصيغ الصرفية المتغيرة تدخل في إعطاء الدلالة القطعية أو الاحتمالية. كما لا يخفى أن الجملة الأصلية تظل تحتفظ بالمعنى الأصلي وأن كل تغيير في الدلالة إنما يضاف إلى المعنى الأصلي ففي كل الحالات تحتفظ الجملة بمعناها ودلالتها ويضاف إليها معنى أو معان أخرى مع احتمال تغيير المعنى من الحقيقة إلى المجاز.

ب–:الدلالة الظاهرة والدلالة الباطنة.

–الدلالة الظاهرة: "وهي المعنى الذي يعطيه ظاهر اللفظ كقوله تعالى:﴿ وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا.﴾البقرة 275. وقولنا سار محمد وجاء خالد.

–الدلالة الباطنة: وهي الدلالة التي تؤدى عن طريق المجاز والكنايات والملاحق والإشارات وما إلى ذلك كقولهم (بعيدة مهوى القرط) أي طويلة العنق."[2]

جاء في دلائل الإعجاز للجرجاني: "الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده, وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلا بالخروج على الحقيقة فقلت: خرج زيد, وبالانطلاق عن عمرو فقلت عمرو منطلق وعلى هذا القياس ضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده, لكن بذلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض, ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل, أَوَلا ترى إنك إذا قلت هو كثير رماد القدر, أو قلت طويل النجاد أو قلت المرأة نؤوم الضحى, فان في جمع ذلك لا يفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوحيه ظاهره ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانيا هو غرضه كمعرفتك من كثير رماد القدر, انه مضياف ومن طويل النجاد إنه طويل القامة."[3]

1– المرجع السابق، ص18

2– المرجع نفسه، ص19

3– دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص199

"وإذْ قد عرفت هذه الجملة فهاهنا عبارة مختصرة وهي أن تقول المعنى ومعنى المعنى, ونعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ, والذي تصل إليه بغير واسطة, وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى, ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر كالتي فسرت لك."[1]

إن المفهوم من ظاهر الجملة العربية لا يقتصر فقط على العمدة، وإنما يكون بالعمدة والفضلة معا، يبدأ من معنى الجملة النواة ويتم بما يلحق بها من لواحق مذكورة عادة في نحو ما تقدم من الأمثلة، إلا أنك عندما تقول جاء الأسدُ وتعني به فلانا فالدلالة الباطنة هنا جاءت باستبدال المعنى الأصلي الشجاع بما يعوضه دلالة وتركيبا وتحولا إلى مسند إليه, ذلك أن من خصائص الجملة العربية الإيجاز. فالأصل: (جاء الرجل الشجاع شجاعة الأسد) فأوجزت الجملة في كلمتين اثنتين أغنتا عن كل تلك اللواحق, وأفادتا معنى المعنى, فالدلالة على الشجاعة معنى ثان جاء بعد تمام المعنى المخبر به وهو المجيء, لأن المعنى الظاهر مجيء الأسد، لكن للفظ الأسد دلالته في العربية فتستحيل وصفا للشجاع, وهو ما يؤكد أن الجملة النواة ظلت تحتفظ بمفهومها الإسنادي رغم تغيير معنى الكلمات.

إذا تتبعنا بنية الجملة النواة من مسند ومسند إليه أو ما اصطلح عليه "العمدة" لاشك في أن نجدها غالبا ما تحتاج غيرها من الكلام لإحداث دلالات باطنة أو معنى المعنى كما سماه قدماء البلاغيين، وذلك ما يؤكد استقلال البنية الأساس في تركيبها وإعطائها معنى ظاهرا بما يدل عليه اللفظ ولو استبدل بلفظ أو ألفاظ لآداء وظائف دلالية أخرى كقولنا (جاء الأسد).

كما إنه –وبغرض تحقيق دلالة باطنة أو إضافة معنى أو معاني للجملة النواة– لا بد من إضافة عناصر أخرى هي الفضلات أو اللواحق أو القيود لتصبح بذلك جملة موسعة. فحين نقول: (إن الله عليم, ويعلم الله الجهر والسّر), نلاحظ أن الأولى جملة اسمية بسيطة موسعة بحرف التوكيد (إن)، والثانية جملة فعليه موسعة بالمفعول به وتابعه؛ فالعناصر التوسيعية هي تلك العناصر اللفظية المضافة إلى التركيب الإسنادي ولا تمثل جزءا منه، وهي العناصر التي تحمل وظائف دلالية كالتحديد والتخصيص, ويؤثر بعضها في التركيب الإسنادي من حيث الإعراب, ويمكن الاستغناء عنها من حيث التركيب لأن إزالتها لا تؤثر مطلقا على العلاقة القائمة بين عنصري الإسناد. "والعناصر التوسيعية هي أيضا عناصر ذات وظائف نحوية ودلالية بمعنى أنها تؤثر على إعراب أحد عنصري الإسناد أو كليهما, وتضيف معنى جديدا إلى الجملة النواة وقد أطلقنا عليها عناصر ذات

1- المرجع السابق، ص200

وظائف أساسية وعناصر ذات وظائف دلالية فحسب، فهي تضيف معنى جديدا إلى النواة ولا تعمل نحويا في أي من عنصريها, وقد أسميناها عناصر ذات وظائف فرعية."[1]

مما سبق يمكن الاستدلال على أن الجملة النواة بمعناها الأساس وتركيبها الأول يمكن أن تتأثر باللواحق إعراباً ومعنى, وهو ما جعل بعض النحاة يطلقون عليها الجملة الموسعة, كما صنّف الحمزاوي العناصر التوسيعية إلى عناصر ذات وظائف أساسية, هي التي تؤثر في الجملة النواة. وقد جاء في كتاب سيبويه قوله "وأعلم أن الاسم أول أحواله الابتداء, وإنما يدخل الناصب والرافع سوى الإبتداء والجار على المبتدأ, ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ ولاتصل إلى الابتداء مادام مع ما ذكرت لك, إلا أن تدعه وذلك أنك إذا قلت عبد الله منطلق إن شئت أدخلت (رأيت) عليه فقلت رأيت عبد الله منطلقا أو قلت كان عبد الله منطلقا أو مررت بعبد الله منطلقا فالمبتدأ أول كما كان الواحد أول العدد والنكرة قبل المعرفة."[2]

وسيبويه هنا يشير بوضوح إلى التأثر الإعرابي والدلالي ممثلا لذلك بقوله عبد الله منطلق كجملة نواة تأثرت باللواحق فـ (رأيت عبد الله منطلقا) و(مررت بعبد الله منطلقا) فتحولت عناصر الإسناد إلى النصب تارة في الأولى وإلى جر المبتدأ ونصب الخبر على الحالية في الثانية وتارة أخرى إلى رفع اسم كان ونصب خبره في (كان عبد الله منطلقا). فكل تلك التحولات نشأت بفعل ما أضيف إلى الجملة وهو ما أسماه الحمزاوي بالعناصر التوسيعية ذات الوظائف الأساسية. أما العناصر ذات الوظائف الفرعية فهي التي تضيف معنى جديدا للجملة النواة ولا تعمل نحويا في أي من عنصريها, فقولنا: هل جاء محمد؟ لا تؤثر في عنصري الإسناد نحويا وإنما أضافت معنى التساؤل عن المخبر به.

إن أهم ما يستخلص من كل ما سبق هو أن للعمدة المعنى الثابت بالإسناد لكنه قد يتأثر بما يلحق به من لواحق وقيود تأثيرا إعرابيا أو دلاليا حسب نوع العناصر التوسيعية، كما يمكن أن يتحول المسند أو المسند إليه من كونه عمدة مستقلا إلى عمدة في جملة أخرى مركبة حسب علاقته بغيره من الكلام. وقد يتحول العمدة فضلة في نحو قولنا: (رأيت عبد الله منطلقا) فعبد الله في الأصل مبتدأ والمبتدأ عمدة تحول المبتدأ مفعولا به والمفعول به فضلة. ولذلك يعد العمدة بطرفيه المسند والمسند إليه هو "الجملة النواة" التي تقابل البنية العميقة في النحو التوليدي التحويلي.

1- الجملة الدنيا والجملة الموسعة في كتاب سيبويه، علاء إسماعيل الحمزاوي،.ص9 -10

2- الكتاب سيبويه، ص24

خامسا – مراتب العناصر في الجملة العربية:

1–الترتيب الأصلي للمسند والمسند إليه (العمدة).

يظهر تأليف الجملة العربية بصورتين تبعا للمسند فهي تتألف من: فعل مع اسم أو من اسم مع فعل. وكل التعبيرات الأخرى إنما هي صور لهذين الأصلين، والصورة الأساس التي مسندها فعل هي أن يتقدم الفعل على المسند إليه كما في جملة (أقبل سعيد)، ولا يتقدم الفاعل على الفعل. أو بتعبير أدق لا يتقدم المسند إليه على الفعل إلا لغرض يقتضيه المقام. فتتحول به إلى النوع الآخر من الجملة (الجملة الاسمية)، والصورة الأساس للجمل التي مسندها اسم أن يتقدم المسند إليه على المسند، أو بتعبير آخر أن يتقدم المبتدأ على الخبر ولا يقدم الخبر إلا لسبب يقتضه المقام أو طبيعة الكلام، ومع ذلك تظل الجملة اسمية. "والفرق بين هاتين الصورتين أن الجملة التي مسندها اسم إنما تدل على الثبوت، والجملة التي مسندها فعل تدل على التجدد."[1]

وللجملة العربية عنصران أساسيان هما: المسند والمسند إليه وهما يرتبان أساسا كما يلي:

–في الجملة الاسمية: المبتدأ ويليه الخبر.

–في الجملة الفعلية: الفعل ويليه الفاعل أو نائبه.

هذا هو الترتيب الأصلي لعناصر الجملة الإسنادية، إلا أن هناك عوامل دلالية يمكن أن تغير في هذا الترتيب سيما في الجملة الاسمية, فقد يتقدم الخبر عن المبتدأ وجوبا كما يتقدم جوازا، ومن أشهر حالات تقدم الخبر عن المبتدأ ما يلي:

–"إذا كان المبتدأ نكره ليس لها مسوغ إلا تقدّم الخبر كقولك: (في الدار رجل).

–أن يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على الخبر نحو (في الدار صاحبها).

–إذا اشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء من الخبر كقول الشاعر:

أهابك إجلالاً, وما بك قدرة عليّ, ولكن ملء عين حبيبها.

فالهاء في حبيبها تعود على ملابس الخبر ملء. أي المضاف.

–أن يكون الخبر له صدر الكلام كقولنا أين زيد؟.

–أن يكون المبتدأ محصوراً نحو: "إنما في الدار زيد أو ما في الدار إلا زيد."[2]

1– معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، ص15–16

2– شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك,بهاء الدين بن عقيل, ص240–241

أما الفاعل فإن في تقدمه تركيبا مختلفا تتحول به الجملة من فعلية إلى اسمية وعندها ينظر إلى ترتيب عناصرها حسب الجملة الاسمية.

2-التقديم والتأخير في الجملة الموسعة.

قد تلحق بالجملة الفعلية لواحق كثيرة تتصل بها مباشرة لما لها من علاقة بمركبي الإسناد كليهما, والمفعولات أكثر تلك القيود اتصالا بالجملة الفعلية ولذا فإن تقدم المفعول به عن فعله أو عن فاعله أو عنهما معا كثيرا ما يحدث وذلك حسب ما تقتضيه حاجة المتكلم إلى إبراز المفعول أو اشتمال الفاعل على ضمير يعود عليه كقولنا (ضربه صاحبه) و مواضع تقدم المفعول متعددة.

3-الصدارة وحفظ المراتب.

الصدارة في اللغة تعني التقدم والسبق والأولية، وفي الاصطلاح النحوي يطلق هذا المصطلح على مجموعة من الأسماء تتصدر التراكيب العربية اسمية كانت أو فعلية فالصدارة بهذا مفهوم رتبي, ومعنى الصدارة جزء من معنى الجملة.

"إن ما له الصدارة يجب أن يتصدر الجملة لأنه لا معنى له في نفسه؛ ومعناه مكتسب من غيره فتجب له الصدارة مثل (درهما عندك كم؟)، ف (كم) لا معنى لها مؤخرة ولا معنى للجملة مع تأخيرها ولذا كانت لها الصدارة وكان لها المعنى بصدارتها."[1]

ومن أدوات الصدارة ما يدخل على الجمل، ومنها ما يدخل على المفردات.

ا-أدوات الصدارة التي تدخل على الجملة.

-النواسخ جميعها.

-أدوات النفي.

-أدوات التوكيد.

-أدوات الاستفهام.

-أدوات النهي.

-أدوات العرض.

-أدوات التحضيض.

-أدوات القسم.

1 - ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي، رشيد بلحبيب, مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998، ص121

-أدوات الشرط.

-أدوات النداء.

ب-أدوات الصدارة التي تدخل على المفردات.

-حروف الجر.

-حروف العطف.

-حروف الاستثناء.

-حروف المعية.

-حروف التحقيق.

-حروف التعجب.

-حروف التقليل.

-حروف الابتداء.

-حروف النصب.

-حروف الجزم التي تجزم فعلا واحدا.

"وهي كلها تقتضي شيئا بعينه بعدها فيكون قرينة متعددة جوانب الدلالة تدل بمعناها الوظيفي وبموقعها وبتضامّها."[1]

والمقصود بالصدارة هي تقدم تلك الأدوات على الجملة إن كانت مما يدخل على الجملة كالنواسخ؛ وتقدمها على المفردات إن كانت مما يدخل على المفردات كحروف الجر، إذ لا يمكن أن تأتي (كان) بعد المبتدأ والخبر كما لا يعقب حرف الجر مجرورهُ أبداً.

سادسا – حذف العمدة وشروطه:

إذا كان العمدة ركنا رئيسا في بناء الجملة ودلالتها لا يمكن الاستغناء عنه فهل يجوز حذفه؟ قد يتبادر إلى الذهن أنه يمكن حذف العمدة على اعتبار أننا نسمع ونفهم ما نسمع، أو نقرأ ونفهم ما نقرأ من دون أن نجد العمدة. والحقيقة غير ذلك لأنه لا وجود للجملة بحذف أحد طرفيها أو كليهما. ومن هنا كان الأصح أن نقول إضمار العمدة. فيضمر العمدة لقرينه تدل عليه، فإن كان العمدة في إجماع أغلب النحاة هو ما لا يستغنى عنه، فكيف يستساغ اصطلاح (حذف العمدة)؟.

1- المرجع السابق، ص123

قد يضمر العمدة ولا يذكر في حالات كثيرة منها ما يشكل ذكره تكرار مملاً فيكتفي هنا بالقرينة الدالة عليه كأن يقع في جواب استفهام نحو هل عاد أبوك من سفره الأخير؟ فتقول (نعم) أو (لا)، فنحذف العمدة لفظا لا حقيقة.

1):–حذف الخبر جوازا.

جاء في ألفية ابن مالك(ت672هـ)

"وحذف ما يعلم جائز كما تقول زيد بعد من عندكما؟

وفي جواب كيف زيد؟ قل دنف فزيد استغنى عنه إذ عرف"[1]

"يحذف كل من المبتدأ والخبر إذا دل عليه دليل جوازا أو وجوبا فذكر في هذين البيتين الحذف جوازا فمثال حذف الخبر أن يقال (من عندكما)؟ فتقول (زيد) والتقدير (زيد عندنا) ومثله –في رأي– خرجت فإذا السبع التقدير فإذا السبع حاضر"[2]. ومثال حذف المبتدأ أن يقال: (كيف زيد)؟ فنقول: (صحيح) أي: (هو صحيح)، وقد يحذف الجزآن – أعني المبتدأ والخبر إن دل عليهما السياق كقوله تعالى: ﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً ﴾ الطلاق4. وَاللَّائِي لم يحضن أي فعدتهن ثلاثة أشهر فحذف المبتدأ والخبر وهو (فعدتهن ثلاثة أشهر) لدلالة ما قبله عليه وحذفا لوقوعهما موقع مفرد والتقدير (واللآئي لم يحضن كذلك)."[3]

2):–حذف الخبر وجوبا.

والخبر يجب حذفه في أربعة مواضع.

ا–أن يكون خبرا لمبتدأ بعد لولا نحو (لولا زيد لأتيتك)، والتقدير (لولا زيد موجود لأتيتك).

ب–أن يكون المبتدأ نصا في اليمين نحو (لعمرك لأفعلن) والتقدير (لعمرك قسمي).

ج–أن يقع بعد المبتدأ (واو) هي نص في المعية نحو: (كل رجل وبيته).

---

1 – متن الألفية, محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي, المكتبة الشعبية بيروت , دط, دت, ص10

2 - شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، بهاء الدين بن عقيل, ص244

3– المرجع نفسه، ص244

د–أن يكون المبتدأ مصدراً وبعده حال سدت مسدّ الخبر، وهي لا تصلح أن تكون خبرا نحو (ضربي العبد مسيئا) فالعبد مفعول به للمصدر ضرب, ومسيئا حال من العبد لا تصلح أن تكون خبراً للمبتدأ (ضرب) وتقدير الكلام (ضربي العبد إذا كان مسيئا).

3):–حذف المبتدأ وجوبا.

كما يحذف المبتدأ وجوبا في مواضع أربعة:

"ا–النعت المقطوع إلى الرفع نحو قولنا (مررت بزيد الكريمُ) فالمبتدأ محذوف وجوبا وتقدير الكلام (مررت بزيد هو الكريمُ).

ب–أن يكون الخبر مخصوص نِعْمَ أو بئس كقولنا (نعمَ الرجل زيدٌ)، فزيد خبر لمبتدأ محذوف وجوبا تقديره هو.

ج–إذا كان من نص القسم يحذف وجوبا نحو (في ذمتي لأفَعَلَنَّ)، ففي ذمتي خبر لمبتدأ محذوف تقديره (يمين) وتقدير الكلام (في ذمتي) يمين لأفعلن.

د–أن يكون الخبر مصدراً نائبا مناب الفعل نحو (صَبْرٌ جَمِيلٌ) والتقدير (صبري صبْرٌ جمل)"[1].

من هذه النماذج يتبين للدارس أنه لا يجوز حذف العمدة بمفهوم الحذف حتى حينما يحذف وجوبا وإنما يضمر إضمارا. وقد ورد في الأمثلة السابقة حذف المبتدأ وحذف الخبر وجوبا وجوازا ولم يعرض لحذف الفعل والفاعل، وذلك لأن الفعل والفاعل يحذفان في مثل حالات الخبر والمبتدأ في وقوعهما جوابا لاستفهام كقولنا: (من القادم؟) فنقول (محمد) أو ماذا فعل محمد؟ فنجيب (سافر).

وقد يحذف الضمير الواقع فاعلا لفعل في جملة واقعة خبرا لمبتدأ كقولنا محمد جاء ففاعل جاء هو الضمير المستتر (هو)، كذلك الضمير الواقع فاعلا لأمر كقولنا (اكتب) فالضمير أنت محذوف وجوبا.ومن هنا يتجلى للدارس أن للعمدة مكانته في بنية الجملة, ولو لم يذكر، وأن للدلالة وحسن التعبير دوراً في إبرازه أو إخفائه، فإن ذكر صريحا فلأنه يجب ذكره وإن أضمر فلأنه اتضح بالقرينة أو دل عليه المقام. ومهما يكن الأمر فإنه لا يمكن الاستغناء عن العمدة وإنه لا وجود للجملة من دونه.

وهو ما عبر عنه ابن عقيل في شرحه للتسهيل بقوله: "لأن العمدة في الاصطلاح ما عدم الاستغناء عنه أصل لا عارض...وعروض جواز الاستغناء عن العمدة لا يخرجها عن كونها عمدة."[2]

1 - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين بن عقيل، ص245

2- المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، ج2، تح: محمد كامل بركات، جامعة أم القرى, ط1, 1982, ص6

ومما سبق يمكن أن نخلص إلى أنه يكاد يجمع النحاة العرب على أن الجملة العربية هي الكلام المركب تركيبا إسناديا يحسن السكوت عليه، على أن يسند أحد المكونيين إلى الآخر: فيسند الاسم إلى الاسم في جملة المبتدأ والخبر، كما يسند الفعل إلى الفاعل في جملة الفعل وفاعله، ويسند الفعل إلى نائب الفاعل في جملة الفعل المبني للمجهول.

لم يفرق قدماء النحاة بين الكلام والجملة حيث لم يرد في كتاب سيبويه مصطلح الجملة في حين استعمل المبرد الجملة بمعنى الكلام في كتابة المقتضب، وتبعهم كثيرون في ما ذهبوا إليه ومع ذلك استطاعوا أن يضبطوا مركباتها وأنواعها ومدلولاتها. كما إنهم لم يضعوا تعريفا موحدا لها سيما النحاة المؤسسين ومن خلفهم.

ويعد ابن هشام الأنصاري أول من فرق بين الكلام والجملة، وأول من خصص لها بابا وبين العلاقة بين الكلام والجملة على أنها علاقة الخصوص والعموم.

لم يختلف القدماء والمحدثون في تركيب الجملة ولا في أقسامها إلا أنهم تفاوتوا في نواح تفصيلية تتعلق بالإفادة من عدمها، فالجرجاني يرى أن العلاقة الإسنادية بين عنصري الجملة لا تقتضي الإفادة، وهو في ذلك يتوافق مع بعض المحدثين مثل علاء إسماعيل الحمزاوي الذي يرى أن الجملة تركب إسنادي لعنصرين سواء أفاد أم لم يفد.

كما يخلص هذا الفصل إلى أن الجملة العربية تتألف من مسند ومسند إليه وعلاقة الإسناد هي الميزة الأساس التي تجعل من مجموع الألفاظ جملة. فهي من حيث التركيب تتركب من اسمين أو ما يسد مسدهما كالجملة أو المصدر المؤول، ومن فعل واسم أو ما يسد مسدهما كأسماء الأفعال مثلا.

كما يتضح جليا أن للجملة العربية تقسيمات عديدة بحسب اعتبارات كثيرة منها: من حيث التركيب فعلية واسمية وظرفية، ومن حيث الخبر جملة كبرى بنوعين: ذات الوجه الوجهين، أما من حيث الإعراب فهي التي لها محل من الإعراب والتي لا محل لهل من الإعراب، ومن حيث تركيبها ودلالتها فهي خمسة أقسام مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، ومحال كذب، وهي من حيث وظيفتها النحوية والدلالية قسمان مقصودة لذاتها ومقصودة لغيرها.

إن المتتبع للجملة العربية لا يعزب عنه أن يدرك أن كلا من عنصري الإسناد هو عمدة للجملة، وهو ما لا يستغنى عنه. واشترط علماء العربية للعمدة علاقة الإسناد التي تعني انضمام كلمة إلى أخرى على وجه يفيد الحكم بأحدهما على الآخر ثبوتا أو نفيا، فالمسند هو المحدث به، والمسند إليه هو المحدث عنه، وهو قطب

الجملة الرئيس، ويلاحظ في الإسناد أنواعه الإسناد الأصلي والإسناد غير الأصلي، كما يكون تاما ويكون ناقصا.

إن الجملة العربية التي تتألف من المسند والمسند إليه وهما عمدتا الجملة يشكلان نواة الجملة القابلة للتوسع تركيبا ودلالة بأن يضاف إليها توابع ولواحق أو يلحق بها جمل مستقلة تشكل امتدادا لها أو مفهوما يشاركها الدلالة ويضيف إليها معاني لم تكن ظاهرة بل ويخرجها من الحقيقة إلى المجاز.

إن لدلالة الجملة أنواعها وهي الدلالة القطعية والدلالة الاحتمالية كما إن هناك دلالة ظاهرة وأخرى باطنة تفهم من الجملة وكيفيات ارتباط الكلمات ببعضها في الجملة الموسعة لأن الجملة النواة تحمل البذرة الأولى للمعنى الأساس وتتحول إلى معاني مختلفة بفضل التحول والتوسع.

لا يخفى على أحد أن لتركيب الجملة العربية ترتيبا أساسيا قد يحفظ شكلا وقد يتغير فتتقدم العناصر بعضها عن بعض سواء كانت رئيسية كالعمدة أو من اللواحق والتوابع (الفضلات) ويكون ذلك لأغراض دلالية وتركيبية مختلفة، كما إن هناك اسماءا وحروفا تقتضي الصدارة في الكلام وهو ما يوجب حفظ مراتبها. ويلحظ أن العمدة قد يحذف صوتا أو رسما لكنه يظل قائما ولو تقديرا، فهو يجوز حذفه وعدمه في حالات ويجب حذفه في أخرى، ولا يعني وجوب حذفه الاستغناء عن دلالته أو وجوده أصلا لأنه لا يتم الكلام إلا به ولا يفيد إلا بوجوده، ووجوب حذفه أو جوازه لا يخرجه عن كونه عمدة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني

النظرية التوليدية التحويلية (نشأتها وأركانها)

توطئة:

لا يختلف اثنان في أن لفردينان دو سوسير الفضل في إدخال وجهة النظر البنوية في علم اللغة, فهو أول من وضع برنامجا واضحا للبنوية... أما تشومسكي فإن مشاركته "في دراسة تاريخ علم اللغة قد نشأ من اقتناعه بأن كثيرا من مقاربته اللغوية, هو أساسا, عبارة عن تطور مصوغ بشكل أفضل للممارسة الأوربية التقليدية, ولم يكن هذا كله خاليا من الجدال الحاد, وهو ما زاد بالتأكيد من الاهتمام الحالي بتاريخ الموضوع".[1]

إن الباحث في مجال الألسنية لا يجد بُدًا من دراسة النظرية التوليدية التحويلية, فهي- علاوة على تأثيرها بصورة عامة في الألسنية في مجالات إنسانية متعددة- تّعد ثورة في مجال الدرس اللساني حيث طبعت الدراسات الألسنية بطابعها المميز. ذلك أن هذه النظرية تقدم لنا صورة مكتملة للنظرية الألسنية التي تتناول وتحاول أن تقدم نظرة واضحة عن بنية اللغة وميزاتها, الأمر الذي يدفع إلى القول بأن تشومسكي مؤسس النظرية التوليدية التحويلية يعدّ -دونما مبالغة- رائد علم اللغة بالمعنى الحقيقي لكلمة "علم" وصاحب أول نظرية لغوية علمية على الأقل في جوانبها ومصطلحاتها الحديثة.

ومهما يكن فإن التوليدية التحويلية ليست وليدة عصر تشومسكي, وإنما -حسب دراسات معمقة- سبقتها نظريات في التراث العربي لا تقل عنها أهمية, إذْ لم يكن الخليل ولا سيبويه ولا الجرجاني أقل عمقا من تشومسكي لكن إشاراتهم لم تنل حظها من الدرس والتحليل وظلت حبيسة مصنفاتهم لاعتناء الباحثين بما سواها من العلوم. فإن لم تكن هي التوليدية التحويلية ذاتها فهي على الأقل تلك الإرهاصات التي بنيت عليها النظرية التوليدية التحويلية بغضّ النظر عن اطلاع تشومسكي عليها أو عدمه.

وإن تكن للنظرية التوليدية التحويلية أسباب موضوعية لنشأتها سيما بعد بروز الاختلاف والقصور في أغلب البحوث اللسانية خاصة بحوث السلوكيين منها فإن تشومسكي استند في نظريته إلى المدرسة الفلسفية العقلية لتميزها باستخدام العقل، وبنى نظريته اللسانية على أصول ثلاثة:

الدقة العلمية.

الشمولية العالمية.

1- القضايا الأساسية في علم اللغة كلاوس هيشن, ترجمة سعيد حسن بحيري, مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة, ط2، 2010 .ص224

البساطة اللغوية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا: أسباب نشأة النظرية التوليدية التحويلية:

كان تشومسكي عارفا بمثالب وإيجابيات البحوث اللسانية التي سبقته خاصة بحوث السلوكيين والبنيويين, وعلى رأسهم بلومفيلد...

كان تشومسكي ينظر إلى أبحاث سابقيه أنها جعلت من الإنسان آلة تتحرك حسب مواقف معينة, وأنها لا تقدم إلا الأنماط الشكلية التي لا تقدم شيئا يتصل بالإنسان بكونه إنسانا. وأن المدرسة الوصفية لا تعير المتكلم أي اهتمام في صوغ آرائها اللسانية, "بل كانت تكتفي بوصف الكلام وصفا موضوعيا وتجريبيا."[1]

إن النظرية التوليدية التحويلية موضوعها الأساس هو "(إنسان متكلم- مستمع مثالي) تابع لبيئة لغوية متجانسة تماما ويعرف لغته جيدا. ويهدف تشومسكي من وراء ذلك إلى وضع قواعد نموذجيه أو مثالية للغة الإنسانية أو الطبيعية في جملتها."[2]

الأصول النظرية للنحو التوليدي التحويلي:

تأثر تشومسكي بآراء المدرسة الفلسفية العقلية التي كان ديكارت أحد أشهر أعلامها, حيث وجد تشومسكي في آراء ديكارت عن العقل "ما يمكن أن يعطي الشكلية التي طبعت الدرس اللغوي ظلالا تجسد فيه الملامح الحقيقية لبنية اللغات التي يمكنها تشخيص المعايير اللغوية لغرض الإحاطة."[3]

عُدّ تشومسكي من العقلانيين الذين يرون أن العقل الإنساني هو وسيلة المعرفة على نقيض التجريبيين الذين يرون المعرفة يُتوصل إليها عن طريق التجربة, كما تأثر تشومسكي برأي ديكارت القاضي بأنه يمكن تفسير كل ما يصدر عن الحيوان تفسيرا آليا بينما يختلف عنه الإنسان اختلافا جوهريا ومن ثم فالإنسان لا يخضع للتفسير الآلي بحكم أنه قادر على اللغة وليس الحيوان, فالإنسان يتميز بالجانب الخلاق في اللغة "لأن اللغة عمل العقل, ولما كانت اللغة عمل العقل, فإن هناك دائما عوامل تكمن تحتها, أي ليست على السطح وهو ما وضحه تحت ما أسماه (شكل اللغة) فيقول: إن هناك شكلا خارجيا آليا وشكلا داخليا عضويا,

1- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية), مشال زكريا, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, ط2، 1982, ص12

2- التفكير اللغوي بين القديم والجديد, كمال بشر, دار الثقافة العربية, (دط)، (د ت), ص162

3- الألسنية علم اللغة الحديث (المبادئ والأعلام), ميشال زكريا, المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع بيروت, ط1, 1980, ص266

والشكل الداخلي العضوي هو الأهم لأنه يتطور من الداخل, وهو الأساس في كل شيء أو هو البنية العميقة لما يحدث بعد ذلك في السطح."[1]

ولذا فإن تشومسكي-بارتكازه على ميزة العقل وعلى القدرة الخلاّقة للإنسان على إنتاج مالا نهاية من الجمل التي لم يسمعها من قبل ولم يتكلم بها- "يعدّ اللغة تنظيما عقليا فريدا من نوعه, فهي تستمد حقيقتها من أنها أداة للتعبير والتفكير الإنساني الحر, بل لا تخضع اللغة في استعمالاتها الطبيعية إلى حافز رجي, ولا إلى أي حالة داخلية يمكن تحديدها بصورة مستقلة, كما إنها ليست عادات كلامية أو عملا لا إراديا."[2]

لقد سعى تشومسكي إلى وضع (نظرية عامة) للغة تصدر عن اتجاه عقلي, وهي نظرية تنبني على ما يمكن أن يسمى بنية اللغة, فتشومسكي يرى أن كل لغة تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات, ومع ذلك فإنها تولد أو تنتج ما لا نهاية من الجمل, وهو ما جعل تشومسكي يعدّ اللغة خلاقة بطبيعتها, وأن كل متكلم يستطيع أن يأتي بجمل لم ينطقها من قبل وأن يفهم جملا لم يسمعها من قبل أيضا, ويرى أن ذلك ينسحب على جميع البشر على اختلاف لغاتهم, وهو ما يجعل نظريته تتسم بالشمول, الأمر الذي جعل صاحب النظرية يشترط لبنائها أوصولا ثلاثة هي:

أ:الدقة العلمية:- وهي الدقة التي تُعرف بها الجمل النحوية والتي ينبغي للمتكلم أن يتقنها.

ب:الشمولية العالمية:- وبها يقرر ما هو لغوي بشكل عام, وما هو غير ذلك.

ج:البساطة اللغوية:- وهي أن على النظرية التوليدية التحويلية أن تفسر المادة اللغوية بشكل بسيط بعيدا عن كل تعقيد.

البنيوية والتوليدية:

في موازنة بسيطة بين البنويين بقيادة دوسوسير والتوليديين بقيادة تشومسكي نلاحظ ما يلي:

-إن أصحاب النظرية البنيوية انطلقوا من كون اللغة وسيلة للتواصل، واهتموا بالجانب التواصلي في استها، فالفرق بين فردينان دوسوسير وتشومسكي" هو أن دوسوسير يحلل اللغة انطلاقا من مسلّمة أنها

1- تشومسكي فكره اللغوي وآراء النقاد فيه, صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية مصر, (دط), 1989, ص54

2 الألسنية علم اللغة الحديث (المبادئ والأعلام), ميشال زكريا, ص74 -75

وسيلة للتواصل أو التعبير، بينما يحللها تشومسكي انطلاقا من مسلّمة أنها مجموعة من الجمل تحتوي كل منها على شكل صوتي، وتفسير دلالي ذاتي محايث لها."[1]

-"يتحدث دوسوسير عن اللغة باعتبارها شكلا، بينما يدرس تشومسكي اللغة ابتداء من جوهرها أو ما أسماه البنية العميقة من دون أن يهمل البنية السطحية، (المعنى الظاهر). فالبنويون اعتنوا بالجانب المادي البنوي للغة، والتوليديون عنوا بقدرة اللغة على الإنتاج الجملي أو ما سموه بالتوليد."[2]

لقد كان تشومسكي يرى أنة لا بد من نظرية علمية دقيقة لممارسة التحليل اللساني. وهذه النظرية تتكون من النحو التوليدي التحويلي الكلي، لأنه يعدّ النظرية النحوية نظرية علمية يمكن تطبيقها على جميع اللغات الطبيعية آخذا في الحسبان أن النحو نظام من القواعد والمبادئ، على أن تكون تلك المبادئ محددةً لخصائص الجمل الشكلية والدلالية، حيث تستعمل في تفاعلها مع مجموعة من الآليات الذهنية من أجل فهم لغة ما والتحدث بها.

ومجمل القول فإن تشومسكي يطرح النحو ويرى أن (فاعل + مفعول) الموجودة في الإنجليزية صالحة للتطبيق على جميع لغات العالم الطبيعية منطلقا من فرضية أن الإنسان في أي مكان وبأية لغة يتواصل ينحدر من نوع واحد، وأن هناك بين جميع الناس اتحادا وليس تغيّرا.

مفهوم اللغة عند التوليديين:

لابد للغة من كلمات مترابطة ببعضها عرفت بالجملة، ذلك أن المدرسة التوليدية ترى أن اللغة مجموعة من الجمل، وهذه الجمل يصنفها التوليديون إلى:

الجمل المثبتة.

والجمل المنفية.

ثم الجمل المبنية للجهول.

يقول تشومسكي "من الآن فصاعدا نعد اللغة كناية عن مجموعة [متناهية أو غير متناهية] من الجمل. كل جملة منها طولها محدود ومكونة من مجموعة متناهية من العناصر."[3]

---

1 نظرية النحو التوليدي التحويلي عند تشومسكي, فتحي خشايمية, مدونة Fethi12370. wordpress.com يوم 2014/03/12 سا18:25

2 نظرية النحو التوليدي التحويلي عند تشومسكي, فتحي خشايمية, مدونة Fethi12370. wordpress.com يوم 2014/03/12 سا18:25

3 المرجع نفسه

فاللغة عملية توليدية فعالة في النص البشري قادرة على الإبداع باعتماد قانون نحوي عام يشمل كافة اللغات البشرية، وهذه العملية تتكون من ثلاثة عناصر بنيوية هي:

1-**العنصر النحوي**.

ويؤدي هذا العنصر دورا مزدوجا، فهو تنظيمي ينتج معاني نحوية منظمة، وهو توليدي: يولد عددا من الجمل النحوية.

والمقصود بالتنظيم تنظيم المعجميات (الألفاظ وفق قانون نحوي لا يقدم ولا يؤخر ولا يسمح بالخلل في الرتب إلا وفق القانون النحوي، لأن لعناصر الجملة رتبا لا يمكن تجاوزها إلا لضرورات يقبلها المنطق النحوي.

أما التوليد فيعني أن هناك عددا من الجمل المرتبة وفق القانون النحوي تتولد عن البنية الأساس كما في قولنا: يشرح الأستاذ الدرس اليوم بطريقة جيدة، الدرس يشرحه الأستاذ بطريقة جيدة، وما يتولد عن الجملة نفسها من جمل تحمل الدلالة ذاتها والألفاظ نفسها في تراتيب مختلفة وفق قانون النحو للغة من اللغات.

2-العنصر التحويلي.

ويعني التوليديون بذلك القدرة على تحويل الجملة الواحدة إلى جملة تعجبية أو استفهامية، أو شرطية أو ما شابه ذلك.وفي هذا نجد ما أسماه تشومسكي الارتباط البنائي وهو ما ترتبط به أجزاء التحويل، التي هي عبارة عن روابط بين الأجزاء تظهر أهميتها عند التحويل، فالجملة الفعلية مثلا قد تتحول جملة اسمية فعندما نقول: قرأ الطالب الكتاب، نستطيع تحويل الجملية إلى اسمية بتحويل الركن الاسمي إلى الابتداء فنقول: الطالب قرأ الكتاب، فهنا نجد العنصر المحول ترك ضميرا يعود عليه في الموضع الذي كان يشغله ذلك العنصر الاسمي المحول.

3-**العنصر التركيبي**:

"والمقصود به هو ذلك العنصر الذي يؤدي وظيفة إنتاج جمل سليمة منطوقة كانت أم مكتوبة. وهو الذي يولد مجموعة بنى تركيبية غير متناهية يتم توليدها وفق قواعد التكوين بتوليد إشارات ركنية واستبدال مفردات معجمية بإدراج مفردات مكونة من مركب سمات فونولوجية."[1]

1 الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية), ميشال زكريا, ص157-158

اللغة عند تشومسكي.

لقد وضع تشومسكي مفهوما جديدا للغة فعدها مجموعة غير محدودة من الجمل تتألف من عناصر غير محدودة، ورأى أن هذا المفهوم ينطبق على كل اللغات الطبيعية. "...من الآن فصاعدا نعتبر أن اللغة كناية عن مجموعة (متناهية أو غير متناهية) من الجمل، كل جملة منها طولها محدود ومكونة من مجموعة متناهية من العناصر. وكل اللغات الطبيعية في شكلها المكتوب والمحكي تتوافق مع هذا التعريف، ذلك لأن كل لغة طبيعية تحتوي على عدد متناه من الفونيمات أو (الحروف الأبجدية) وكل جملة بالإمكان تصورها كتتابع فونيمات علما بأن عدد الجمل غير متناه."[1]

نلاحظ أن تشومسكي هنا لا يحلل الكلام من حيث أنه وسيلة تواصل وإنما يحلله من حيث أنه مجموعة من الجمل، وأن كل جملة تحتوي على شكل صوتي وعلى معنى دلالي، فهي جمل تترابط فيما بينها وفق قواعد اللغة التي تعتمد التنظيم الذي يحدد ذلك التوافق بين الصوت والدلالة. وفي ذلك يقول تشومسكي"...مجموعة جمل، كل جملة منها تحتوي على شكل فونيتيكي وعلى تفسير دلالي ذاتي يقترن به. وقواعد اللغة هي التنظيم الذي يفصّلُ هذا التوافق بين الصوت والدلالة."[2]

مفهوم النحو عند تشومسكي.

يعتقد التوليديون أن النحو لم يبدأ مرحلة التطور حتى بداية القرن العشرين وأنه لم ينل حظه من الدراسة والتطوير كالصوتيات وغيرها. بل كان النحو الأقل شمولا والأقل تعقيدا ومردُّ ذلك إلى كون "ظاهرة التركيب كانت تعالج من زاوية المعنى ويجري تحليلها بمعايير ذاتية خضعت للذوق اللساني عند الباحث وبذلك فقدت التعريفات النحوية أكثر عناصرها ضرورة وهو عنصر الدقة العلمية."[3]

لقد قام النحو التوليدي على أساس الاعتقاد أن "على النحو إذا كان كفئا أن يزودنا بقاعدة تفسر لنا كيف تُستعمل الجمل؟ وكيف تُفهم."[4]

فاللغة عند تشومسكي هي مجموعة محدودة أو غير محدودة من الجمل, وكل جملة محدودة في طولها, وقد أُنشئت من مجموعة محدودة من العناصر. أما النحو عنده فهو 'المبادئ والعمليات التي بها تبنى الجمل في

1- ينظر الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية), ميشال زكريا, ص91

2- ينظر المرجع نفسه- ص91

3- اتجاهات البحث اللساني, مليكة فيتش, ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح, الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية,(دط), 1996, ص377

4- المرجع نفسه- ص381

اللغات المختلفة ...وتهدف الدراسة النحوية إلى بناء نظام القواعد, ويمكن اعتباره وسيلة من وسائل إنتاج جمل اللغة التي قيد التحليل."[1]

يرى تشومسكي النحو وصفا شاملا للغة وليس تحليلا للجملة فقط, كما يرى أن النحو يقوم على عمليات محدودة تولد جملا غير محدودة من أصوات محدودة وهو يشمل الجمل النحوية كلها في اللغة ويؤكد أنه يشمل الجمل النحوية فقط, ومن هنا فهو يصنف النحو ثلاثة أنواع:

1-نحو الحالات المحدودة.

إن هذا النحو في رأي تشومسكي أشبه بآلة تستطيع المرور بحالات محدودة فهو آلة مبرمجة ترسل رمزا معينا كلما انتقلت من حالة إلى أخرى, ويفترض أنها تحوي حالة أولية وحالة نهائية ويسمى تتابع الكلمات خلال الانتقال بالجملة وتسمى اللغات الحاصلة بهذه الطريقة التوليدية لغات ذات حالات محدودة كما تسمى الآليات التي تنتج هذه اللغات قواعد ذات حالات محدودة.

ويمكن تمثيل ذلك بما يأتي:

الطالب مجتهد إذا نجد أن العنصر الأول (ال) أعطى حقا اختياريا للعنصر الذي تلاه (طالب) أو (طلاب) ولكن العنصر الثاني (طالب) أوجب أو ألزم مجيء(مجتهد) في الوقت الذي أوجب العنصر (طلاب) مجيء لعنصر (مجتهدون).

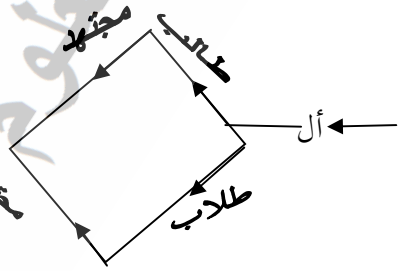

ونستطيع بهذه الطريقة أن نوسع الجملة بالانتقال من حالة معينة إلى الحالة نفسها بزيادة حلقة إلى الرسم التخطيطي[2].

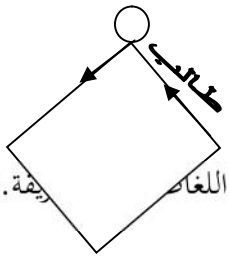

يقول تشومسكي "إن الأجهزة التي تولد اللغات [illegible] يفة.تعرف في علم الرياضيات بـ (عمليات ماركوف ذات الحالة المحدودة)."[1]

1- البنى النحوية, نعوم تشومسكي, ترجمة يؤيل يوسف عزيز, منشورات عيون و دار الشؤون الثقافية العامة,الدر البيضاء, ط2, 1987, ص13

2 - الألسنية التوليدية والتحويلية, علم اللغة الحديث (المبادئ والأعلام)، ص89- 90

"ولكن نجد شومسكي أعرض عن هذه الطريقة, لأنها لا تقوم على افتراض, وهو أن الجمل تتكون بتوليد كلمة بعد كلمة لتحقيق الاقتضاء, ولأنها لا تقدم تحليلا إلا لعدد يسير محدود من الجمل في حين أن اللغة تقدم عددا غير محدود من الجمل."[2]

2-نحو المكونات.

"وهو ما يسمى بـ (الأنموذج الركني) وهذه الطريقة تستطيع وصف بعض القضايا اللغوية التي لا تستطيع طريقة الحالات المحدودة وصفها فضلا عن التي تستطيع الحالات المحدودة وصفها."[3]

وتقوم هذه الطريقة على فكرة تحليل الجملة إلى عناصرها الأساسية مباشرة, "وهي ذات الفكرة التي :ى بها بلومفيلد بواسطة مخطط الخانات, غير أن تشومسكي يقترح تمثيلا يلائم هذا النوع بصورة أفضل, ويعرف باسم (المخطط المشجر) فيمثّل الجملة بالعودة إلى مؤلفها المباشر وبشكل مجرد يبيّن مختلف العلاقات القائمة بين عناصر التركيب, إذ تقوم هذه الطريقة بإعادة الرموز المأخوذة من النحو التقليدي,مثل (جملة, فعل, سم, نعت...) إذ تعاد كتابة التركيب على وفق الرموز المرسوم به, وتسمى (قواعد إعادة الكتابة) أي أنها تعيد كتابة رمز برمز آخر, إلى أن يتم توليد الجملة"[4].

ويمثل لها بالجملة التالية: "(الرجل ضرب الكرة) ونحللها بالعربية.

1-الجملة ⟵ عبارة اسمية + فعلية.

2-العبارة الاسمية ⟵ أداة + اسم.

3-العبارة الفعلية ⟵ فعل + عبارة اسمية.

4- أداة⟵ ال

5-اسم ⟵ رجل, كرة, أخذ...الخ.

6- فعل⟵ضرب أخذ .. إلخ."[5]

ثم نطبق هذه الرموز على قواعد الكتابة:

الجملة

1- البنى النحوية, نعوم تشومسكي, ترجمة يؤيل يوسف عزيز، ص27

2- في نحو اللغة وتراكيبها, (منهج وتطبيق), خليل أحمد عمايرة, دار عالم المعرفة جدة, ط1, 1984, ص 62

3- الألسنية التوليدية والتحويلية علم اللغة الحديث (المبادئ والأعلام)، ص92

4- المرجع نفسه, ص-95

5- البنى النحوية, نعوم تشومسكي, ترجمة يؤيل يوسف عزيز، ص37

1- عبارة اسمية + عبارة فعلية.

2-أداة + اسم+عبارة اسمية.

3-أداة+اسم+فعل+عبارة اسمية.

4-ال+اسم+فعل+ عبارة اسمية.

5-ال+رجل+فعل+عبارة اسمية.

6-ال+رجل+ضرب+عبارة اسمية.

2-ال+رجل+ضرب+أداة+اسم

4- ال + رجل + ضرب + ال + اسم

5- ال + رجل +ضرب + ال + كرة.

ونستطيع تمثيل هذه الجملة بالمخطط المشجر الآتي:[1]

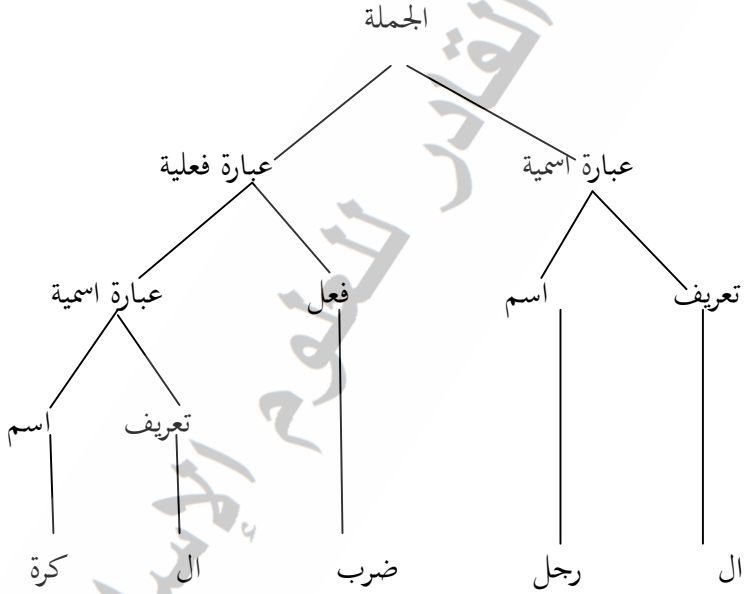

ير أن تشومسكي يرى أن هذه الطريقة تتسم بالضعف, وذلك لأنها لا تستطيع أن تبين القواعد التي يحدث فيها حذف بعض العناصر, أو تبديل مواقعها, كما يتعذر تحليل العلاقات القائمة بين الجمل المختلفة, لذا توصل تشومسكي إلى طريقة جديدة أخرى."[2]

3-النحو التحويلي.

1 - المصدر السابق، ص39

2 - الألسنية التوليدية والتحويلية علم اللغة الحديث (المبادئ والأعلام), ميشال زكرياء ص92

"تستند هذه الطريقة في عملها إلى تحليل البنية العميقة للجملة أساسا لها, ومن ثم تحليل البنية السطحية وصولا إلى عامل الحدس عند صاحب اللغة, وهذه الطريقة التحويلية تتوسع في توظيف الرموز التي طرحتها الطريقة الركنية.

وتنطلق فكرة هذه الطريقة من أن هناك نظام قواعد كامنا في الإنسان يطرح بنية عميقة تحوي أساسا مجردا, ووحدات معجمية تفرّع في هذا الأساس وقواعد تحويلات تقدم وتؤخر في بنية العبارة, ليلفظها السطح في شكلها."[1]

من أبرز خصائص هذه الطريقة أنها تحاول أن تعالج التداخل بين الجمل وكيفية ارتباط هذه الجمل بعضها ببعض في إطار جملي تحويلي واحد, وقد زاد تشومسكي في هذه النظرية الموسعة عدد الرموز التي جاءت في الطريقة الثانية فاهتم بالعدد, والزمن, وبالأسماء, وبالأفعال التامة والناقصة وغير ذلك مما يحتاج إليه في التحليل. وباستخدام عناصر التحويل (التقديم والتأخير, والحذف, والزيادة ...) يتم التمايز بين جملتين – في هذه الطريقة – وهذا يعني أننا نستطيع أن نولد من خلال هذا المنهج ما لا نهاية من الجمل لبنية العميقة, وننطق ما لا نهاية منها على البنية السطحية, بعد المرور بقواعد التحويلات. وبهذا يتضح أن (النحو) مستقل عن (الدلالة), فقد ذهب تشومسكي إلى أن النظرية الدلالية ليست نظرية تامة ومضبوطة, وهي بالتالي ليست قادرة على وضع معيار دلالي دقيق يمكن من خلاله تحديد طريقة معينة قادرة على تحديد ما هو نحوي, وما هو ليس نحويا, لذلك يرى تشومسكي أن العملية (النحوية) مستقلة عن العملية (الدلالية) بالرغم من وجود بعض العلاقات النسبية بينهما, "لذلك فالبنية العميقة هي تركيب نحوي مجرد, وليست صورة دلالية للجملة, أو بنية دلالية لها, فهذه بنية مستقلة عن بنيتها العميقة, فالبنية العميقة هي تركيب نحوي يتألف من عناصر نحوية, في حين أن البنية الدلالية للجملة تتكون من عناصر دلالية, (معنوية) أولية وما يربط بينهما من علاقات دلالية"[2], وهذا يعود إلى أن تشومسكي وجد أن هناك جملا غير نحوية, ولكنها مقبولة دلاليا, وجملا أخرى نحوية, غير أنها غير مقبولة دلاليا, وهذا حتم عليه الفصل بين (النحو) و (الدلالة), "بناءً على ذلك, فقد وهم من رأى أن البنية العميقة هي المسؤولة

1- المنهج التوليدي التحويلي (دراسة وصفية) تاريخية, منتدى تطبيقي في تركيب الجمل في السبع الطوال في الجاهليات, رفعت كاظم السوداني, جامعة بغداد, 2000، ص111-112

2- مفهوم البنية العميقة بين تشومسكي والدرس النحوي العربي, مرتضى جواد باقر, مجلة اللسان العربي، الرباط, عدد34 -1990ص12-13

عن بروز المعنى الدلالي للجملة"[1], "فالمعنى الدلالي, في آخر تطور يقع على مستوى جديد يتوسط (البنية العميقة) و(البنية السطحية) بعد أن تجري عليه عمليات النقل, نقل بعض العناصر من مكان إلى آخر."[2]

من الدراسة النحوية يمكن بناء نظام القواعد التي تولد بواسطتها الجمل وتتحول في إطارها. فما هو مفهوم القواعد عند تشومسكي؟.

مفهوم القواعد عند تشومسكي.

يعدّ تشومسكي القواعد آلة بإمكانها أن تولد كل الجمل النحوية لا أكثر, فالقواعد هي التي يجب أن تعطي وصفا تركيبيا صحيحا لكل جملة مركبة, فقواعد أية لغة تكون وصفا لقابلية المتكلم- السامع المثالي-بل إنها تقدم تحليلا تفصيليا لما يسهم به هذا القارئ وإنها تسمى حينئذ: القواعد التوليدية.

إن القواعد التوليدية عند تشومسكي تعني: "نظاما من القوانين التي تعطي بشكل واضح ومحدد أوصافا بنيوية...ومن الواضح أن آراء المتكلم أو كلامه عن سلوكه وقابليته قد تكون خاطئة, وهكذا فإن القواعد التوليدية تحاول تعيين ما يعرفه المتكلم وليس ما يقوله من معرفته تلك, وأن القواعد التوليدية ليست أنموذجا للمتكلم أو السامع إنما هي تحاول بأكثر الطرق حيادية المعرفة اللغوية التي تكون الأساس للاستخدام الفعلي من قبل المتكلم (السامع المثالي)."[3]

قد يبدو الأمر نظريا غير قابل للتحقيق بحكم أن القواعد يمكنها أن تولد من الجمل ما لا معنى له, وهو ما جعل تشومسكي يؤكد وجوب تطابق القواعد التوليدية مع الحقيقة اللغوية, ويعنى بذلك أن يكون الكلام المنطوق أو المكتوب متلائما مع طبيعة اللغة وهو ما أسماه: الملاءمة الداخلية والملاءمة الخارجية. وأراد من ذلك أن تكون القواعد قادرة على إنشاء نظام قادر على التفسير وأن تكون القواعد مبنية على أساس لغوي يوافق الحقيقة اللغوية وينسجم معها لأن النحو من اللغة بمثابة القلب, والقواعد تشمل النحو والصرف والمعنى, فمصطلح قواعد في نظرية تشومسكي مصطلح شامل لجميع القواعد التي لها علاقة بالجوانب المختلفة للغة وبوجوهها المتعددة.

"إن منهج تشومسكي في النحو التوليدي قد تطور بحيث أصبح يقدم وصفا رياضيا دقيقا لبعض الملامح البارزة للغة."[4]

1- النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج), عبده الراجحي, مطبعة الانتصار، (دط)، 1988، ص115

2- مفهوم البنية العميقة بين تشومسكي والدرس النحوي العربي, مرتضى جواد باقر, ص15

3- جوانب من نظرية النحو، نعوم تشموسكي, ترجمة مرتضى جواد باقر, مديرية مطبعة الجامعة, الموصل العراق, (دط), 1985, ص31- 32

4 نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، دط، 1995، ص31

مفهوم النظرية التوليدية التحويلية.

بعد نضج النظرية التوليدية التحويلية, وتدارك نقائصها عبر مراحل متعددة أصبح للنظرية التشومسكية مفهوم واضح وأسس تنبني عليها سيما تلك التي تشترك فيها جميع اللغات وهي وظيفة القواعد التحويلية.

"ملخص هذه النظرية ينبني على أن هناك تركيبات تشترك فيها اللغات جميعا وأن وظيفة القواعد التحويلية في هذه النظرية هي تحويل تلك التراكيب الأساسية الذهنية إلى تراكيب سطحية منطوقة فعلا يسمعها السامع...يُفهم من هذا أن هناك تركيبا باطنيا وآخر ظاهريا وأن وصف العلاقة بينهما يسمى التحويل كما يفهم أن العلاقة بين التركيبتين "تشبه عملية كيمياوية يتم التعبير عنها بمعادلة أحد طرفيها:

-المواد قبل تفاعلها (المدخلات). والطرف الآخر هو:

-الناتج بعد التفاعل (المخرجات).

وبمعنى آخر فإن القواعد التي تضفي على كل جملة تولدها تركيبين أحدهما باطني أساسي والآخر ظاهري سطحي, وتربط التركيبتين بنظام خاص."[1]

القواعد العامة للنظرية التوليدية التحويلية.

"تقوم القواعد التوليدية والتحويلية على الأساليب العلمية في البحث فتعتمد إلى حد كبير التجريد في الصياغة وتتّبنى لغة صورية قائمة على رموز متعاقبة تفسر المعطيات اللغوية وتسهم بصورة مباشرة بتعميم التحاليل اللغوية واختبارها."[2]

ثانيا- مرتكزات النظرية التوليدية التحويلية.

كما إن لكل نظرية أسسها ومرتكزاتها فإن للنظرية التوليدية التحويلية أسسا ومرتكزات تقوم عليها, ومن هذه المرتكزات:

1- الكفاية اللغوية.

"يشير مصطلح الكفاية اللغوية عند تشومسكي إلى قدرة المتكلم (المستمع المثالي) على أن يجمع بين الأصوات اللغوية وبين المعاني في تناسق وثيق مع قواعد لغته."[3] وهذه الكفاية ينطبع عليها الإنسان منذ طفولته. وأثناء مراحل اكتسابه اللغة، وترتبط بصورة وثيقة بقواعد اللغة.

1- النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها في النحو العربي, أحمد المهدي المنصوري وإسمهان الصالح, مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات, العدد29، شباط 2013, ص326

2- المرجع نفسه- ص101

3- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية(النظرية الألسنية)، مشال زكريا, ص32

"فمن الواضح جدا أن للجمل معنى خاصا تحدده القاعدة اللغوية، وأن كل من يمتلك لغة معينة قد اكتسب في ذاته –وبصورة ما– تنظيم قواعد تحدد الشكل الصوتي للجملة ومحتواها الدلالي الخاص. فهذا الإنسان قد طور في ذاته ما نسميه بالكفاية اللغوية الخاصة."[1]

فالكفاية اللغوية هي قدرة المتكلم على أن يجمع بين المسموع كأصوات وبين المعاني في تنظيم يتوافق والقواعد النحوية التي طبع عليها.

يتضح مما سبق أن تشومسكي يقرن التنظيم اللغوي بين الأصوات اللغوية وبين المعاني على نحو مخصص, والقدرة على امتلاك اللغة يمكن تفسيرها بالقدرة على فهم ما يقال "أي القدرة على إعطاء الأصوات الملفوظة معنى مختصا. كما يفسر أيضا بالقدرة على إنتاج الإشارات الكلامية التي تحتوي على تفسير دلالي يراد التعبير عنه...فحين يمتلك الإنسان لغة معينة وبصورة طبيعية يكون بإمكانه وفي الحال استخدامها في مختلف الظروف الكلامية، وذلك من خلال إلمامه بالقواعد الذاتية للغة."[2]

ومن هذا المنظور يمكن القول: إن الكفاية اللغوية هي معرفة الإنسان الضمنية لقواعد اللغة التي يتكلمها.

إن الكفاية اللغوية التي تحدث عنها تشومسكي يمكن تفسيرها بأنها المعرفة الضمنية لقواعد اللغة التي يتكلمها الإنسان والتي يجب أن تضمن القدرات التالية:

أ) – إنتاج الجمل.

وتعني إنتاج عدد لا محدود من الجمل وإدراكه من الناحية النظرية: بمعنى أنه بفضل تلك القواعد التي يعرفها الإنسان يستطيع أن يبني جملا متعددة لم يسمعها من قبل للدلالة على معنى معين أو معاني معينة بتراكيب يولدها بمعرفته لقواعد التركيب الخاصة باللغة التي يتكلمها. فالجملة التي ينتجها المتكلم تتركب أساسا من بنية عميقة تقوم على فكرة ذهنية يمكن أن تكون في كل عقل بينما يعبر عنها كل إنسان بما أتيح له من تنظيم قواعد تختص به لغته التي يتكلمها، كما يمكنه أن يستعمل في ذلك تراكيب مختلفة لا متناهية وفق نظام قواعد لغته، بمعنى أنه بإمكان المتكلم أن يجمع بين الأصوات اللغوية التي يختارها وبين المعاني التي يقصدها في تناسق وثيق مع قواعد لغته. فهو بذلك انطلق من فكرة ذهنية ترجمها إلى أصوات أو رموز كتابية في تنظيم نحوي بنيت عليه تراكيب لغته.

1– أنظر الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية(النظرية الألسنية)، مشال زكريا, ص32

2– الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية(النظرية الألسنية)، مشال زكريا, ص32

ب) – تمايز الجمل الصحيحة نحويا وغير الصحيحة.

إن الكفاية اللغوية تشير فيما تشير إليه إلى أن المتكلم أو الكاتب وهو ينتج جملا بأصوات للتعبير عن المعاني التي يقصدها لابد أن يدرك الصحيح من التركيب الذي ينتجه ترتيبه لتلك الأصوات واتساقها مع قواعد اللغة؛ لأن الأصوات التي تنتج أو الألفاظ المنطوقة أو المكتوبة لابد لها أن توضع في السياق الصحيح لتؤدي دلالاتها المقصودة، فهي تنتج عن عقل واع منتج مبدع، عارف بقواعد التركيب. ومن هنا كان للكفاية اللغوية شرط تمييز الجمل المنتجة صحيحها من عدمه، فالعقل وحده لا يكفي، وقد يتعلم الإنسان كلمات من لغة ما ويدرك معانيها فيقدمها في غير النظام النحوي لتلك اللغة فلا تؤدي معناها رغم صدورها عن عقل واع مبدع، ومن هنا يتأكد ضرورة توافر المعرفة بقواعد النحو والتركيب للغة التي يراد إنتاج الجمل فيها.

ج) – فهم تراكيب الجمل.

لا يمكن لأحد أن ينتج جملا تحمل دلالات ومعاني وفق نظام نحوي من دون أن يفهم تلك التراكيب، أو بعبارة أدق يكون جاهلا بقواعد التركيب.

2– الأداء الكلامي.

"يشير مصطلح الأداء الكلامي عند تشومسكي إلى الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين، وفي الأداء الكلامي يعود المتكلم بصورة طبيعية إلى القواعد الكامنة ضمن كفايته اللغوية ذلك أن الكفاية اللغوية هي التي تقود عملية الأداء الكلامي."[1]

"فالأداء بمفهومه اللساني هو الكلام أو هو الجملة أو الجمل المنتجة التي تبدو في فونيمات ومورفيمات تنتظم في تراكيب وفق قواعد نحوية معينة، وهو الوجه المنطوق للمعرفة الضمنية الكامنة للغة."[2]

إن الإلمام بقواعد التركيب واستنطاق قواعد اللغة وتلافي الانحراف عنها أو السهو أو الغلط هي عملية إدراك عقلي. فيمكن أن تصنف الكفاية اللغوية بأنها عملية إدراك عقلي تمكن من إنتاج لغوي صحيح.

"أما الأداء الكلامي الذي قد لا يكون انعكاسا مباشرا للكفاية اللغوية فهو المنتج من الكلام وفق القوانين النحوية، وقد يصيب الأداءَ الكلامي انحرافٌ عن القواعد نتيجة غلط أو سهو أو إصابة معينة."[3]

1– الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، مشال زكريا, ص33

2– في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق), خليل أحمد عمايرية, دار المعرفة السعودية, ط3, 1984, ص58

3– الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، (علم اللغة الحديث), ميشال زكريا, ص46

"ويمكن أن نسمي الكفاية اللغوية بـ (السليقة) فالسليقة على هذا معرفة المتكلم المستمع بلغته, والأداء الكلامي هو استخدام اللغة, واستعمالها من قبل المتكلم أو المستمع في مواقف معينة."[1]

كما أن الجمل لا يمكن أن تركب تركيبا اعتباطيا, ومن هنا كان فهم التركيب وقواعده ضرورة لإنتاج ة ذات معنى, إذ لا يمكن أن يقدم مثلا المضاف إليه عن المضاف أو المجرور عن حرف الجر وما إلى ذلك في حين يمكن أن يقدم الخبر عن المبتدأ والمفعول عن الفاعل فمعرفة التركيب من المنتج وفهمه من السامع أو القارئ والمتكلم أيضا هو الكفيل الضامن للتواصل السليم بجمل يتفق في تفسيرها استنادا إلى قواعد التركيب المشتركة.

يمثل المصطلحان: الكفاية اللغوية والأداء الكلامي حجر الزاوية في نظرية تشومسكي اللغوية لأن الأداء وهو السطح أو ما يسمى بالبنية السطحية إنما يعكس الكفاءة اللغوية أي أنه يعكس ما يجري من عمليات تعبيرية عن فكرة ذهنية في العمق, ومعنى ذلك أن ما ننطق به فعليا من اللغة ليس مجرد إحداث أصوات وإنما تكمن تحتها عمليات عقلية عميقة تختفي وراء الوعي بل وراء الوعي الباطني أحيانا, ولذلك فإن دراسة الأداء الكلامي هي دارسة بنية السطح التي تقدم التفسير الصوتي للغة أما دراسة الكفاءة أي بنية العمق إنها تقدم تفسيرا دلاليا لها وإن الأصوات التي تصدر في نظام نحوي يحدد المعنى المقصود ما كان ليظهر ويفهم لولا تلك الأصوات الصادرة وفق نظام نحوي خاص بتلك اللغة.

ثالثا– عمل القواعد التوليدية والتحويلية.

"إن تنظيم القواعد الذي يقرن الأصوات اللغوية بالدلالات الفكرية والذي قلنا إنه يكمن ضمن الكفاية اللغوية هو بالذات ما ندعوه بالقواعد التوليدية والتحويلية."[2]

كما إن النظرية التوليدية التحولية تلتزم بوضع وصف بنوي يكون كفيلا بتقديم المعلومات جميعها عن الجمل, وعبر القواعد نفسها التي تولدها, وهذا الوصف هو نفسه تحليل الجمل فهو يميّز بين الجمل الأصولية وبين الجمل غير الأصولية.

ولذلك فإن عمل القواعد التوليدية التحويلية ينبني على ما يلي:

1–يجب أن تكون للقواعد التوليدية والتحويلية القدرة على توليد جمل اللغة الأصولية, وتقرر أي الجمل هي الأصولية وأيها غير الأصولية.

1– النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي, محمد حماسة عبد اللطيف, دار العلوم، القاهر, ط1, 1983, ص23

2– الألسنية التوليدية التحويلية (النظرية الألسنية), ميشال زكرياء, ص101

إن "مقدرة المتكلم على إعطاء المعلومات حول مجموعة من الكلمات المتلاحقة من حيث إنها تؤلف جملة صحيحة أو منحرفة عن قواعد اللغة بالحدس الغوي الخاص بمتكلم اللغة. وهذه الأحكام اللغوية التي باستطاعة متكلم اللغة إقرارها فيما يختص بجمل لغته هي التي توفر بالذات المادة اللغوية التي نضع من خلالها القواعد، وذلك لأن عملية مساءلة الحدس اللغوي الخاص بالمتكلم تتيح ملاحظة القضايا اللغوية واستنباط قواعد اللغة من خلالها ... إن بإمكان متكلم اللغة أن يدلي بأحكام حول مجموعة من الكلمات المتلاحقة من أنها تؤلف جملة صحيحة أو جملة غير صحيحة في لغته. تسمى الجمل الصحيحة الجمل الأصولية والجمل غير الصحيحة غير أصولية."[1]

ويتبين من ذلك أن:

- الجملة الأصولية: هي مجموعة كلمات متتالية تؤلف جملة صحيحة نحويا ودلاليا بموافقتها الأصول اللغوية.
- الجملة غير الأصولية: هي مجموعة كلمات متتالية تنحرف عن قواعد اللغة ولا توافق أصولها.

ينجم عن اتباع القواعد التوليدية التحويلية إنتاج جمل أصوليه، فهي تتيح إنتاج الجمل الأصولية التي تعود إلى اللغة، كما إن تلك القواعد تحدد الجمل المحتملة في اللغة، وهي في الوقت نفسه تمنع الجمل غير الأصولية من أن تتكون.

الواقع أن الحكم بأصولية الجمل لا ينحصر في قبول جملة معينة أو في رفضها، "إنما ينص على وجود درجات متباينة من حيث النظرة إلى الجمل، وذلك لأن الجمل غير الأصولية تتباين وتختلف بالنسبة إلى درجة انحرافها عن قواعد اللغة، فترتبط درجة لا أصولية الجملة بالمستوى الذي تنتمي إليه القاعدة التي تنحرف الجملة عنها."[2] ولنا في هذا المثال توضيح:

"أبحر الإسكندرية من سعد اليوم إلى باريس.

لا يمكن اعتبار الجملة جملة مفيدة، وذلك لأن كلمة الإسكندرية تقع فاعلا لفعل أبحر الذي يحتوي على سمة [+حركة] كما إن كلمة سعد ترد في موقع أبحر من. ولئن تخضع هذه الجملة للترتيب الأصولي للمؤلفات الكلامية في اللغة العربية (فعل، اسم، حرف جر +اسم، ظرف زمان، ظرف مكان...). إلا أنها جملة غير مقبولة وذلك لأنها لا تخضع لقاعدة الملاءمة بين سمات الاسم الفاعل والفعل.

1- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت, ط2، 1986، ص9

2- المرجع نفسه, ص9

ففعل أبحر يقتضي اسما فاعلا يحتوي على سمة [+متحرك]، والقاعدة هذه موجودة في المستوى المعجمي،... وتصحيح الجملة يقتضي إدخال كلمة سعد بعد كلمة أبحر، وفي موقع كلمة الإسكندرية، وإدخال كلمة الإسكندرية في موقع كلمة سعد وبذلك تصبح الجملة صحيحة أصولية."[1]

إن انحراف مكونات الجملة عن قواعد الترتيب جعلت منها جملة غير أصولية يدركها السامع بالحدس اللغوي. كما إن مستويات الانحراف تختلف من تركيب إلى آخر.

يجب أن نخلط بين مفهوم الأصولية وبين معرفتنا بالعالم المحيط بنا وبالخبرة الاجتماعية لمجتمعنا اللغوي."[2]

فالجملة: نجح سيبويه في امتحانات البكالوريا. غير مقبولة لأسباب تتعلق بواقع الحال المعلوم في المجتمع وليس بقواعد النحو لأنها من الناحية التركيبية صحيحة.

والجملة: أكل الجدار التفاحة لا يمكن أن تتضمن معنى رغم أن التركيب فيها يتبع قواعد النحو العربي ولا يخالفها في شيء. ومن هنا كان اعتماد المكونات مقياسا في تداخل الكلمات مع موافقتها لقواعد اللغة ومسوغاتها من قلب وحذف واستبدال وتقديم وتأخير.

2-"ينبغي أن يكون باستطاعة القواعد التوليدية والنحوية القدرة على تحليل العلاقات القائمة بين عناصر الجملة,"[3] ونعني بذلك أن تنصّ القواعد التحويلية التوليدية أن العلاقة بين الفعل والفاعل في كل الجمل هي ذاتها العلاقة الإسنادية التي تدل على من قام بالفعل في الوقت الذي تفرق بين تلك العلاقة وعلاقة الفعل بنائب الفاعل من حيث الدلالة أو بمعنى آخر أن تنصّ على أن العلاقة بين الرجل وبين (قرأ) في جملة (قرأ الرجل الجريدة) هي العلاقة نفسها والقائمة بين الرجل والفعل سافر في جملة (سافر الرجل) في حين أنها تنصّ على أن العلاقة بين الرجل والفعل (قُتل) في جملة (قُتل الرجل) تختلف عن العلاقة في الجملتين الأوليين. كما يجب أن تشير القواعد التوليدية والتحويلية إلى تماثل الجمل في مستوى معين فتظهر نفس البنية رغم أن بعض عناصرها تختلف في الظاهر, فالجملة (سافر الرجل) والجملة (سافر الولد الذي يقيم هناك), و(سافر الرجل الذي اشترى المزارع الأكثر إنتاجا للقمح)... برغم اختلافها ظاهرا إلا أنها تتماثل من حيث أنها لا تكون ركنا اسميا.

1- المرجع السابق، ص10

2- المرجع نفسه، ص11

3- الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية), مشال زكريا, ص102

3- "يجب أن تحدد القواعد التوليدية والتحويلية مختلف الفئات النحوية التي تتشابك في العلاقة الركنية, فتميز بين الفعل والاسم استنادا إلى وظيفة أو إلى توزيع كل من هذين الفئتين.

4- ينبغي أن تصف القواعد التوليدية والتحويلية شكل اللغة الصوتي أي الفونيمات كما ينبغي أن تصف دلالات الجمل.

5- ينبغي أن تفسر القواعد التوليدية والتحويلية خصائص اللغة الإنسانية ولا سيما ميزة الإبداع التي تمكّن الإنسان من أن ينتج عددا لا متناهيا من الجمل بواسطة استعمال تنظيم قواعد عناصرها محدودة.

6- يجب على القواعد التوليدية والتحويلية أن تفسر كيف يمكن للجملة الواحدة أن تحتمل أكثر من دلالة. (الدلالة الاحتمالية).

7- يجب أن تفسر القواعد التوليدية التحويلية كيف أن بنيتين مختلفين تتضمنان دلالة واحدة.

8- يجب أن تفسر قواعد التوليدية التحويلية كيف أن بنيةً تركيبية واحدة يمكن أن تُقرأ قراءة واحدة أو تتخذ قراءتين كما تمكن أن لا تتخذ أية قراءة. ويمثل لذلك بما يلي:

- "سألت يوسف أن يذهب, فهذه الجملة تتخذ قراءة واحدة, وهي أن يذهب يوسف, بينما تتخذ الجملة الآتية: سأل زيد يوسف أن يذهب قراءتين وهما:

- سأل زيد يوسف أن يذهب زيد.

- سأل زيد يوسف أن يذهب يوسف.

أما في جملة (قررت يوسف أن يذهب)، فإنها جملة غير أصولية ولا تحتمل أية قراءة بتاتا."[1]

رابعا- مكونات القواعد التوليدية والتحويلية.

تتكون القواعد التوليدية والتحويلية من العناصر الآتية:

1-المكون الفونولوجي (الصوتي).

إن أصوات اللغة لا يمكن أن تتحقق دراستها منفصلة, بل يجب أن تصدر متتابعة ومطردة في السياق الكلامي كي يتمكن التحليل اللساني من تمييز وحداتها, المنفصلة فيميزها ويدرك بذلك عناصر الكلام.

"إن اعتبار الكلام كتتابع وحدات منفصلة ومميزة هو المبدأ الأساسي في التحليل الفونولوجي."[2]

1- المرجع السابق،.ص103-104

2- المرجع نفسه، ص137

2-المكون الدلالي

"يتناول المكون الدلالي القضايا المتعلقة بالدلالة أو بالمعنى فيدرس دلالات العناصر اللغوية ويستلزم وضع مجموعة قواعد متناهية بإمكانها تحليل الجمل المحتملة واللا متناهية, وتقديم التفسير الواضح الذي يشرح كيف يستطيع متكلم اللغة أن يفهم جمل لغته."[1]

لعل القول هنا يقودنا إلى التركيز على نقطتين أساسيتين هما:

أ-المعرفة بالمعاني المعجمية للمنطوق وتحليله على الأساس الفونولوجي.

ب-المعرفة بقواعد اللغة الضمنية التي على أساسها تتركب الجملة, وبترتيبها تنتظم دلالات الألفاظ التي تجتمع لتعطي معنى تاما مفيدا للجملة, وذلك أن المتكلم أو المستمع المثالي يميز معاني الكلمات كما يميز المعاني المتعددة للكلمة الواحدة من السياق وهو ما يؤكد ما ذهب إليه تشومسكي من أن اللغة نشاط عقلي معقد يدق عن الو صف, وأن اللغة هي عمل العقل, وأنها تنظيم عقلي فريد من نوعه تستمد حقيقتها من حيث أنها أداة للتعبير والتفكير الإنساني الحر. "بل لا تخضع اللغة في استعمالاتها الطبيعية إلى حافز خارجي ولا إلى أيّة حالة داخلية يمكن تحديد تصورها مستقلة, كما أنها ليس عادات كلامية أو عملا لا إراديا."[2]

ومن ذلك يمكن أن يُعد المكون الدلالي مكونا تفسيريا يؤدي وظيفة الربط بين معاني الكلمات وبين التمثيل الدلالي العائد إلى البنى العميقة بمعنى أنه يقوم بتفسير هذه البنى.

3-المكون التركيبي.

هذا المكون هو المكون التوليدي في القواعد التوليدية والتحويلية, ويتألف من المكون الأساسي ومن المكون التحويلي:

أ-المكون الأساسي.

"يحتوي المكون الأساسي على مجموعة قواعد بناء أو قواعد تكوين وعلى معجم يشتمل على المداخل المعجمية."[3]

-وقواعد التكوين هي مجموعة القواعد التي توفر المعلومات الضرورية لتوليد الجمل.

ويكون ذلك من مشمولات المكون الأساسي الذي يشتمل أيضا على معجم للمدخلات.

1- المرجع السابق، ص139

2- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (علم اللغة الحديث), ميشال زكريا, ص74-75

3- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، ميشال زكريا, ص 145

لابد من الإشارة هنا إلى قواعد التكوين وهي القواعد التي توفر المعلومات اللازمة لتوليد الجمل الصحيحة والمحتملة الصياغة في اللغة, فقواعد التكوين تتخذ شكل قاعدة إعادة كتابة، أي هي تعيد كتابة رمز يشير إلى عنصر معين من عناصر الكلام برمز آخر أو بعدة رموز.

-المعجم في المجال التركيبي.

يتكون هذا المعجم عادة من مداخل غير مرتبة من المداخل المعجمية "ويتألف كل مدخل معجمي من سمات تركيبية وفونولوجية ودلالية تولد قواعد التكوين ... ويتم استبدال العنصر المستعار أينما ظهر بالمداخل المعجمية الملائمة...ويحصل بعد القيام بعملية الاستبدال هذه على مشير الجملة الركن في البنية العميقة."[1]

وإذا تأملنا هذه الجملة: (أكل الولد التفاحة), نجدها صحيحة التركيب وهي جملة أصولية, وإذا تأملنا هذه الجملة: (أكلت التفاحة الولد) نجدها صحيحة التركيب فهي تماثل الجملة السابقة في تركيبها؛ لكن تظل جملة غير مقبولة لأنها انحرفت عن الأصولية, ذلك أن الفعل (أكل) يجب أن يتخذ اسما متحركا في موقع فاعله, بمعنى أنه يجب أن يسند إلى من يصح أصلا أن يصدر منه الفعل.فالسمات الذاتية التي تتكون منها المفردات تلعب الدور الأهم في تحديد أصولية التراكيب.

ب-المكون التحويلي.

"يتضمن هذا المكون التحويلات التي هي عبارة عن قوانين متشعبة يبدل كل منها مشيرا ركنيا بمشير ركني آخر وتدرس العلاقات القائمة بين الجمل."[2] وهنا تجرى التحويلات باعتماد قواعد التكوين التي يمكن تحليلها إلى مشيرات ركنية ثم تحويل المشيرات الركنية إلى مشيرات ركنية مشتقة. ويحصل بذلك على عدد من المشيرات الركنية المشتقة يساوي عددها عدد التحويلات التي يتم القيام بها.

شكل القواعد التوليدية والتحويلية.

كما هو معروف, فإن القواعد التوليدية والتحويلية تتألف من ثلاثة مكونات مترابطة, وكل مكون يشتمل على تنظيم قواعد. بحيث إن المكونات الثلاثة-الفونولوجي والتركيبي والدلالي تقوم بالربط بين الأصوات والمعاني.

فالمكون التركيبي هو المكون التوليدي، أما الفونولوجي والدلالي فهما مكونان تفسيريان أولهما يخص التراكيب وثانيهما يخص المعاني.

1- المرجع السابق, ص 148

2- المرجع السابق, ص152

إن المكون التركيبي هو المكون التوليدي الوحيد, فهو المكون الذي يصف بنية الجمل العميقة, ويعدد عناصرها المؤلفة وما المكون الفونولوجي والمكون الدلالي إلا تفسيريان..فالمكون الفونولوجي يخص التراكيب كلاّ بنطق خاص, ويفسر المكون الدلالي معاني تلك البنى التركيبية.

فالقواعد التوليدية والتحويلية تنظيم يعمل كآلية انطلاقا من تلك المكونات, كما إن للمكونات الثلاثة أعمالا تؤديها تتمثل في ما يلي:

1–عمل المكون التركيبي.

يعد المكون التركيبي مكونا أساسيا في القواعد التوليدية والتحويلية حيث أنه يولد مجموعة من البنى التركيبية غير المتناهية فيتم التوليد على النحو التالي:

أ– "تقوم قواعد التكوين بتوليد المشيرات الركنية, فتتولد أولا قواعد إعادة الكتابة لتتابع فئات كلامية يمكن تمثيلها بواسطة مشير ركني, ثم تقوم قواعد التفريغ بإعادة كتابة كل فئة من الفئات.

ب– تقوم قواعد استبدال المفردات المعجمية بإدراج مفردات مكونة من مركب سمات فونولوجية وتركيبية دلالية في موقع الرموز المركبة التي ولدتها قواعد إعادة الكتابة ...وتسمى البنية التي نحصل عليها بعد إجراء قواعد إدراج مفردات بالبنية العميقة.

ج: تحوّل التحويلات التي يتضمنها المكوّن التحويلي البنية العميقة إلى بنية سطحية بالإمكان تفسيرها من الناحية الفونولوجية.

إن المكوّن التركيبي, هو المصدر التوليدي في القواعد التوليدية والتحويلية والمخرجات التي تصدر عنه تكوّن المدخلات التي يتعامل معها المكون الفونولوجي والمكون الدلالي في نفس الوقت.وتكوّن المخرجات مجموعة لا متناهية من الوصف البنائي الذي يتعلق بكل جملة من جمل اللغة."[1]

2–عمل المكون الدلالي

تعد "المدخلات التي تناولها المكون الدلالي هي المشيرات الركنية التي تولدها قواعد التكوين العائد إلى المكون التركيبي في البنية العميقة."[2] ويقوم المكون الدلالي بتخصيص معنى شامل لكل تركيب لغوي, انطلاقا من المعاني الفردية العائدة إلى المورفيمات التي تؤلفه.

3–عمل المكون الصوتي.

1- المرجع السابق، ص157-158

2- المرجع نفسه، ص 159

تعد "المدخلات التي تناولها المكون الصوتي هي المشيرات الركنية السطحية, ويتكون المشير الركني السطحي من مؤلفات تحدده من حيث انتماؤها إلى فئات كلامية ومن حيث خصائصها الدلالية, ويعمل المكون الدلالي كما يلي:

-يقدم المعجم السمات الفونولوجية الخاصة التي تضفي على المؤلفات تمثيلا فونولوجيا مناسبا.

-تقوم قواعد التكرار بضبط التمثيل الفونولوجي العائد إلى هذه المؤلفات في البنية السطحية.

-تقوم القواعد الفونولوجية بتحليل التغيرات الصوتية الحاصلة من خلال تتابع السمات الفونولوجية الخاصة بكل مؤلف."[1]

عمل مكونات اللغة.

"تتفاعل تلك المكونات (التركيبي، الدلالي، الصوتي) وتعمل وفق سلسلة مرتبة حيث يولد المكون التركيبي مجموعة غير متناهية من البنى التركيبية التي تحتوي على تمثيل دلالي يُستمد من المكون الدلالي وعلى تمثيل صوتي أو فونولوجي مستمد من المكون الفونولوجي، فالمكون التركيبي عبارة عن جسر يربط بين المعنى والصوت."[2]

وفي هذا المخطط توضيح لتداخل المستويات في القواعد التوليدية والتحويلية:

المكون التركيبي:

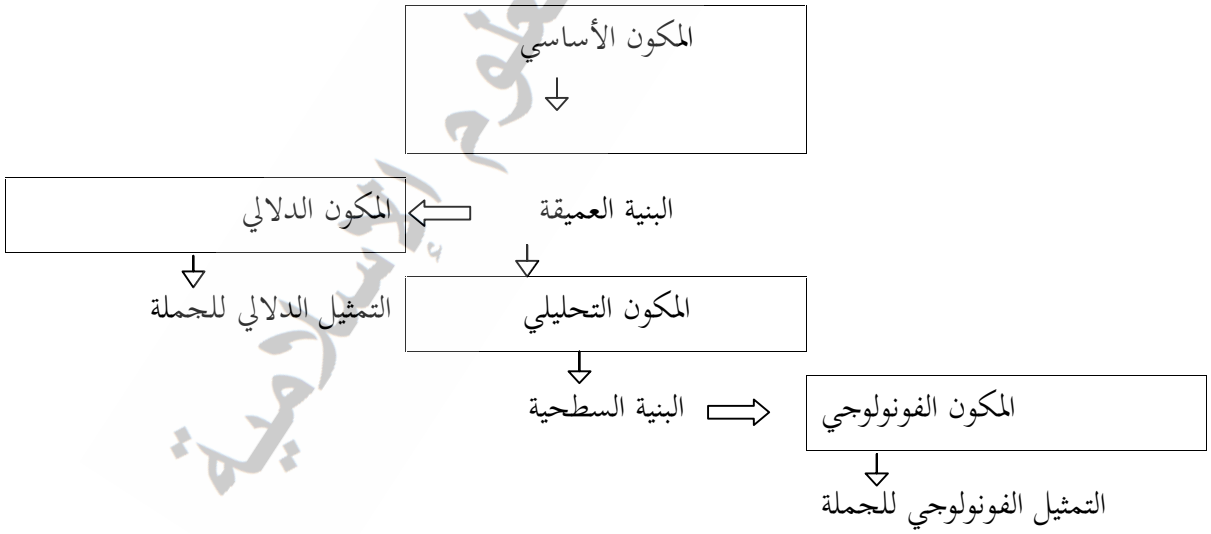

1- المرجع السابق، ص 159-160

2- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة),ميشال زكريا، ص17

خامسا– البنية العميقة والبنية السطحية.

ارتبطت ثنائية الكفاية اللغوية والأداء بثنائية تشومسكية أخرى هي البنية العميقة والبنية السطحية. فاللغة بوصفها عملا عقليا جانبان:

الأول: داخلي ذهني يعبر عن الفكر.

والثاني: خارجي (شكلي) يحدد الجانب الفيزيائي.

"وكل تركيب يجب أن يدرس من هذين الجانبين اللذين يوحيان بارتباط التركيب النحوي السطحي بتركيب أعمق وأكثر تجريدا.....بمعنى أن البنية العميقة هي الأساس الذهني المجرد لمعنى يوجد في الذهن ويرتبط بتركيب جملي أصولي يكون رمزا لذلك المعنى وتجسيدا له, وهي أيضا النواة التي لا بد منها لفهم الجملة وتحديد معناها الدلالي, وإن لم تكن ظاهرة."[1]

ذلك أن تشومسكي قد ركز على اعتماد مستويين في دراسة اللغة فهو يميز بين البنية السطحية ويعنى بها البنية الظاهرة من تتابع الكلمات التي يكتبها الكاتب أو ينطق بها المتكلم, وبين البنية العميقة, ويعني بذلك القواعد التي أوجدت ذلك التتابع ليكوّن جمل اللغة أو بمفهوم آخر البنية الأساس التي يمكن تحويلها وفق قواعد التحويل لتكوّن الجملة المراد دلالتها.

1–البنية العميقة:

"وهي البنية المجردة الضمنية التي تعين التفسير الدلالي."[2]

فالبنية العميقة ي الفكرة المجردة الضمنية التي تشكل النواة الأساس لبناء أية جملة حيث يتم الانطلاق منها لبناء أية جملة أو جمل بدلالات متفاوتة مع الاحتفاظ بالدلالة العميقة نظرا لما يعتريها من تحويل أو إضافات أو بتعبير آخر فالبنية العميقة هي التركيب الأساسي أو الباطني عند تشومسكي و "هو المعنى الكامن في نفس المتكلم بلغته الأم ومقياسه المقدرة والكفاية اللغوية."[3]

2–البنية السطحية:

"هي الكلام المنطوق المرتب المرتبط ارتباطا وثيقا بالقواعد التحويلية في اللغة والتي فيها يتم انتظام الكلمات في جمل يعبر بها المتكلم عن علاقة ذهنية مجردة(معنى) بكلمات محسوسة منطوقة."[4]

---

1 – دراسات في ا سانيات(ثمار التجربة), هادي نهر, عالم الكتب الحديث أربد, (دط), 2011, ص176-177

2– الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنة), مشال زكريا, ص163

3– مجلة جامعة القدس مفتوحة في الأبحاث والدراسات, أحمد المهدي المنصوري, وإسمهان الصالح, ص327

4– :راسات في اللسانيات (ثمار التجربة) هادي نهر, ص177

فالبنية السطحية إذن, هي المعنى الذي يعبر عنه بكلمات مكتوبة أو منطوقة مرتبة ترتيبا محكما وفق قواعد النحو, على أن تكون الكفاية اللغوية والأداء الكلامي موافقين لتلك القواعد, وقد يكون التحويل أو التوليد قد أجري على البنية لإضافة معنى أو معان لما تدل عليه المكونات الدلالية المعجمية. فالبنية السطحية بمفهومها النظري هي "ترتيب الوحدات السطحي الذي يحدد التفسير الفونيتيكي والذي يُردّ إلى شكل الكلام الفعلي الفيزيائي وإلى شكله المقصود والمدرك."[1]

مما سبق يمكن استخلاص أن البنية العميقة ترتبط بالبنية السطحية من خلال بعض العمليات العقلية, وهذه العمليات هي المُعبّر عنها حديثا بتحويلات القواعد, كما إن قواعد اللغة تمثل في النظرية التوليدية التحويلية التنظيم الذي يصف البنية العميقة والبنية السطحية وعلاقتهما التحويلية لأن قواعد المتكلم "يجب أن تتضمن تنظيما متناهيا يولد عددا غير متناهٍ من البنى العميقة والسطحية المترابطة بصورة ملائمة."[2]

لقد اعتمد تشومسكي مثالاً معروفاً بغية توضيح ما ذهب إليه من تحويلات وبنى والمثال هو: (خلق الله غير المرئي العالم المرئي) فيشير إلى أن في هذه الجملة ثلاث مبينات وهي:

- خلق الله العالم.
- الله غير مرئي.
- العالم مرئي.

فالجملة تنتمي إلى البنية السطحية, وتتكون من الجمل الثلاث التي تعود إلى البنية العميقة بمعنى أن جملة, (خلق الله غير المرئي العالم المرئي) متحولة عن الجمل, خلق الله العالم, الله غير مرئي, العالم مرئي.وذلك بفضل إجراء أكثر من عملية تحويل.

فالبنية العميقة وإن لم تكن ظاهرة في الكلام, تظل أسياسية لفهمه وإعطائه التفسير الدلالي, فهذه البنية (العميقة) ضمنية, وتتمثل في ذهن المتكلم فهي حقيقة عقلية قائمة, يعكسها التتابع الكلامي المنطوق الذي يكون البنية السطحية فالبنية العميقة إذن ترتبط بالدلالات اللغوية أي أنها تحدد تفسير الجمل الدلالي, والبنية السطحية ترتبط بالأصوات اللغوية المتتابعة وتحدد تفسير الجمل من الناحية الصوتية."[3]

---

1 – انظر الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)، ميشال زكريا، ص163

2– انظر المرجع نفسه ، .ص 163

3– الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، مشال زكريا، ص165,164

إن التحليل اللساني للكلام يقتضي التمييز بين البنية العميقة والبنية السطحية لأن البنية العميقة تقوم بوظائف متعددة تتمثل في:

– تبرير الاعتماد التام لمفعول التحويل على اعتبار التحويل عملية ذهنية تفرق بين بنية الجملة العميقة وبين بنيتها السطحية.

- تكوّن المدخلات بالنسبة للمكون الدلالي, وبها يتم التفسير الدلالي.

– تقوم بتعيين الكليات اللغوية الصورية لأن الكليات اللغوية تنتمي أساساً إلى البنيه العميقة, أو بمعنى آخر إن الكليات اللغوية تعود بصفة أساسية إلى البنية العميقة.

"إن ماهية النظام الذي تتولد به قوانين البنية العميقة قبل تحويلها إلى كلام. (بنية سطحية) جعلت تشومسكي يضع جملة من الافتراضات الأساسية, ومن أبرزها ما أطلق عليه مصطلح (الجانب الحدسي) أو الحدس في العمل اللغوي, ويقصد تشومسكي بالحدس: حدس الباحث للوصول إلى نية المتكلم على إنتاج الجمل وعلى صحة أو خطأ ما يسمع."[1]

"وخلاصة القول إن الكفاية التحتية عند المتكلم أو السامع المثالي تمثل البنية العميقة للكلام, وإن الأداء اللغوي الفعلي يمثل البنية السطحية له. ودراسته تقدم التفسير الصوتي للغة. أما دراسة(الكفاية) فتقدم التفسير الدلالي للبنية العميقة."[2]

أي أن البنية العميقة "تقدم التأويل الدلالي والقوانين التي توضح العلاقة بين بنيتي السطح والعمق في الجمل والتي تسمى التحويلات النحوية."[3] وهذا يعني أن الكلام الذي ننطقه أو الرموز الصوتية ليس إلا نتيجة عمليه عقليه ذهنية طبقا لقوانين أوجدت تتابعا في فكرة معينه "بعد عمليات استُند فيها إلى الأساس الذي يتضمن تصورات مجردة كالفعل والهيئة والانفعال والكم ... وإلى المعجم الذي يضع مدلولات مناسبة لهذه التصورات المجردة مراعيا القيمة المعجمية لكل مدلول, وبواسطة قوانين تحويل تبدأ بإملاء التصور المجرد بالمدلول المناسب بعد أن تهيأت الجملة الذهنية في البنية العميقة بواسطة قوانين التحويل إلى الشكل اللغوي المنطوق أو المكتوب راسمة لنا صورة صوتية أو مدونة عن الفكرة التي جالت في نفس المتكلم ليصل بها إلى السامع جملة مفهومه واضحة وبذلك تكون اللغة ثوبا للفكرة."[4]

1- :راسات في اللسانيات (ثمار التجربة), هادي نهر, ص179.178

2- المرجع نفسه, ص179

3- نظرات في النحو التحويلي, حسام سعيد النعيمي, مجلة آفاق عربية، بغداد, عدد1, 1999, ص42

4- المرجع نفسه, ص42

سادسا–جوانب التحويل في النحو التحويلي.

إن البنية العميقة هي الأساس الذهني المجرد لمعنى معين, وهي تظل تتسم بالإيجاب, لكن المتكلم يَعْمَدُ إلى معاني أخرى إضافية يقتضيها التواصل والتعْبير عن المراد, وهذا ما يؤدي بالمعني إلى التحول من دلالته العميقة إلى دلالات إضافية أخرى, وهو ما يمكن تسميته بعلاقة البنية العميقة بالتحولات الدلالية.

إن البنية العميقة تظل المنطلق الرئيس لتلك التحولات, فهي التي تحدد الأساس الدلالي الذي يفسر ماني وفق قانون التحويل. وما علاقة البنية العميقة بتلك التحولات إلا قدرتها على تفسير ما تحمله البنية السطحية من دلالات.ومن هنا كان للتحويل في النظرية التوليدية التحويلية جوانبه المتعددة:

"1–**الزيادة**.

وتعني الزيادة في النظرية التحويلية إضافة صوتية أخرى ودلالية, فلو افترضنا جملة (جاء علي) بنية عميقة وجدنا أن هذه البنية تحتمل الإضافة بأنواعها فالقول, (هل) جاء علي أو (قد جاء علي) أو (ما جاء علي) أو (جاء علي) إلى البيت...إلخ،كل إضافة صوتية من أداة الاستفهام وحرف التحقيق أو المتعلق بالفعل إنما جاءت معه دلالة جديدة تضاف إلى المعنى الأصولي. فـ: (هل) أفادت التشكك في مجيء علي من عدمه, و(قد) ادت التأكيد لمجيئ علي, و(ما) ادت نفي المجيء, وإلى البيت حملت معنى تحديد الموضع المقصود بالمجيء.

فهذه العلاقات هي التحولات التي طرأت على البنية العميقة بنيويا ودلاليا, وقد حدث ذلك بالإضافة أو الزيادة فازدادت أصوات حملت معاني أخرى, ولا يعني ذلك أن الإضافات مقتصرة فقط على تلك الأدوات وإنما هي متعلقة بما لا نهاية من التراكيب حسب نظرية قانون التوليد.

2–**الحذف**.

وهو ما يقابل الزيادة. والحذف في النحو التحويلي يرمي إلى الاستغناء عن نطق أو كتابة ما لا لزوم لذكره أو رسمه. فالجملة السابقة (جاء علي)؟ تظل نفسها تحمل المعنى الذهني الأصولي نفسه في حالة الحذف كما في حالة الزيادة, فالإجابة عن السؤال جاء علي؟ تستوجب إجابة: (نعم) أو (لا), فنحذف عنصري الجملة مكتفين بالحرف المفيد للجواب إثباتا أو نفيا للدلالة على ما يراد. فإذا كان الحذف ممكنا في الفضلات فان طرفي الإسناد لا يمكن حذفهما إلا بقرينة تدل عليهما وحين الإجابة بـ (نعم) أو (لا) مثلا فإن البنية السطحية (لا) أو (نعم) جاءت تمثل البنية العميقة (جاء علي) وإنما تحولت بالحذف استخفافا. ولعل أهم ما يلاحظه الباحث هو أن المعنى الأصولي للبنية العميقة ظل موجودا رغم أنه لم يذكر.

3-**التعويض أو الاستبدال.**

إن التعويض بمفهومه التحويلي هو عملية استبدال صوت بصوت أو بأصوات أخرى مع تحول دلالي فالتساؤل: (من جاء؟) تم فيه استبدال (علي) باسم الاستفهام (من) ففي البنية العميقة (علي) هو الذي جاء, وفي البنية السطحية يجهل الذي جاء فسئل عنه بما يعوضه من لفظ أو فونيمات تفيد الاستفهام. كما إن التحول أيضا قد يشمل نائب الفاعل عن المفعول به عند البناء للمجهول كما يشمل الضمائر لتحاشي التكرار كذلك بعض حروف اللغات الأجنبية في مثل (y) في الفرنسية و (en) تعوض الأولى المكان وتعوض الثانية مقصودا بالفعل وهو ما يؤكد تأثر البنية العميقة بغيرها من الكلام مع احتفاظها بالأصل الذهني, وأن التحويل تمّ على مستوى الصوت مع إضافة دلالة جديدة كالاستفهام أو من دونها, كما في (قرئ الكتاب) الذي لم يسمّ فيه الفاعل الحقيقي. فالكتاب عوض القارئ الذي يجهل أو يراد إخفاؤه أو يستغنى عنه فتحول من المفعول به نائبا للفاعل فتجلى ذلك بفعل تحول صوتي من (قرأ إلى قرئ) التي استوجبت تحولا في الرسم.

4-**التوسع.**

يعدّ التوسع أحد أهم جوانب التحويل, وهو الذي يعوض فيه المورفيم المفرد الواحد بجملة كأن يأتي الفاعل أو نائب الفاعل أو الخبر جملة في مثل القول: (بلغني أنك قادم) و(عُلِم أنك قادم) و(أنت أبوك قادم). والتوسع يعني أن المورفيم الواحد يصبح جملة بفعل التحول, ومهما يكن الأمر فإن للبنية العميقة دلالة تظل قائمة رغم تأثرها بعوامل التوسع. كما يمكن التوسع بأن يأتي العنصر الواحد من الجملة مركبا من مورفيمين أو أكثر كما في القول: (يجب أن تذهب).

5-**إعادة الترتيب.**

للجملة في كل لغة نظامها وترتيبها؛ فالجملة الاسمية في العربية تبدأ بالمبتدأ ويليه الخبر, والفعلية تبدأ بالفعل ويليه الفاعل ثم المفعول به, لكن قد يتقدم الخبر وجوبا أو جوازا كما هو معلوم فنقول: (في الدار رجل) أو (فوق الغصن عصفور) كما يمكن للجملة الفعلية أن يتقدم فاعلها عن مفعولها فتتحول جملة اسمية كقولنا (جاء محمد), جملة فعلية يتقدم فاعلها فتصبح (محمد جاء) فتستحيل اسمية ويضاف إليها الضمير العائد على الفاعل المقدم لتؤدي وظيفته.

كما إن الجملة الإنجليزية والجملة الفرنسية التي تبدأ بالفاعل يمكن تحولها فيقدم فاعلها عن فعلها عند الاستفهام, وهي أمور معروفة لا تتطلب بحثا معمقا.

يمكن أن نضيف إلى تلك الجوانب جانبا اختصت به الجملة العربية وهو جانب الإقحام.

6-الإقحام.

ويعني الإقحام أن المتكلم يقحم لفظا أو جملة بغرض التوكيد كما جاء في قول الشاعر:

(فهيهات هيهات العقيق ومن به), أو كما في القول للمخاطب: (تعال أنت) فأنت أقحمت توكيدا لان الفاعل أنت محذوف وجوبا."[1]

ومن ذلك يمكن استخلاص ما يلي:

إن التحويلات التي تحدث انطلاقا من البنية العميقة لا يمكن أن تظهر إلا في البنية السطحية, وبما أن العميقة هي الأصل الدلالي فإنها تظل تحتفظ بدلالتها يضاف إليها دلالات جديدة ليس فقط على مستوى الدلالة الحقيقية وإنما قد تنتقل إلى المجاز وإلى المعاني المتعددة للفظ الواحد, فالقول: (ضرب الرجل) تشمل معاني متعددة تبدأ بالضرب المتعارف عليه لكن التحولات التي تطرأ عليها تخرج المعنى من حقيقته إلى المجاز.

(فضرب الرجل حماره), تختلف عن (ضرب الرجل في الأرض), كما تختلف عن (ضرب أخماسا في أسداس), و(ضرب عنقه), وهي لا تفيد معنى (ضرب مثلا).

وهو ما يوهمنا أن المعنى الأصولي للبنية العميقة يتغير في البنية السطحية تغيرا جذريا بينما الحقيقة هو اختلاف معاني ضرب التي لا تعني شيئا واحدا. فضرب العنق, وضرب الحمار, تشتركان في الدلالة والمفعول يفرق بينهما في المفهوم لأن (ضرب الحمار) تؤدي معنى أنه يستحثه على السير ولا يعني قتله.كما في (ضرب عنقه), وإن كانت العملية المستقاة من دلالة (ضرب) هي نفسها. ولكن المفعول في كلا التركيبين يوجه المعنى إلى المراد من كل تركيب. و في القول ضرب في الأرض أو ضرب مثلا فليس للضرب المتعارف عليه أي دلالة إلا فيما يمكن أن يسمى أصلا.بانعقاد المعنى على توحد الحروف الثلاثة الأولى في ما ذهب إليه ابن جني.[2]

علاقة البنية السطحية بغيرها من الكلام.

إن حقيقة الخطاب لا تعدو أن تكون تسلسلا من الجمل المتتابعة التي تصوغ ماهيته في النهاية, ذلك أن لجملة كما نظر إليها بعض اللسانيين المحدثين كأندري مارتيني أنها أصغر مقطع ممثل بصورة كلية وتابعة

1 - بتصرف، النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها في النحو العربي, أحمد المهدي المنصوري وإسمهان الصالح, مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات, العدد29، شباط 2013, ص222-225

2 إشارة إلى قول ابن جني في الاشتقاق الأكبر:"فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا تجمع التراكيب الستة" الخصائص

للخطاب. وهذا "يفضي بنا إلى الحديث عن مفهومين هامين في النظرية التشومسكية حيث أنه يشترط في الجملة أن تكون سليمة من حيث تركيبها النحوي متماشية وقياس اللغة, والثاني مفهوم الاستحسان بأن تكون الجملة مقبولة من ناحية مناسبتها لمدلولات اللغة المعنية."[1]

فالبنية السطحية هي الجملة في شكلها النهائي تتألف من أصوات تحمل مدلولات, ومن معجم ما ونظام نحوي للغة ما. فتَتَالي البُنى السطحية أو الجمل النهائية يشكل خطابا أو نصا يعطى فكرة. ومن هنا كان لهذه البُنى ترابط ببعضها وعلاقات دلالية تجمع بينها روابط الإتباع والعطف والتداخل, ذلك "أن الجملة تعدّ من الناحية النحوية الوحدة المحورية لبنية نص...وطالما جعلت اللغة المكتوبة أساسا, فقد قرر من خلال العرف أن وحدات تتصف باستقلال وتمام نسبيين داخل سياق أكبر للفقرة أو النص تحدّها نقطة أو علامة نداء أو علامة استفهام... الجملة إذن قطعة من نص."[2]

مما سبق يمكن استخلاص العلاقة القائمة بين الجمل مع الأخذ في الحسبان نسبية حدود الجملة سيما في النصوص الأدبية التي يمكن لعلامات الوقف أن تكون أكثر تحررا واستخداما, أوفي اللغة المنطوقة التي تختلف باختلاف المتكلم وقدرته على التفاعل مع اللغة لتظهر الحدود. ولعل القارئ للنص أفضل مثال على ذلك سيما إن لم يكن يجيد النطق بتلك اللغة.

فالعلاقة بين البنى السطحية إنما هي علاقات ترابط يمكن ملاحظتها من استعمال حروف الربط كالعطف والحالية مثلا وهو ارتباط الواسطة ففي القول: (جاء محمد وذهب علي أو جاء محمد حين ذهب علي) ترتبط الجملتان ببعضهما حسب وظائف الرابط فالواو في الجملة الأولى جمعت بين الحدثين وتركت لكل منهما استقلالية مدلولها الزمني ومكونها الاسمي بينما ربط الظرف (حين) بين الفعلين جاء في الأولى وذهب في الثانية الزمن فوحّد زمن الحدثين.

فالربط إذن نوعان:

ربط بواسطة وربط بغير واسطة.

1–ربط بواسطة:

كما في المثالين السابقين وهو استعمال حروف الربط وأدواته.

1- مبادئ اللسانيات العامة, خولة طالب الابراهيمي, دار هومة الجزائر, (دط), 2000، ص105

2- التحليل اللغوي للنص, كلاوس برينكر, ترجمة سعيد حسن بحيري, مؤسسة المختار للنشر والتوزيع, القاهرة, ط2, 2010 ص40-41

يتم استعمال حروف الربط لتكوين العلاقة بين لفظين أريد الجمع بينهما في الحكم عملا أو وصفا أو ما شابه ذلك مما تقتضيه الصياغة والتأليف.

2-ربط بغير واسطة:

هو أن تحتوي الجملة الكبرى جملة أصغر منها لتكون إحدى مكوناتها أو إحدى توابعها كما هو الحال في الجمل الواقعة مفعولا به أو فاعلا أو حالا أو نعتا ...إلخ

ففي القول: (علمت أنك قادم وحالك أفضل) تترابط فيه أكثر من جملة, جملة (أنك قادم) تقوم مقام المفعول به (وحالتك أفضل) تقوم مقام الحال وارتبطت الأولى ارتباطا عضويا بالجملة الأصلية بحكم أنها إحدى مكوناتها (مفعولها) واحتوت جملة أخرى (التي سدت مسد المفعولين) لها علاقة بالجملة الأساس ثم بالمفعول الذي لا يمكن أن يظهر نتيجة التحول الذي طرأ على الجملة من كون أصل المفعولين مبتدأ وخبرا نُسخا بفعل التحول الحادث على الجملة (اسما لـ:أن) و(خبرا لها), من هذا المثال تبين أن الارتباط المعنوي قد يكون عضويا وظاهرا وقد يكون عضويا محولا, أما الجملة الأخيرة (وحالك أفضل) فهي جملة حالية ترتبط بالجملتين السابقتين ارتباطا دلاليا وآخر نحويا بواسطة الواو. فجملة (عَلِمْتُ) تعدى فعلها إلى المفعول بلا واسطة, ثم إن جملة المفعول ارتبطت بالضمير (ك) في حالك الذي يعود على المخاطب في (أنك), إرتبطت بها, أي بجملة (علمت أنك قادم) بواو الحال وهو ارتباط بالواسطة.

إن العلاقة بين البُنى السطحية في نظرية تشومسكي تقوم على السياق العام للنص أو الخطاب لكنها تظل ترتبط ببعضها بروابط لفظية كالحروف والظرف وما يقوم مقام الربط من ألفاظ تختلف باختلاف اللغات كما ترتبط بمعنى غير مذكور يفهم من السياق كما في الجمل الاعتراضية مثلا.

لا يمكن للباحث عن علاقات الجمل ببعضها أن يغفل عن العلاقة الإبدالية بين الجمل وهي التي يضرب فيها عن جملة واستبدال جملة أخرى بها, كما في قوله تعالى:﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً. يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً ﴾ الفرقان 68 -69.

فجملة: (يَلْقَ أَثَاماً).جملة جواب للشرط جاءت بعدها جملة: (يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ), جاءت لتفسير: (يَلْقَ أَثَاماً) أي أن الجملة الثانية جواب للشرط تربطها بالأولى علاقة الاستبدال من حيث أن الفعل (يضاعف) بدل من فعل جواب الشرط (يلق) وقد جاء في ألفية ابن مالك.

"ويبدل الفعل من الفعل كمن يصل إلينا يستعن بنا يعن."[1]

1- متن الألفية, محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي, المكتبة الشعبية بيروت , دط, دت, ص38

يؤكد ابن مالك هنا حقيقة نحوية في البدل وهي أن الأفعال أيضا تستبدل بعضها ببعض في حين أن الفعل لا يُكوّن جملة بمفرده وأنه يقتضي فاعلا أو نائبا عن الفاعل أو ما يقوم مقامهما كالجمل الواقعة فاعل أو نائب عنه، فالفعل مع فاعله جملة، لكن لما كان الفاعل هو ذاته في الجملتين اقتصر على ذكر الفعل ولم يشر إلى الجملة, ومهما يكن فإن علاقة الجملة الواقعة جوابا للشرط تربطها بالجملة التي فعلها بدل من فعل جملة الجواب علاقة استبدال أو إضراب بغير واسطة أو علاقة التبعية.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن العلاقة بين العمدة وبين اللواحق بين البنية العميقة والبنية السطحية ى أن البنية العميقة التي لا تحمل إلا الفكرة الذهنية المجردة تتوسع عناصرها وتتأثر بكل أنواع اللواحق، فالمكون الاسمي قد تلحق به (ال التعريف) وقد يجمع فتلحق به علامات الجمع من واو ونون أو ياء ونون أو الألف والتاء وقد يثنى وتلحق به حروف التثنية أو تختلف حروفه زيادة أو نقصانا أو حركة في جمع التكسير، يحدث كل ذلك والأصل فيه الإفراد والتذكير، كما يلحق به الوصف والإضافة وإضافة الإضافة والعطف بنوعيه عطف البيان وعطف النسق، كما يمكن أن تدخل عليه النواسخ والحروف. وهذا المثال يبين مظاهر التوسع للبنية العميقة وفي المكون الاسمي نحو: (أكل ولدُ تفاحة) تدور فكرتها حول الأكل والآكل والمأكول فنقول مثلا: أكل الـ ولد الـ تفاحة، كما نقول: أكل الولد الجائع تفاحة أو التفاحة أو من التفاحة وأكل الولدان أو ما أكل الولد أو هل أكل؟ ....إلخ.

كما إن الركن الفعلي يتأثر في التوسع فينقل إلى الأزمنة المختلفة بتغيير صيغته أو إلحاق بعض الحروف الدالة عن المستقبل كالسين وسوف به أو إدخال حروف النفي أو القلب أو الاستفهام عليه ...إلخ.

مثلما يمس التوسع عناصر البنية العميقة فإنه يمس الجملة النواة (جملة الإسناد) التي تتأثر بكل ما يدخل عليها مما ذُكِرَ.

ومن هذا يمكن القول إن الجملة الموسعة هي الجملة المكونة من بنية أساسية (العميقة) في النحو التحويلي أو هي جملة الإسناد في النحو العربي يضاف إليها ما يلاءم المقصود من دلالاتها من أسماء وصفات وحروف تحول المعنى الأساس إلى الغرض المقصود، بالإضافة أو الحذف أو الوصف أو النفي أو أي مظهر من مظاهر التحويل.

يمكن وصف البنية السطحية بالتأثر بالتحولات لأنها أصلا ناتجة عن التحول, لذلك فهي بنية متحولة عن الأصل أو مولدة منه و نعني بالأصل البنية العميقة.

ميزات النظرية التوليدية: تميزت النظرية التوليدية بميزتين أساسيتين:

1-إنها نظرية تتبنّى مفهوما عقلانيا للمعرفة العلمية تتلخص في ضرورة انتقاد النظريات التي يبنيها العالم، وذلك بمواجهتها مع التجريب.

2- إنها نظرية لا تعتني باللغة، وإنما تعتني بالنحو. أي بالآلة الصُورية التي تُمكن من توليد عدد لا محدود من المتواليات التي تنتمي إلى لغة بشرية، فمسألة البحث في اللغات تتجاوز كونها استنتاج أفكار عن طبيعة اللغات كالتي أفرزتها اللسانيات البنيوية كاعتباطية الدليل اللغوي والتمفصل المزدوج، وإنما أصبح مضمون العمل التنظيري في النظرية التوليدية يقتضي بناء آليات ونماذج صورية تحاكي خصائص اللغات البشرية.

لقد "قاد تشومسكي ثورة علمية فعلية نجم عنها بروز أنموذج جديد للتفكير في اللغة أفرز مجموعة من الإشكالات التي يجب أن يعتني بها اللغوي وضمّنها الاهتمام بسلوكهم الفعلي. ومع هذا الأنموذج بزغ زمن التركيب حين اتجه اللساني ليس فقط إلى ما هو موجود من السلاسل اللغوية الموجودة، ولكن إلى ما يمكن أن يوجد."[1]

إن النحو في النظرية التوليدية ليس نشاطا تصنيفا وإنما نظرية استنباطية صورية تنتج الجمل النحوية كلها، والظاهر أن التحويل الإبستمولوجي في اللسانيات التوليدية لم يطل –كما قد يعتقد- المفاهيم الواصفة وإنما طال النظرية اللسانية برمتها، وكل ما يمكن أن يكون الدرس اللساني. "يبدو أن المسألة الأكثر صميمية في النظرية اللسانية تتمثل في تجريد فرضيات وتعميمات انطلاقا من نماذج نحوية خاصة تستوفي شرط الملاءمة الوصفية وهي فرضيات وتعميمات تُحمل بعد ذلك –كلما كان الأمر ممكنا- على النظرية العامة المتعلقة ببنية اللغة، فيتم بذلك إثراء النظرية وإضافة مزيد من الهيكلة على نموذج الوصف النحوي. فكلما قمنا بشيء من هذا النوع فإننا سنكون قد استعضنا عن حكم من الأحكام الصادقة على لغة بعينها بحكم مقابل ينسحب على اللغة بصفة عامة، فيصبح الحكم الأول عبارة عن نتيجة من نتائج الحكم الثاني. وإذا كان حكمنا الافتراضي الأعمق هذا مخالفا للصواب فإنه سيظهر بوضوح عندما نقيس مفعوله على مظاهر أخرى من مظاهر تلك اللغة، فإننا نبدي إشارة واضحة وهي وجوب صياغة فرضيات عامة للعمل تتعلق بطبيعة اللغة وذلك كلما كان الأمر ممكنا، وسنتمكن انطلاقا من تلك النظريات من استخلاص السمات الخاصة بالنماذج النحوية لمختلف اللغات."[2]

1- اللسانيات واللغة العربية، الفاسي الفهري، ج1, عويدات للنشر والطباعة، بيروت, ط1، 1986، ص65

2- تشومسكي، مظاهر النظرية التركيبية (بالانجليزية)، ترجمتي، ص46

إن أبرز ما يلحظه الدارس للنظرية التوليدية التحويلية هو أن البنية العميقة هي الفكرة التي تدور في ذهن المتكلم وأدوات تكوينها من معجم وأصوات غير معلنة، وهي التي يشترك فيها جميع المتكلمين على اختلاف لغاتهم وقواعدها. وما عمليات التوليد والتحويل إلا تصريح بالمُراد الذي يدور في الذهن كفكرة مجردة مع إضافات تقتضيها الحال للإفصاح عن تحديد المقصود ويتجلى ذلك في الأساليب المستعملة لتحديد المفهوم، فإن كانت البنية العميقة تقتضي التجريد والإيجاب فإن البنية السطحية تتنوع فتحتمل الإيجاب كما تحتمل النفي والشك وكل الأغراض البلاغية التي تندرج تحت الكفاءة اللغوية والمعرفة بقواعد التحويل والتوليد.

وقواعد اللغة وكفاءة المتكلم وأداؤه لا تعدو أن تكون آليات لإبراز تلك الفكرة الذهنية إلى السطح، فهي تتم بواسطة عمليات ذهنية وفق قواعد اللغة وكفاءات المتكلم أو السامع المثالي، فإن الذي يستطيع أن يقول أو يفهم جملا لم يعرفها من قبل إنما استند في ذلك إلى البنية العميقة كفكرة مجردة حوّلها إلى مفهوم آخر أو مفاهيم مختلفة تطفو على السطح باستعمال قواعد التوليد والتحويل.

فالنظرية التوليدية التحويلية إذن تحدد موضوع دراستها بالإنسان المتكلم، المستمع المثالي التابع لبيئة لغوية متجانسة تماما، فهو إضافة إلى كونه موضوع دراسة يُعد مصدر اللغة عندما يستعمل معرفته الضمنية بقواعد اللغة في أدائه الكلامي ذلك أنه يستطيع أن ينتج جمل لغته وأن يفهمها وأن يحكم بصوابها أم بعدمه في التركيب.

إن المتكلم السوي هو الذي ينتج ما لا نهاية من الجمل بمفاهيم موحدة أو متنوعة استنادا إلى فكرة ذهنية واحدة أو ما أسماه تشومسكي (البنية العميقة) إذ يقوم بعمليات التحويل والتوليد وفق ما تقتضيه قواعد النحو للغته أو اللغة التي يتقنها على اعتبار اختلاف المستويات المعجمية بين اللغات الذي يظهر جليا في الأداء الصوتي كما يظهر الاختلاف في التركيب النحوي أيضا، رغم أن الأداء التواصلي واحد وهو ما يؤكد ما ذهب إليه تشومسكي من أن اللغة عملية عقلية منتجة.

كما إن تمييز المتكلم بين ما هو أصولي من الجمل وما ليس أصوليا منها دليل على الدور العقلي للغة، إذ يتيح معرفة ما هو صحيح يؤدي الدلالة المطلوبة مما هو غير صحيح لا يحمل معنى وإن كان أحيانا يفهم انطلاقا من عملية تصحيح تلقائية مصدرها الكفاءة اللغوية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث

العمدة في ضوء النظرية التوليدية التحويلية(تطبيقات)

توطئة:

إن الدارس المدقق في الأسس التي اعتمدت عليها المدرسة التحويلية التوليدية والقواعد التي اعتمدها علماء العرب القدماء لا يعزب عنه أن يدرك أن النحو العربي لم يغفل عن تلك الأسس ولم يبتعد عنها وإنما أشار إليها في كل مواضعها وأحاطها بالدرس والتفصيل كلما استدعى الأمر ذلك. ومن هنا كان لزاما أن يتناول هذا الفصل بعض المسائل التي تتقاطع فيها النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي مع التحليلات التي اعتمدت في تأسيس النحو العربي وتفسير ظواهره.

من المسائل الملحة والقضايا المهمة الربط بين الفكر اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي التي تطرح نفسها على أذهان العلماء والباحثين خاصة بعد ظهور علم اللغة الحديث كعلم مستقل عن بقية العلوم الأ ويدخل في هذا المجال الربط بين جهود علماء العرب القدماء في وضع النحو العربي ونظرية تشومسكي التوليدية التحويلية وإعطاء صورة عن مدى ترابط التراث اللغوي القديم والبحث اللغوي الحديث ومعرفة الجوانب التحويلية في النحو العربي وتقاطعها مع جوانب التحويل في النحو التحويلي.

ونعمد في هذا الفصل إلى تحليل الجملة العربية إلى مكوناتها الرئيسية باعتبار العمدة هو أساس الجملة في التراث النحوي العربي وبتم تطبيق ذلك على بعض القضايا النحوية, كما يعمد إلى تحليل الجملة العربية إلى مكوناتها الرئيسية باعتبار البنية العميقة ويطبق ذلك على بعض القضايا أيضا.

ثم يقارن بين العمدة بطرفيه (المسند والمسند إليه) والبنية العميقة باعتبار العمدة جملة إسنادية يُنطلق منها للوصول إلى المكونات المشتركة والدلالات الأساسية.

يتطرق هذا الفصل إلى تحليل الجملة إلى مكوناتها عمدة وفضلة (الجملة المولدة) بلواحقها وتحولاتها الدلالية ثم مقارنتها بالبنية السطحية للجملة, حيث التراكيب الأساسية للجملة وتحولاتها.

ثم يعرض الفصل نماذج مختارة يحدد فيها جوانب التحويل في النحو العربي كالحذف بنوعية الإختياري والإجباري (حذف الاسم , الفعل, الحرف, متعلق الفعل, الجملة, غير الجملة) والتمدد والتوسع والزيادة أو الإقحام وإعادة الترتيب (التقديم والتأخير).

وقد اختيرت النماذج من القرآن الكريم باعتباره نصوصا عربية ثابتة لا يتطرق إليها اللحن ولا الشك ولا تصح قاعدة إلا بموافقتها.

أولا–الأسس المشتركة بين قواعد اللغة العربية وأسس النظرية التوليدية التحويلية.

قبل الشروع في تحليل الجمل وفق قوانين النظم العربي والنظرية التوليدية التحويلية لابد من الإشارة إلى الأسس المشتركة بينهما مع اختلاف المصطلحات وتباعد الأزمنة واختلاف العصور سيما بين عصر الجرجاني وعصر تشومسكي.

إن الأسس التي قامت عليها النظرية التوليدية التحولية لتشومسكي, والقواعد النحوية التي أرساها علماء العرب القدماء تتقاطع في أهم النقاط الارتكازية في البناء اللغوي. ومن أهم تلك المرتكزات:

1. ربط اللغة بالجانب العقلي: "حيث يؤكد تشومسكي أن اللغة ملكة فطرية، وهي وحدة من وحدات العقل. وتعتمد نظرية النظم عند الجرجاني الأسلوب اللغوي الفلسفي المنطقي في تفسير الكلام وشرحه[1].

2. الأصالة والفرعية: لقد قرر النحاة "أن المصدر أصل المشتقات وأن النكرة أصل، والمعرفة فرع، وأن المفرد أصل للجمع، وأن المذكر أصل المؤنث، وأن التصغير والتكبير يردان الأشياء إلى أصولها."[2] وهو ما تقره النظرية التحويلية باستثناء ما ليس موجودا في اللغات الأوربية كالتثنية.

وتعد الأصلية أو ما يعرف بالتركيب الباطني، والفرعية أو ما يعرف بالتركيب السطحي محور النظرية عند التحويليين.

3. قضية العامل: "يعد العامل حجر الزاوية في النحو العربي، وقد اهتم اللغويون المحدثون بذلك ومنم تشومسكي الذي تنطلق عنده نظرية ربط العامل من منطلقين أساسيين هما: الأثر والمضمر.

4. تحديد الفروق بين العميق وغير العميق من عناصر الجملة: فالنظم عند الجرجاني لمعان في النفس وهو تماما البنية العميقة عند تشومسكي أما البناء فهو البنية السطحية الحاصلة بعد الترتيب بواسطة الكلمات، كما إن التعليق هو الجانب الدلالي من هذه الكلمات في السياق."[3]

5. القدرة اللغوية عند الجرجاني تعادل الكفاية اللغوية عند تشومسكي.

6. ربط النحو بالدلالة لدى الجرجاني كما هو لدى تشومسكي, حيث يقول الجرجاني:"ليس النظم شيئا غير توخي نواحي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم، وأنك ترتب المعاني أولا في نفسك، ثم تحذو على ترتيبها الألفاظ في نطقك."[4]

ثانيا– تحليل الجملة إلى مكوناتها الرئيسية.

-أ: تحليل الجملة إلى مكوناتها الرئيسية من منظور العمدة.

---

1 – انظر منهج البحث اللغوي بين التراث العربي وعلم اللغة الحديث، زويل علي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دط, 1986، ص43

2 – تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات، عبد القادر صالح سليم، عصمي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996ص12

3 – النحو بين عبد القاهر وتشومسكي, عبد المطلب محمد, مجلة فصول, المجلد5, عدد12, الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1984, ص31

4 – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني،تح محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي, القاهرة, (د.ط)، (د.ت)، ص391–392

إن الجملة في أية لغة مجموعة من الكلمات المترابطة وفق النظام النحوي لتلك اللغة, ولتفسير المعنى المراد نعود إلى منظومة الربط النحوي الممثلة تمثيلا فونولوجيا, وللتدليل على ذلك نأخذ بالتحليل قول الشاعر المتنبي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم

وتأتي على قدر الكرام المكارم(1)

"الطويل"

يتألف البيت من كلمات متلاحقة بعضها عمدة وبعضها فضلة, وفي تحليل البيت نجده يتألف من جملتين متعاطفتين لا أكثر. فالشطر الأول (تأتي العزائم) هي الجملة الإسنادية, والفعل (تأتي) عمدة والاسم (العزائم) عمدة وهو فاعل.

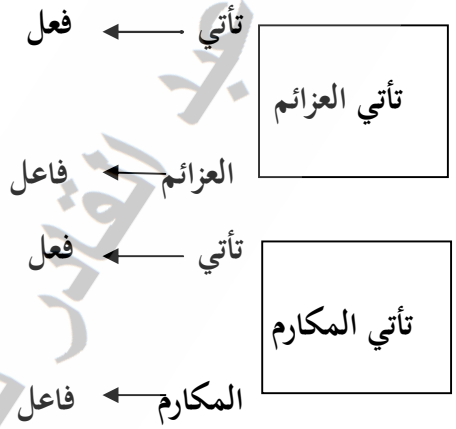

الجملتان الرئيسيتان: (تأتي العزائم), و(تأتي المكارم), جملتان إسناديتان تتألف كل منهما من فعل وفاعل يشكلان النواة الرئيسية للمعاني التي أرادها الشاعر: (وشبة الجملة على قدر أهل العزم), وكذلك (على قدر الكرام), كل منهما تتعلق بفعلها. تقدمت الأولى عن الجملة الإسنادية بينما جاءت الثانية فاصلة بين المسند والمسند إليه, فالمعنى المقصود أصلا هو إتيان العزائم وإتيان المكارم.

وهو المعنى النفسي الذي بني عليه معنى البيت, بمعنى أن جملة (تأتي العزائم) تتكون من مسند ومسند إليه, وكلاهما عمدة لا يمكن الاستغناء عنه ويحسن السكوت عليهما معا فهما يشكلان جملة في العربية.

وإذا تناولنا المثال لا شك نجد أن المعنى الذهني المجرد هو: (إتيان العزائم). وهو البنية العميقة في النظرية التوليدية التحويلية التي تبنى عليها باقي المعاني بفعل التحويل. فالإتيان تحول إلى تأتي, والعزيمة جمعت ثم ولدت من ذلك جملة جديدة على مستوى السطح فتحددت كيف تأتي العزائم وكيف تأتي المكارم.

1 العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ناصيف اليازجي، ج2، دار بيروت للطباعة والنشر، دط، 1981، ص202

والبنية السطحية هي الجملة التي تحمل دلالات إضافية إلى الدلالة الأصلية؛ فالجملة أصولية تحتمل أكثر من ترتيب, وذلك أن شبه الجملة (على قدر أهل العزم) جاء في مقدمة الجملة قصد إبرازه والتنبيه له والإشادة به, بينما في الشطر الثاني من البيت جاء شبه الجملة متوسطا عمدتي الجملة (فعلها و فاعلها) ولم يؤثر الإخلال بالترتيب في معناها, وهو جانب من جوانب التحويل في النحو العربي, فالعمدة إذا هو أهم عنصر في الجملة العربية ويقابله في النحو التوليدي التحويلي المسند والمسند إليه (subject & predicate) فالترتيب الأصلي قد يتغير لأغراض بلاغية تحقق قوة المعنى ودقته.

لقد ظلت الجملة الإسنادية محتفظة بترتيبها الأصلي, ذلك أن الفعل في العربية يسبق الفاعل, والفاعل يلي الفعل في الجملة الفعلية. ويمكن القول: إن المكونات الأساسية للجملة لا يمكن الاستغناء عنها ولا حذفها مهما كان الأمر إلا بشروط سبقت الإشارة إليها. ولو تأملنا البيت السابق لوجدنا الشاعر يريد إبراز ما جاء في الفضلة لكنه يستحيل بغير الأصل من العمدة أو البنية العميقة, وهو ما يثبت أنهما منطلق لكل معنى.

ثالثا–تحليل الجملة إلى مكوناتها الأساسية من منظور (العمدة والفضلة).

لو تأملنا البيت نفسه وجدناه يتألف من جملتين متعاطفتين متشابهتين في التركيب, إذ تتألف كل منهما من فعل وفاعل وشبه جملة يتعلق بالفعل، والعمدة بطرفيه: (تأتي العزائم), تأخر لأسباب بلاغية, والفضلة (على قدر أهل العزم) تقدمت للأسباب نفسها, ولا يثير التقديم أو التأخير شيئا في بناء الجملة لأنه ليس للفضلات ترتيب خاص كما هو معروف في العربية إلا فيما يتعلق بصدارة حرف الجر أو الظرف...إلخ.

ويمكن أن نحدد الجملة بالمخطط الآتي:

تأتي العزائم

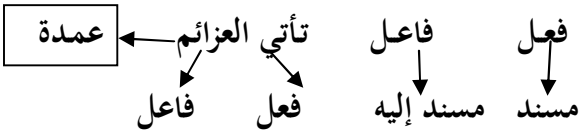

على قدر أهل العزم

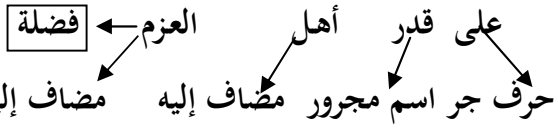

إن الرابط بين العمدة (العزائم) والفضلة (على قدر أهل العزم) رابط دلالي باعتبار (العزم) مصدر الكلمة وهما من حقل دلالي واحد.

رابعا– تحليل الجملة إلى مكوناتها الأساسية من منظور البنية العميقة.

من المثال نفسه يمكن أن نصل إلى البنية العميقة للجملة وهي (تأتي العزائم). فالعزائم و(تأتي) هما المعنى الذهني المجرد الذي بنيت عليه الجملة, فالبنية العميقة الموجبة الثابتة لا يرتبط أصلها بأية شروط, حيث لا ترتبط العزائم دلاليا ولا صوتيا بالإتيان إلا من حيث العامل, فالمعنى الذهني تكوّن إثر عملية نفسية ربطت بين العنصرين المختلفين ربطا إسناديا وهنا يكمن دور نظرية العامل في تحديد العلاقات بين المكونات المختلفة للجملة.

تحليل الجملة من منظور البنية العميقة.

–إن البنية العميقة برغم أنها الفكرة المجردة التي تدور في ذهن المتكلم إلا أنها تظل النواة الأساس لأي كلام منطوق أو مكتوب, ولأنها مجردة فإنها قابلة للتحويل والتوليد ليتكوّن منها كلام بمفاهيم ومعان لا متناهية ترتبط بكفاءة المتكلم و السامع المثالي وقدرته على الأداء بحكم أن اللغة عملية عقلية إبداعية. وليكن المثال السابق نموذجا للتحليل.

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم.

ولا شك في أن الشاعر قد جال في ذهنه (إتيان العزائم وإتيان المكارم) وكلاهما مفهوم يختلف عن الآخر له أصوله المعجمية والدلالية والصوتية, فـ(تأتي العزائم) يعد البنية العميقة للجملة الأولى, وتأتي المكارم كذلك, وقد تكررا في البنية السطحية أيضا مع إضافات التحويل. وإذا أخذنا (تأتي العزائم) نموذجا بالتمثيل الشجري تأتي في البنية العميقة كما يلي:

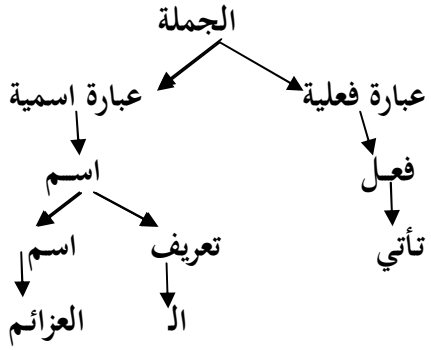

ومن هذه المكونات تنطلق المعاني بعد التوليد والتحويل, ولأن الشاعر أراد الإشادة بممدوحه حوّل الجملة من عميقة بسيطة عادية منطقية إلى معاني بليغة, ولم يتح له ذلك إلا بما أضافه من كلمات ظهرت على السطح بفعل التحويل.

خامسا– تحليل الجملة من منظور البنية السطحية.

إذا كانت البنية السطحية هي الكلام المنطوق أو المكتوب المرئي والمرتبط بالقواعد التحويلية في اللغة والتي تم فيها انتظام الكلمات في جملة يعبر المتكلم بها عن معنى ذهني مجرد بكلمات محسوسة منطوقة أو مكتوبة, فهي (البنية السطحية) في المفهوم اللساني جملة مكتملة للتعبير الشامل عن الفكرة المراد إيصالها. وليكن المثال السابق نموذجا للتمثيل الشجري:

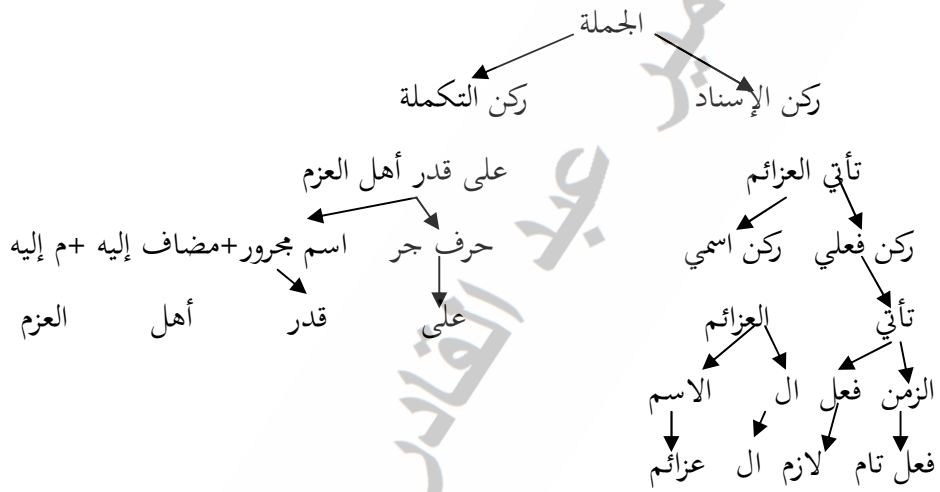

تبيّن من خلال المخطط الشجري أن عمليات التحويل يمكن أن تطال الجملة من حيث الترتيب, فيتقدم ركن التكملة على ركن الإسناد وتكون الجملة: (تأتي العزائم على قدر أهل العزم), و(تأتي المكارم على قدر الكرام) وإذا طبقنا التحليل نفسه على الشطر الثاني من البيت, ومثلناه تمثيلا شجريا فإنه يظهر بعض الاختلاف.

وإن ما يلحظ في هذا هو أن ركن التكملة جاء بعد التحويل فتوسط عنصري الإسناد وفصل بينهما في حين سبقهما في الشطر الأول. وفي مقارنة بين الجملتين يتبيّن ما يلي:

–الجملتان سطحيتان تحمل كل منهما دلالة تامة ومعنى واضحا.

–الجملتان فعليتان تتكون كل منهما من مسند ومسند إليه.

–فعْلا الجملتين مضارعان يشتركان في التمثيل الصوتي الفونولوجي.

–فاعلا الجملتين اسمان معرفان بـ ال جاءا في صيغة جمع تكسير.

-ركنا التكملة في الجملتين جاء كل منهما شبه جملة يتكون من حرف جر واسم مجرور ومضاف إليه (ركن حرفي + ركن اسمي +ركن اسمي).

-تصدر ركن التكملة الجملة في الشطر الأول من البيت، وتقدم عن الركن الإسنادي، بينما توسط ركن التكملة المسند والمسند إليه في الشطر الثاني من البيت وبذلك يتضح:

-أن كلتا الجملتين أصولية.

-أن في كليهما تقدم وتأخر تقتضيه قواعد التحويل لدلالات أرادها الشاعر, وفرضتها قواعد النظم دون الإخلال بقواعد النحو ولا بالمعنى.

-أن التحويل الذي يطرأ على البنية العميقة ليظهر في البنية السطحية إنما هو عملية إبداعية تتعدد جوانبها بما عبر عنه تشومسكي بتوليد عدد غير متناه من الجمل, حيث يمكن صياغة الجمل بأشكال متعددة, ناهيك عن إضافات أخرى كالاستفهام والنفي والحصر والتوكيد وما إلى ذلك مما يقتضيه الغرض من الصياغة؛ وعلى سبيل المثال: لا تأتي العزائم إلا على قدر أهل العزم, وهي صورة من عديد الصور التي يمكن أن يأتي علها المعنى إذا حررت الجملة من قيود الوزن.

موازنة بين العمدة بطرفية والبينة العميقة.

-إذا كانت البنية العميقة هي الفكرة التي تدور في ذهن المتكلم فإن العمدة بطرفيه المسند والمسند إليه يشكل الفكرة المجردة من كل اللواحق والقيود. وإذا كانت البنية العميقة تشترط الإيجاب فإن الجملة الإسنادية مثبتة أصلا لأن النفي فيها مظهر من مظاهر التحول.

-والبنية العميقة تشترط الإفادة التامة ولا يتم ذلك إلا ببعض اللواحق كالمفعول به، فإن الجملة الإسنادية لا تشترط ذلك لأن المفعول به من اللواحق وليس أصلا، لا من حيث تركيبها ولا دلالتها بل هو ملحق يضيف معنى كلما تغير.

- يؤدي البنية العميقة معاني مختلفة حسب ما يلحق بها من كلمات وحروف، والجملة الإسنادية تتغير حسب لواحقها فتنفى ويستفهم عنها ويتعجب بها...إلخ.

ولنأخذ هذا المثال:

أكل الولد التفاحة.

من حيث الإسناد: أكل مسند، الولد مسند إليه. وهي تحمل معنى الأكل والآكل. وقد حُدِدَ الآكل وهو الولد والمعنى الذهني المجرد قبل النطق بالجملة هو الأكل الذي يقوم به الولد، وهو معنى موجب يدل على

حقيقة العملية ويحمل معنى حقيقيا. وبعملية التوليد يمكن أن نخلص إلى ما لا نهاية من الجمل وبالتحويل يمكن أن نقول: أكل الولد التفاحة أو البرتقالة أو ماذا أكل الولد؟ وما أكل الولد التفاحة، وهل أكل الولد؟، وكم أكل الولد تفاحة؟، ومتى أكل الولد؟ ...إلخ.

وهنا تحتفظ الجملة بمعناها الأصلي مضافا إليه المفعول به دلالة على نوع ما أكل في أكل الولد التفاحة، ثم إنه يمكن أن ينفى الفعل في مثل ما أكل الولد التفاحة، أو يستفهم عنه في مثل هل أكل الولد التفاحة؟ أو يستفهم عن عدد مرات الفعل نحو: كم أكل الولد؟، وعن عدد المأكول في مثل: كم أكل الولد تفاحة؟، أو عن زمن الفعل في نحو: متى أكل الولد التفاحة؟...إلخ

نلاحظ أن اللواحق تضيف في كل مرة معنى جديدا يضاف إلى المعنى الأصلي. وهو جانب من جوانب التوليد والتحويل، كما يمكن أن تُخرِج اللواحق الأصل عن دلالته الحقيقية إلى معاني أخرى، فلو قيل أكل الرجل تفاحة آدم فإن المراد يتغير إلى معنى آخر يفهم من التركيب الجديد مع الاحتفاظ بالمعنى الأصلي، فآدم أكل التفاحة فعلا لكن في هذه الجملة تطور المعنى وتوسع بتوسع الجملة إلى إضافة معنى آخر جديد هو اقتراف الذنب، ذلك أن المعجم الذي يضم التفاحة لآدم يعطي مفهوم ارتكاب الذنب والخروج من الجنة.

كما إن للسياق أيضا دوره في إضافة معنى جديد إلى المعنى الأصلي، كما إنه قد يخرج الجملة النواة من معناها الأصلي إلى دلالات أخرى، وهو الأمر ذاته الذي يحدث في البنية العميقة مع فارق أن الجملة الإسنادية أكثر تجريدا.

سادسا– مظاهر التحويل في النحو العربي (تطبيقات).

رغم أن مصطلح التحويل لم يرد في النحو العربي صراحة، إلا انه ورد عمليا بكل تفاصيله، وقد ظهر في أغلب المصنفات سيما تلك التي تتعلق بتفسير القرآن الكريم وإعرابه.

يحاول هذا الفصل أن يبرز الأصول الأولى للجملة العربية (العمدة) ودورها في توليد المعاني المختلفة التي تنتج عن الجمل الموسعة في النظرية التوليدية التحويلية.

وفي النماذج التالية شواهد تثبت أن قدماء النحاة كانوا واعين بدور العمدة في الحفاظ على المعنى الأساسي للجملة، في ظل التحولات التي تطرأ عليها لأغراض دلالية وبلاغية مختلفة، كما تثبت أنهم كانوا واعين بإجراءات التحويل بكل تفاصيلها التي تقتضيها قواعد النحو العربي وأسس التأويل في تفسيراتهم للظاهرة اللغوية التركيبية والدلالية المختلفة. وقد بينت اللسانيات الحديثة كيف أن النظام النحوي لكل لغة يضمن توليد نهاية من الجمل وتحويل أصلها (بنيتها العميقة) إلى صيغ سطحية بدلالات مختلفة تنبثق عن الأصل وتراكيب متنوعة.

ومن مظاهر التحويل في النحو العربي.

1. الحذف:

أ – حذف الاسم:

الشاهد: قال تعالى:﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾1

تفسيره:

قال الزمخشري:

"حذف المقول لأنّ الجواب دال عليه. والمعنى: قل لهم اغفروا يغفروا ﴿ لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ "2

إعرابه:

قال الشيخلي:

"مَنْ عمل: اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ وجملتا فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر من. عمل: فعل ماض مبني على الفتح فعل الشرط في محل جزم بمن والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو.

صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المنونة أي عملا صالحا فحذف المفعول (عملا) وأقيمت الصفة (صالحا) مقامه أو بمعنى من عمل صالح الأعمال. الفاء واقعة في جواب الشرط والجار والمجرور (لنفسه) في محل رفع خبر مقدم وحذف المبتدأ المؤخر بتقدير: فلنفسه الأجر والثواب, والجملة الاسمية (فلنفسه الأجر والثواب) جواب شرط جازم مقترن بالفاء في محل جزم أو بمعنى عاد نفعه عليه.

وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا: الجملة الاسمية معطوفة بالفاء على جملة (من عمل صالحا فلنفسه) وتعرب إعرابها.

التقدير: (فعلى نفسه وزر أو تبعة عمله) أو بمعنى (ومن أساء بالمعصية وقع ضرر إساءته عليها). والجملة الفعلية (عمل صالحا) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب وجاء الفعل (عمل–أساء) الضمير في نفسه على لفظ (من) لا معناها.

ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ: حرف عطف. على ربكم: جار ومجرور متعلق بترجعون. الكاف ضمير متصل، ضمير المخاطبين مبني على الضم في محل جر مضاف إليه والميم علامة جمع الذكور. ترجعون: الجملة الفعلية في محل نصب حال من ضمير المخاطبين وهي فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل. ويجوز أن تكون الجملة الفعلية (ترجعون) في محل رفع خبر مبتدأ محذوف تقديره: (أنتم ترجعون) وجاء الضمير بصيغة الجمع على معنى (من) لا لفظها."[3]

---

1 الجاثية: 15

2 . الكشاف ،جار الله الزمخشري، ج5، ص484

3 إعراب القرآن الكريم، بهجت عبد الواحد الشيخلي، مجلد9، ص 258- 259

يُلحظ من هذه الآية أن العُمدة وهو مبتدأ قد حُذِف في قوله (من عمل صالحًا فلنفسه). فالبنية العميقة في غير كلام الله (إذا عمل الإنسان عملا صالحا فعملُه لنفسه) وبعد التحويل تمت عملية الحذف الاختياري للمبتدأ وحذف الفاعل (إنسان) كما حُذف المفعول به (عملا).

ففي هذا التركيب في غير كلام الله تحولٌ عن البنى العميقة (عمل الإنسان لنفسه) فارتبطت الجملة بالشرط واستُعيض عن الفاعل بالضمير المحذوف العائد على اسم الشرط. كما حُذِف المبتدأ (عملهُ) بعد (الفاء) الواقعة في جواب الشرط, والتقدير أن يكون محذوفا في موضعه. فنقول (فعمله لنفسه) أو يكون متأخرا محذوفا فنقول فلنفسه أجر العمل.

يبدو من تطبيق قانون الحذف أن العمدة قد حذف حسب النظرية التوليدية التحويلية, لكنه في حقيقته لم يحذف إنما أضمر لوجود قرائن تدل عليه. فإن كانت النظرية التوليدية التحويلية تعد المفعول به ضروريا في البنية العميقة, فإن الجملة العربية تكتفي بالمسند والمسند إليه لتحتمل كل الإضافات. وفي ضوء النظرية التوليدية التحويلية نجد: حذف العمدة وهو الفاعل من عمل وحذف المبتدأ من فلنفسه. ولكن الحذف كان رسما وصوتا لا حقيقة.لأن المحذوف يؤوّل دلالة وإعرابا.

إن المحذوف في هذه الجملة (الجملة السطحية) هو المبتدأ (عمل) لأن البنية العميقة في غير كلام الله العمل صالح تحولت بالشرط جملة فعليه فصارت من عمل عملا صالحا. العمل في جملة الشرط فضلة استحالت في جملة الجواب عمدة فـ (عملُ ه) لنفسه. ثم حذف العمدة في الجملة الكبرى، ومع ذلك ظل العمدة موجودا بدلالته وعمله. وهو ما يثبت أنه لا غنىً عن العمدة وأنه لا يحذف إلا صوتا أو رسما مع وجود قرائن تدل عليه. فالفعل عمل في جملة الشرط قرينة والصفة (صالحا) قامت مقام موصوفها المحذوف برغم أنه فضلة ولكن دلالته بقيت في الجملة لتظهر في جواب الشرط عمدة وهو ما يفسره النحو التحويلي بحذف بعض العناصر مع تعويضها أو عدمه في البنية السطحية.

ب .– حذف الفعل:

الشاهد: قال تعالى:﴿إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ﴾الانشقاق1

تفسيره:

قال جار الله الزمخشري:

"حذف جواب إذا ليذهب المقدر كل مذهب أو اكتفاء بما علم في مثلها من سورتي التكوير طار. وقيل: جوابها ما دلّ عليه (فملاقيه) أي إذا السماء انشقت لاقى الإنسان كدحه. ومعناه: إذا انشقت بالغمام."[1]

قال أبو حيان الأندلسي:

1 الكشاف، جار الله الزمخشري, ج , ص 341

"قال ابن خالويه: ﴿إذا السماء انشقت﴾ بكسر التاء. وقال ابن عطية، وقرأ أبو عمرو: ﴿انشقت﴾، يقف على التاء كأنه يُشمّها شيئاً من الجر، وكذلك في أخواتها. قال أبو حاتم: سمعت أعرابياً فصيحاً في بلاد قيس يكسر هذه التاءات، وهي لغة. انتهى. وذلك أن الفواصل قد تجري مجرى القوافي. فكما أن هذه التاء تكسر في القوافي، تكسر في الفواصل."1

إعرابه:

قال أبو جعفر النحاس:

"إذا: في موضع نصب ... و قيل المعنى اذكروا إذا السماء انشقّت . فعلى هذا لا تحتاج إلى جواب أي اذكر خبر ذلك الوقت."2

قال بهجت عبد الواحد الشيخلي:

"... جواب إذا محذوف اكتفاء بما دل أو علم في مثلها من سورتي التكوير والانفطار وقيل: جوابها ما دل عليه (فملاقيه)في الآية الكريمة السادسة أي إذا انشقت السماء لاقى الإنسان كدحه. وقيل: حذف الجواب للتهويل وانشقت: بمعنى: تصدعت وتفطرت أي تشققت."3

من الآيات الكريمة نلحظ حذف الفعل انشقت وُجوباً. وبقي الاسم الوارد بعده مرفوعاً بفعل محذوف وجوباً, يفسره ما بعده, ذلك أنه وقع بعد (إذا) الشرطية, وأصل الجُملة في غير كلام الله, أي في البنية العميقة للجملة (انشقت السماء) فتحولت لدلالة الشرط الدال على المستقبل من الزمان إلى (إذا انشقت السماء) وهي الجملة المولدة المحولة, ووجَبَ حذف الفعل الأول وبقي الفعل الثاني. ولأن كليهما عمدة فإن الحذف تم صوتا لا معنى, كما نلحظ أن جواب الشرط قد حذف لغرض بلاغي وهو التهويل أي أن(السماء) مرفوعة بفاعل لفعل محذوف وجوبا دل عليه السياق بعده، ويلحظ أنه لا يمكن أن يكون قد حذف تماما إنما بقي عمله.

فالحذف تم صوتا لا عملا فالسماء ظلت فاعل الفعل المحذوف مرفوعة به بمعنى أنه لم يحذف عملا وهو ما يؤكد أن الحذف لم يطمسه تماما بحكم أن العمدة لا يمكن حذفه, فإن حذف فقد حذف صوتا ومبنى لا عملا ومعنى.

كما يلحظ في هذه الآية أن جواب الشرط هو جزء من الجملة الشرطية, قد حذف لغرض بلاغي وهو التهويل, فالحذف في النظرية التوليدية التحويلية مظهر من مظاهر التحويل, يأتي لإضافة معنى وإثبات غرض وهو ما حدث في هذه الجملة.فحذف الفاعل اختزل الجملة وأوجز المعنى.

ومن أمثلة حذف الفعل أيضا:

---

1. تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج8، ص437

2 إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس, ج5, ص185

3. إعراب القرآن الكريم، بهجت عبد الواحد الشيخلي, مجلد 10, ص551

الشاهد:قال تعالى:﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾الزمر38

تفسيره:

قال جار الله الزمخشري:

"فإن قلت: لِمَ فرض المسألة في نفسه دونهم؟ قلت: لأنهم خوّفوه معرّة الأوثان وتخبيلها، فأمر بأن يقرّرهم أولا بأنّ خالق العالم هو الله وحده. ثم يقول لهم بعد التقرير: «فإذا أرادني خالق العالم الذي أقررتم به بضر من مرض أو فقر أو غير ذلك من النوازل، أو برحمة من صحة أو غنى أو نحوهما، هل هؤلاء اللاتي خوفتموني إياهن كاشفات عني ضره أو ممسكات رحمته».[1]"

إعرابه:

قال بهجت عبد الواحد الشيخلي:

"ولئن سألتهم: الواو استئنافية. اللام موطئة للقسم. اللام المؤذنة. إن: حرف شرط جازم. سألت: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك فعل الشرط في محل جزم بإن. التاء ضمير متصل ضمير المخاطب مبني على الفتح في محل رفع فاعل و(هم) ضمير متصل ضمير الغائبين في محل نصب مفعول به وجملة (إن سألتهم) اعتراضية بين القسم المحذوف وجوابه لا محل لها وجملة القسم المحذوفة ابتدائية لا محل لها. مَّنْ خَلَقَ: الجملة الاسمية في محل نصب مفعول به ثان أو في محل جر بحرف جر محذوف. التقدير: عمن خلق. والجار والمجرور متعلق بسألت. مَن: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. خلق: فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو والجملة الفعلية (خلق السموات) في محل رفع خبر (من). السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة بدلا من الفتحة لأنه ملحق بجمع المؤنث السالم. الأرض: معطوفة بالواو على (السموات) منصوبة مثلها وعلامة نصبها الفتحة أي أبدعهما وأوجدهما. لَيَقُولُنَّ اللَّهُ: الجملة الفعلية جواب القسم لا محل لها من الإعراب. وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم أو جواب القسم سد مسد الجوابين. اللام واقعة في جواب القسم المقدر. يقولنّ: فعل مضارع مبني على حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة وسبب بنائه على حذف النون اتصاله بنون التوكيد الثقيلة وواو الجماعة المحذوفة لالتقائها ساكنة مع نون التوكيد الثقيلة في محل رفع فاعل ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب. الله لفظ الجلالة: خبر مبتدأ محذوف تقديره هو مرفوع للتعظيم بالضمة، والجملة الاسمية (هو الله) في محل نصب مفعول به مقول القول، والأفصح أن يكون لفظ الجلالة فاعلا لفعل محذوف اختصارا ولأن ما قبله (خلق) دال عليه. أي خلقهن الله فتكون الجملة الفعلية (خلقهن الله) في محل نصب مفعولا به مقول القول."[2]

---

1 الكشاف، جار الله الزمخشري, ج5, ص307

2 إعراب القرآن الكريم، بهجت عبد الواحد الشيخلي, مج 8, ص572- 573

يلحظ في الجملة (ليقولن الله) حذف الفعل (خلقهن) لدلالة السياق عليه, وهو حذف جائز, فقد ورد في آية أخرى قوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم﴾الزخرف 09.

فأصل الجملة في غير كلام الله أي في البنية العميقة (يقولون خلقهن الله) وبالتحويل لحقت اللام الواقعة في جواب القسم المقدر وحذف الفعل خلق, والمفعول به (هن) العائد على السماوات والأرض.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحذف وقع على العمدة (خلق) لدلالة السياق عليه, كما وقع على المفعول به للسبب نفسه فإن لم يكن العمدة قد حذف فإن المفعول به بعد التحويل لا يحذف أيضا, وهذا مظهر من مظاهر التحويل في النظرية التوليدية التحويلية.

إن العمدة كما لا يقبل الحذف في العربية لا يقبل الحذف في النظرية التوليدية التحويلية رغم الاختلاف في مكونات الجملة. فإن كانت البنية العميقة تحدد مكوناتها الفكرة الذهنية المجردة .فإن المعنى النفسي للجملة العربية حسب نظرية النظم للجرجاني يكتفي بالفعل وفاعله أو المبتدأ وخبره وهو قابل لجميع أنواع التحويل لأداء أي معنى يريده المتكلم فخلق المحذوفة هي فعل الجملة الذي دل عليه الفاعل. والحذف خاصية من خواص الجملة العربية كما هي مظهر من مظاهر النحو التحويلي بما في ذلك حذف الفعل.

ج – حذف الحرف:

الشاهد:

قال تعالى:﴿قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾يوسف85

تفسيره:

قال جار الله الزمخشري:(ت 538 هـ)

"﴿تفتؤا﴾ أراد: لا تفتؤ، فحذف حرف النفي لأنه لا يلتبس بالإثبات.

فتىء من أخوات كان الناقصة قال أوس بن حجر:

"فما فتئت خيل تثوب وتدعي ويلحق منها لاحق وتقطع"[1]

ويقال فيها: فَتَأ على وزن ضرب، وأفتأ على وزن أكرم. وزعم ابن مالك أنها تكون بمعنى سكن وأطفأ، فتكون تامة. ورددنا عليه ذلك في شرح التسهيل، وبينا أن ذلك تصحيف منه. صحف الثاء بثلاث، بالتاء باثنتين من فوق، وشرحها بسكَن وأطفأ. الحرض: المشفي على الهلاك يقال: حرض فهو حرض بكسر الراء، حرضاً بفتحها وهو المصدر، ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع. وأحرضه المرض فهو محرض قال:

"أرى المرء ذا الأذواد يصبح محرضا كأحراض بكر في الديار مريض"[2]

---

1 ديوان أوس بن حجر، أوس بن حجر، تح: محمد يوسف نجم، دار بيروت، دط، 1980، ص58

2 ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس، تص: مصطفى عبد الشافي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط5، بيروت،2004، ص98

وقال: رجل حرض بضمتين كجنب وشلل.[1]

وقال أبو حيان الأندلسي: (ت 754 هـ)

"وقد ذكرنا أن فعيلا بمعنى مفعول لا ينقاس، وجواب القسم (تفتؤ) حذفت منه لا، لأن حذفها جائز، والمعنى لا تزال، وقال مجاهد: أن تفتر عن حبه، كأنه جعل الفتوء والفتور أخوين، والحرض الذي قدرنا موته، قال مجاهد: ما دون الموت، وقال قتادة: البالي الهرم، وقال نحوه الضحاك والحسن، وقال ابن إسحاق: اسد الذي لا عقل له، كأنهم قالوا ذلك على جهة تفيد الرأي أي: لا تزال تذكر يوسف إلى حال القرب من الهلاك أو إلى أن تهلك"[2]

إعرابه:

قال النحاس (ت 338 هـ):

"قال الكسائي: يقال: فَتَأتُ وفَتِئتُ أفعل ذلك أي ما زلت، وزعم الفراء أنّ (لا) مضمرة وأنشد:

"فقُلتُ يَمِينُ اللهِ أَبرَحُ قاعِداً ولو قَطَعُوا رَأسي لَدَيكِ وَأَوصَالِي"[3]

والذي قال حسن صحيح، وزعم الخليل وسيبويه أنّ (لا) تضمر في القسم لأنه ليس فيه إشكال، ولو كان موجباً لكان باللام والنون.

﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضاً﴾ يقال: حَرَضَ وحَرُضَ حُرُوضاً وَحُرُوضَةً إذا بلِيَ وَسقِمَ، ورجلٌ حارضَ وحَرَضٌ إلاّ أن حَرَضاً لا يثنّى ولا يُجمَعُ ومثله قَمَنٌ وَحَرِيٌّ لا يثنيان ولا يجمعان، وحكى أهل اللغة: أحرَضَهُ الهمّ إذا أسقَمَهُ ورجلٌ حَارِضٌ أي أحمق."[4]

قال الشيخلي:

"قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَأُ: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة.

الواو ضمير متصل في محل رفع فاعل والألف فارقة والجملة بعدها في محل نصب مفعول به (مقول القول) والتاء حرف جر للقسم. الله لفظ الجلالة: اسم مجرور للتعظيم بتاء القسم وعلامة الجر الكسرة والجار والمجرور للتعظيم متعلق بفعل القسم المحذوف وتقديره أقسم. تفتأ: أي لا تفتأ أو ما تفتأ. حذف حرف النفي لأنه لا يلتبس بالإثبات لأنه لو كان إثباتا لم يكن بد من اللام والنون. ومعنى ماتفتأ: مازلت.مابرحت وهو فعل مضارع ناقص تقدم عليه نفي مقدر مرفوع بالضمة واسمه ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت.

---

1 . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض ج3, مكتبة العابيكان، الرياض, ط1, 1998، ص318

2 . تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف، دراسة تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض, ج5، دار الكتب العلمية، بيروت, ط1, 1993، ص 334

3 ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس بن حجر، ص125

4 . إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق زهير غازي زاهد ج2, عالم الكتب مكتبة النهضة العربية ، القاهرة, ط2, 1985، ص 342 – 343

والجملة الفعلية (تذكر يوسف) في محل نصب خبر (تفتأ).

تَذْكُرُ يُوسُفَ: فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت. يوسف: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة ولم ينون آخره لأنه اسم ممنوع من الصرف والجملة الفعلية (لا تفتأ تذكر يوسف) جواب القسم لا محل لها من الإعراب."[1]

يلحظ أن الحرف الثاني (لا) هو الذي حُذف وهو جزء من الناسخ, وأصل الكلام أي البنية العميقة للجملة في غير كلام الله (لا تفتأ أنت). وأصبحت بعد تطبيق قانون الحذف (فتأ) والتي هي البنية السطحية للجُملة وهو حذف اختياري, ثم إن جُملة (تذكر يوسف) في غير كلام الله هي البنية السطحية المُحولة عن (تذكر أنت) فحُذف الضمير (أنت) وهو الفاعل وبقي ما يدل عليه من السياق إذ يقدر تقديرا كونه فاعلاً, والفاعل عمدة. والعُمدة لا يُستغنى عنه ولو حذف وُجوبًا, في حين ألحقت (يوسف) للجملة الأصلية لإضافة معنى جديد هو المفعول به الذي يُحدد معنى التذكر.

د–حذف المتعلق بالفعل:

الشاهد: قال تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾الأنبياء23

تفسيره:

قال جار الله الزمخشري:

"إذا كانت عادة الملوك والجبابرة أن لا يسألهم من في مملكتهم عن أفعالهم وعما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم، تهيباً وإجلالاً، مع جواز الخطأ والزلل وأنواع الفساد عليهم، كان ملك الملوك وربّ الأرباب خالقهم ورازقهم أولى بأن لا يسأل عن أفعاله، مع ما علم واستقر في العقول من أن ما يفعله كله مفعول بدواعي الحكمة، ولا يجوز عليه الخطأ ولا فعل القبائح ﴿وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ أي هم مملوكون مستعبدون خطاؤون، فما أخلقهم بأن يقال لهم: لِمَ فعلتم؟ في كل شيء فعلوه."[2]

قال أبو حيان الأندلسي:

"﴿لا يسأل عما يفعل﴾ إذْ له أن يفعل في ملكه ما يشاء، وفعله على أقصى درجات الحكمة فلا اعتراض ولا تعقب عليه، ولما كانت عادة الملوك أنهم لا يسألون عما يصدر من أفعالهم مع إمكان الخطأ فيها، كان ملك الملوك أحق بأن لا يسأل هذا مع علمنا أنه لا يصدر عنه إلاّ ما اقتضته الحكمة العارية عن الخلل والتعقب، وجاء ﴿عما يفعل﴾ إذ الفعل جامع لصفات الأفعال مندرج تحته كل ما يصدر عنه من خلق ورزق ونفع وضر وغير ذلك، والظاهر في قوله ﴿لا يسأل﴾ العموم في الأزمان. وقال الزجّاج: أي في القيامة ﴿لا يُسْأَل﴾ عن حكمه في عباده ﴿وهم يُسْأَلُون﴾ عن أعمالهم. وقال ابن بحر: لا يحاسب وهم يحاسبون. وقيل:

---

1. إعراب القرآن الكريم، بهجت عبد الواحد الشيخلي مجلد5, دار الفكر للطاعة والنشر والتوزيع بيروت, ط1, 2006 ,ص119

2. الكشاف ، جار الله الزمخشري, ج4, ص137

لا يؤاخذ وهم يؤاخذون انتهى. ﴿وهم يسألون﴾ لأنهم مملوكون مستعبدون واقع منهم الخطأ كثيراً فهم جديرون أن يقال لهم لِمَ فعلتم كذا؟."1

إعرابه:

قال الشيخلي:

"لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ: الجملة الفعلية في محل نصب حال من (رب العرش).

لا: نافية لا عمل لها. يسأل: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو. عما: أصله عن: حرف جر و(ما) اسم موصول مبني على السكون في محل جر بعن والجار والمجرور متعلق بيسأل. يفعل: فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره: هو. والجملة الفعلية (يفعل) صلة الموصول لا محل لها، والعائد إلى الموصول ضمير محذوف خطًا واختصارا لأنه مفعول به. التقدير: عما يفعله بمعنى لا يسأل سبحانه عما يفعله لأنه المتصرف المطلق لأن ما يفعله جل وعز لا يحق لمعبود أن يسأل عنه.

وَهُمْ يُسْأَلُونَ: الواو استئنافية. هم: ضمير منفصل ضمير الغائبين مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. يسألون: الجملة الفعلية في محل رفع خبر (هم) وهي فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل معنى وهم يسألون لأنهم مملوكون مستعبدون خطّاؤون."2

أصل الجملة في غير كلام الله أي البنية العميقة (يسألون عما يفعلون) وقد تم حذف شبة الجملة (عما يفعلون) المكونة من جار ومجرور وصلة الموصول وهو ما لا يؤثر حذفه في المعنى العام ولكنه يزيد وضوحا, وقد حذف هنا جوازا وهو في القواعد العربية فضلة تعلق بالفعل, بينما في النظرية التوليدية التحويلية جزء من البنية العميقة فيجوز حذفه في البنية السطحية إن وجد ما يدل عليه كما يجوز ذكره.

هـ–حذف جملة.

الشاهد: قال تعالى:﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً ﴾النازعات1

تفسيره:

قال جار الله الزمخشري:

"أقسم سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الأرواح من الأجساد، وبالطوائف التي تنشطها أي تخرجها . من نشط الدلو من البئر إذا أخرجها، وبالطوائف التي تسبح في مضيها، أي :تسرع فتسبق إلى ما أمروا به، فتدبر أمراً من أمور العباد مما يصلحهم في دينهم أو دنياهم كما رسم لهم ﴿غَرْقاً﴾ إغراقاً في النزع، أي: تنزعها

1 تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي, ج6, ص283- 284

2. إعراب القرآن الكريم، بهجت عبد الواحد الشيخلي, مج6, ص338

من أقاصي الأجساد من أناملها وأظفارها أو أقسم بخيل الغزاة التي تنزع في أعنتها نزعاً تغرق فيه الأعنة لطول أعناقها؛ لأنها عراب."1

إعرابه:

قال أبو جعفر النحاس في إعراب: قوله تعالى:﴿والنازعات غرقا﴾

﴿وَٱلنَّازِعَاتِ﴾ خفض بواو القسم، وقيل التقدير وربِّ النازعات، وروى شُعبةُ عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله (وَٱلنَّازِعَاتِ) قال: الملائكة وروى شعبة عن السُدّي عن أبي صالح عن ابن عباس (وَٱلنَّازِعَاتِ) قال: يَنزعُ نفسه فصار التقدير والملائكة النازعات ﴿غَرْقاً﴾ مصدر. قال سعيد بن جبير: زعُ نُفُوسهمْ ثم تغرق ثم تُحرقُ ثم يُلقَى بها في النار. والتقدير ورب النازعات والمعنى فتغرق النفوس فتغرق غرقاً."2

قال بهجت عبد الواحد الشيخلي:

﴿وَٱلنَّازِعاتِ غرْقاً﴾ الواو واو القسم حرف جر. النازعات: مقسم به مجرور بواو القسم وعلامة جره الكسرة والجار والمجرور متعلق بفعل القسم المحذوف أي أقسم سبحانه بطوائف الملائكة. غرقا: مفعول مطلق مصدر منصوب وعلامة نصبه الفتحة المنونة. وجواب القسم محذوف لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة. التقدير: لتبعثن. أي يخرجون أرواح الكفرة وينزعونها بقسوة مبالغ فيها."3

لقد تم حذف جملة جواب القسم (والنازعات غرقا) التي تقديرها (لتبعثن ثم لتنبؤن). يلحظ أن الحذف كان استغناء عن جملة مدلولها في السياق فكان الإيجاز أولى وأبلغ بالرغم من أن المحذوف شطر رئيس من جملة تامة, ومن هنا يلحظ أن ارتباط الجمل ببعضها والمكونات الأساسية للجمل يلعب السياق في لاتها دورا مهما حيث يستغنى عن جمل بكاملها إيجازا واستخفافا لدلالة السياق عليها, فجملة جواب القسم (لتبعثن) حذفت كاملة بعنصريها المسند والمسد إليه (الفعل ونائب الفاعل) وتوكيد نائب الفاعل (أنتم) ومع ذلك لم تفقد الجملة شيئا من معناها بل جاء معناها أدق وأعمق لما في حذفها من تخفيف وإيجاز، فحذف الجملة بعمدتيها رسما وصوتا لا يعني حذفها مدلولا وهو من خاصيات الجملة العربية ومظهر من مظاهر الحذف في النظرية التوليدية التحويلية.

1 الكشاف، جار الله الزمخشري, ج6, ص304.

2 إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس, ج5, ص139

3 إعراب القرآن الكريم، بهجت عبد الواحد الشيخلي, مج 10, ص484

و-حذف غير جملة.

الشاهد: قال تعالى:﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾يوسف45

تفسيره:

قال جار الله الزمخشري:

"قرىء: «وادكر» بالدال وهو الفصيح. وعن الحسن: «واذكر»، بالذال المعجمة. والأصل تذكر، أي تذكر الذي نجا من الفتيين من القتل يوسف وما شاهد منه ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ بعد مدّة طويلة، وذلك أنه حين استفتى الملك في رؤياه وأعضل على الملأ تأويلها، تذكّر الناجي يوسفَ وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه، وطلبه إليه أن يذكره عند الملك. وقرأ الأشهب العقيلي «بعد إمّة» بكسر الهمزة، والإمّة النعمة."1

قال أبو حيان الأندلسي:

"لما استفتى الملك في رؤياه وأعضل على الملأ تأويلها، تذكّر الناجي من القتل -وهو ساقي الملك- يوسف، وتأويل رؤياه ورؤيا صاحبه، وطلبه إليه ليذكره عند الملك. وادكر أي تذكر ما سبق له مع يوسف بعد أمة أي: مدة طويلة. والجملة من قوله وادكر حاليه، وأصله: واذتكر أبدلت التاء دالاً وأدغمت الذال فيها فصار ادّكر، وهي قراءة الجمهور."2

إعرابه:

قال أبو جعفر النحاس:

"قال أبو جعفر: الأصل في ﴿ٱدَّكَرَ﴾ إذتكر، والذال قريبة المخرج من التاء، ولم يجز إدغامها فيها لأن الذال مجهورة والتاء مهموسة فلو أدغموا ذهبَ الجهر فأبدلوا من موضع التاء حرفاً مجهوراً وهو الدال وكان أولى من الطاء لأن الطاء مطبقة فصار إذ دَّكَرَ فأدغموا الذال في الدال فصار ادّكَرَ، وحكى الخليل وسيبويه: إن من العرب من يقول اذّكَرَ فيدغم الدال في الذال لرخاوة الذال ولينها ويقال: أَمِهَ يأمَهُ إِمْهاً إذا نَسِيَ، فعلى هذا وادّكر بعد أمَهٍ."3

قال بهجت عبد الواحد الشيخلي:

"وقالَ الَّذِي: الواو عاطفة. قال: فعل ماض مبني على الفتح. الذي اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل. نَجَا مِنْهُمَا: الجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها وهي فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو منهما جار ومجرور متعلق بحال محذوفة من الاسم الموصول (الذي) التقدير حال كونه منهما و(من) حرف جر بياني. الميم حرف عماد والألف على التثنية. وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ: الواو عاطف.ادّكر: فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره:

1 . الكشاف، جار الله الزمخشري, ج 3, ص 291

2 . تفسير البحر المحيط, أبو حيان الأندلسي, ج5, ص 313

3 إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس, ج2, ص 331

هو يعود إلى الساقي الذي نجا من العقوبة. بعد: ظرف زمان منصوب على الظرفية وعلامة نصبه الفتحة متعلق بادّكر وهو مضاف. أمة: مضاف إليه مجرور بالكسرة المنونة. أَنَاْ أُنَبِّئُكُم: الجملة الاسمية في محل نصب مفعول به (مقول القول). أنا: ضمير منفصل (ضمير المتكلم) مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. أنبئكم: الجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ وهي فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره: أنا. الكاف ضمير متصل ضمير المخاطبين مبني على الضم في محل نصب مفعول به والميم علامة جمع الذكور.

بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ: جار ومجرور متعلق بِأُنْبِئُ والهاء ضمير مبني على الكسر في محل جر بالإضافة. الفاء استئنافية. أرسلون: فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة. الواو ضمير متصل في محل رفع فاعل. النون نون الوقاية والياء المحذوفة ضمير متصل ضمير المتكلم مبني على السكون في محل نصب مفعول به والكسرة دالة على الياء المحذوفة خطًا واختصارا ومراعاة لفواصل رؤوس الآيات الشريفة."[1]

وأصل الجملة في غير كلام الله. أي في البنية العميقة (فأرسلوه إلى يوسف الصديق فأتاه فقال له يوسف أيها الصديق). والملاحظ هنا أن الحذف ضرورة إن في القواعد العربية أو في النظرية التوليدية التحويلية وذلك لغرض الإفصاح والإعراب عن المكنون باعتبار اللغة عملية عقلية تامة منطقية لا تحتمل الخلط والتكرار غير المفيد, فحذف جملتين من البنية العميقة فيما سبق ضرورة تقتضيها قواعد الإيجاز وقوانين التواصل فـ(أرسلوه) و(أتاه) جملتان واقعتان على مستوى البنية العميقة. حذفتا بفعل التحويل استغناء عنهما واستخفافا لأن دلالاتهما ظاهرتان في الكلام وليس من ضرورة لذكرهما. وهو ما يثبت حذف العمدة بشطريه مع توابعهما الذي لا يؤثر في المعنى بالنقصان إنما هو مظهر من مظاهر التحويل في العربية وفي النحو التحويلي على السواء.

2): التعويض:

الشاهد الأول: قال تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾الأنبياء37

تفسيره:

قال جار الله الزمخشري:

"كانوا يستعجلون عذاب الله و(نزول) آياته الملجئة إلى العلم والإقرار ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ فأراد نهيهم عن الاستعجال وزجرهم، فقدم أولاً ذم الإنسان على إفراط العجلة، وأنه مطبوع عليها، ثم نهاهم وزجرهم، كأنه قال: ليس ببدع منكم أن تستعجلوا فإنكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم."[2]

قال أبو حيان الأندلسي:

---

1 - إعراب القرآن الكريم، بهجت عبد الواحد الشيخلي, مج5, ص67-68

2 - الكشاف، جار الله الزمخشري, ج4, ص 145

" لما كانوا يستعجلون عذاب الله وآياته الملجئة إلى الإقرار والعلم نهاهم تعالى عن الاستعجال وقدم أولاً ذم الإنسان على إفراط العجلة وأنه مطبوع عليها، والظاهر أنه يراد بالإنسان هنا اسم الجنس وكونه خلق من عجل وهو على سبيل المبالغة لما كان يصدر منه كثيراً."1

إعرابه:

قال بهجت عبد الواحد الشيخلي في إعراب: قوله تعالى:

"خلِقَ الْإِنسانُ: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. الإنسان: نائب فاعل مرفوع بالضمة.

مِنْ عَجَلٍ: جار ومجرور في محل نصب حال من (الإنسان) بمعنى: متعجلا. أي طبع على العجلة.

سَأُورِيكُمْ آيَاتِي: هذه لغة منتشرة بالحجاز أصلها:سأريكم. السين حرف استقبال –تسويف– للقريب. والجملة الفعلية واقعة جوابا لطلب بمعنى: فتمهلوا سأريكم و(أريكم) فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الياء للثقل والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره: أنا. الكاف ضمير متصل ضمير المخاطبين مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول والميم علامة الذكور. آياتي: مفعول به ثان منصوب بأري وعلامة نصبه الكسرة بدلا من الفتحة لأنه ملحق بجمع المؤنث السالم والياء ضمير متصل ضمير الواحد المطاع في محل جر بالإضافة.

فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ: الفاء استئنافية للتعليل. لا ناهية جازمة. تستعجلون: فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة النون نون الوقاية والياء المحذوفة ضمير متصل ضمير الواحد المطاع مبني على السكون في محل نصب مفعول به وبقيت الكسرة دالة على الياء المحذوفة خطا واختصارا ومراعاة لفواصل رؤوس الآيات."2

إن أصل الكلام في غير كلام الله, أي البنية العميقة للجملة (خلق الله الإنسان من عجل).حيث حذف لفظ الجلالة (الله) وهو الفاعل, وعوض بالمفعول به الإنسان الذي تحول نائب فاعل جوازا لا حقيقة. فالجملة تم فيها تعويض عمدة. حيث تم تحويل الفضلة إلى عمدة تعويضا للعمدة الأصلي, وفي هذا دلالة على عدم الاستغناء عن العمدة وهو الفاعل هنا, وبالرغم من أن الفاعل الحقيقي معروف وهو الخالق إلا أن تركيب لة يقتضي تعويض الفاعل حين بناء الفعل للمجهول والمجهول هنا في التركيب لا في الحقيقة فعملية التعويض ضرورية وفق قواعد العربية وأسس النحو التحويلي.

فالتعويض مظهر من مظاهر التحويل في الجملة العربية كما في النظرية التوليدية التحويلية.

الشاهد الثاني: قال تعالى: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴾الشعراء94

تفسيره:

قال جار الله الزمخشري:

---

1 تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي, ج 6, ص 290

2 . إعراب القرآن الكريم، الشيخلي, مج 6, ص352

"لأنهم وآلهتهم وقود النار، وهو قوله: ﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ﴾ أي الآلهة ﴿وَٱلْغَاوُونَ﴾ وعبدتهم الذين برزت لهم الجحيم. والكبكبة: تكرير الكب، جعل التكرير في اللفظ دليلاً على التكرير في المعنى، كأنه إذا ألقى في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقرّ في قعرها،اللهم أجرنا منها يا خير مستجار﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ﴾ شياطينه، أو متبعوه من عُصاة الجن والإنس."1

قال أبو حيان الأندلسي:

"ولما ونّخهم وقرعهم، أخبر عن حال يوم القيامة، وجيء في ذلك كله بلفظ الماضي في أتى وأزلفت وبرزت.وقيل فكبكبوا, لتحقق وقوع ذلك وإن كان لم يقع. والضمير في كبكبوا عائد على الأصنام, أجريت مجرى من يعقل. قال الكرماني: فكبكبوا: قذفوا فيها, وقيل جمّعوا. وقيل هدروا وقيل نكسوا على رؤوسهم يموج بعضهم في بعض. وقيل ألقوا في جهنم ينكبون مرة بعد مرة حتى يستقروا في قعرها.

﴿والغاوون﴾: هم الكفرة الذين شملتهم الغواية. وقيل: الضمير يعود على الكفار، والغاوون :الشياطين.

﴿وجنود إبليس﴾: قبيلة، وكل من تبعه فهو جند له وعون. وقال السدّي: هم مشركو العرب، والغاوون: سائر المشركين وقيل هم القادة والسفلة, قالوا أي عباد الأصنام والجملة بعده حال, والمقول جملة القسم ومتعلقه."2

إعرابه:

قال أبو جعفر النحاس في إعراب قوله تعالى: ﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُونَ﴾

"﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا﴾ قيل الضمير يعود على الأصنام وقد جَرَى الإخبار عنهم بالتذكير، لأنهم أنزلوهم منزلة ما يَعقِلُ ﴿هُمْ وَٱلْغَاوُونَ﴾ الذين عبدوهم، (وَٱلْغَاوُونَ) الخائبون من رحمة الله جل وعز."3

قال بهجت عبد الواحد الشيخلي:

"فكُبكِبواْ فِيها هُمْ:الفاء سببية. كبكبوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. الواو ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل والألف فارقة. فيها: جار ومجرور متعلق بكبكبوا بمعنى: كبوا في النار مرة بعد مرة. والكبكبة: تكرير الكب والتكرير في اللفظ هو التكرير في المعنى أي بتكرار الكب حتى يستقروا في قعر جهنم. هم: ضمير منفصل ضمير الغائبين في محل رفع توكيد لضمير الجماعة في (كبكبوا) وَٱلْغَاوُونَ: معطوف بالواو على الضمير المؤكد واو الجماعة في (كبكبوا) مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض من تنوين المفرد وحركته بمعنى: كبكب الآلهة أي الأصنام وعبدتهم الذين برزت لهم الجحيم."4

---

1 . الكشاف، جار الله الزمخشري, ج4, ص 400

2 تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي, ج7, ص25

3- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس, ج3, ص 184

4 - إعراب القرآن الكريم، الشيخلي, مج7, ص 236

حُذف الفاعل من الجملة عند بنائه للمجهول وعُوض عنه بالمفعول به المدلول عليه بواو الجماعة, أي أن المفعول به للفعل الذي لم يُسمَّ فاعله يتحول نائبا للفاعل عمدة ذلك أن الفعل في العربية يتطلب فاعلا حقيقيا دالا على من قام بالفعل، أي الفعل المتعدي لأنه إن لم يُسمَّ الفاعل وجب تعويضه بالمفعول به.

3):التمدد والتوسع:

الشاهد: قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً ﴾الجن1

تفسيره:

قال جار الله الزمخشري:

قرىء « أحي» وأصله وحي؛ يقال: أوحي إليه و وحى إليه، فقلبت الواو همزة، كما يقال: أعد وأزن ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقّتَتْ﴾المرسلات11، وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو مضمومة؛ وقد أطلقه المازني في المكسورة أيضاً كإشاح وإسادة، وإعاء أخيه، وقرأ ابن أبي عبلة «وحى» على الأصل ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾ بالفتح، لأنه فاعل أوحى. وإنا سمعنا: بالكسر؛ لأنه مبتدأ محكي بعد القول، ثم تحمل عليهما البواقي، فما كان من الوحي فتح، وما كان من قول الجنّ كسر. "[1]

قال أبو حيان الأندلسي:

"وقرأ الجمهور: ﴿قل أوحي﴾ رباعياً؛ وابن أبي عبلة والعتكي، عن أبي عمرو، وأبو إياس جوية بن عائذ الأسدي: وحى ثلاثياً، يقال: وحى وأوحى بمعنى واحد. قال العجاج: وحى إليها القرار فاستقرت. وقرأ زيد بن عليّ وجوية، فيما روي عن الكسائي وابن أبي عبلة أيضاً: أحى بإبدال الواو همزة، كما قالوا في وعد أعد. وقال الزمخشري: وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو مضمومة."[2]

إعرابه:

قال النحاس في إعراب قوله تعالى:

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً﴾.

"قرأ جُويَّة بن عائذ الأسدي ﴿قل أُحِيَ إليّ﴾. قال ابو جعفر: هذا على لغة من قال: وَحَى يحي. قال العجاج: وَحى لهَا القرارَ فاستَقرّت، والأصل: وُحِيَ اليّ فأبدلَ من الواو همزة مثل (أقتَتْ) أنه في موضع رفع اسم ما لم يسمّ فاعله. والنفر ثلاثة وأكثر. ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً﴾ كُسِرَتْ (إن) لأنها بعد القول فهي مبتدَأة. ومعنى عجَب عجيبٌ في اللغة على ما ذكره محمد بن يزيد أنه الشيء يقِلّ ولا يكاد يوجد مثْله."[3]

يقول بهجت عبد الواحد الشيخلي:

---

1 الكشاف، جار الله الزمخشري, ج6, ص222

2 تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي, ج8, ص339 -340

3 إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس, ج5, ص45

قُلْ: فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت وحذفت الواو أصله: قول لالتقاء الساكنين. أُوحِيَ إِلَيَّ: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. إليّ: جار ومجرور متعلق بأوحي والجملة من الفعل ونائب الفاعل في محل نصب مفعول به.

أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ: حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل والهاء ضمير الشأن مبني على الضم في محل نصب اسم (أن). استمع: فعل ماض مبني على الفتح. نفر: فاعل مرفوع بالضمة المنونة. والجملة (استمع نفر) في محل رفع خبر أن والجملة المؤولة من (أن) مع اسمها وخبرها في محل رفع نائب فاعل للفعل (أوحى) بمعنى استمع إلى القرآن جماعة مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا:جار ومجرور متعلق بصفة محذوفة من (نفر) الفاء عاطفة. قالوا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. الواو ضمير متصل في محا رفع فاعل والألف فارقة. قالوا لقومهم حين رجوعهم.

إِنَّا سَمِعْنَا: الجملة المؤولة في محل نصب مفعول به مقول القول. إنّ: حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل و(نا) ضمير متصل ضمير المتكلمين مبني على السكون في محل نصب اسم (إنّ). سمعنا: الجملة الفعلية في محل رفع خبر (إنّ) وهي فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير المتكلمين و(نا) ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

قُرْآناً عَجَباً: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المنونة. عجبا: صفة (نعت) للموصوف (قرآنا) وعلامة نصبه الفتحة المنونة بمعنى: قرآنا بديعا وهو مصدر يوضع موضع (العجيب) وفيه مبالغة."[1]

إن أصل الكلام في غير كلام الله أي البنية العميقة (استماع نفر من الجن) فتمدد نائب الفاعل (استماع) إلى جملة وأصبح (أنه استمع نفر من الجن).

فالبنية السطحية ظهر فيها التمدد من لفظ واحد وهو المصدر (استماع) إلى جملة منسوخة تتألف من (أن) و (ضمير الشأن) اسما لها ومن الجملة الفعلية (استمع نفر) خبرا لها, وفي هذا التمدد تدقيق للمعنى وتوضيح للدلالة وإعجاز في التركيب. حيث انقلب التركيب من الإيجاز اللفظي إلى التمدد والتوسع تناسبا مع مقول القول وفصاحة الكلام وبلاغته. فنائب الفاعل (استماع) تمدد وأصبح جملة كاملة. والتمدد في العربية مظهر من مظاهر التحويل كما هو في النظرية التوليدية التحويلية جانب من جوانب التحول من البنية العميقة إلى البنية السطحية.

من أمثلة تمدد المبتدأ قوله تعالى: ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض﴾فصلت41

إن المتأمل لهذه الآية الكريمة يلحظ أن أصل الجملة في غير كلام الله أي في البنية العميقة (رؤيتك الأرض من آيات الله). فالمبتدأ رؤيتك تمدد ليصير جملة (أنك ترى الأرض) المكونة من (أن) والضمير (ك) اسمها والجملة الفعلية (ترى الأرض) خبرها. وبعد التحويل وردت في البنية السطحية كما هي في الآية مع تقديم

1- إعراب القرآن الكريم، الشيخلي, مج10, ص341

الخبر وتأخر المبتدأ حسب قوانين التحويل وهي كذلك مظهر من مظاهر التحويل في النظرية التوليدية التحويلية, والتمدد طرأ على العمدة هنا, فالعمدة ثابت بأي شكل من أشكاله.

4): الزيادة أو الإقحام:

الشاهد الأول: قال تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكّاً دَكّاً﴾الفجر21

تفسيره:

قال جار الله الزمخشري:

﴿كَلاَّ﴾ ردع لهم عن ذلك وإنكار لفعلهم. ثم أتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرّطوا فيه حين لا تنفع الحسرة؛ ويومئذ بدل من ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلأَرْضُ﴾ وعامل النصب فيهما ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ ﴿دَكّاً دَكّاً﴾ دكا بعد دك. كقوله: حسبته بابا بابا، أي: كرّر عليها الدك حتى عادت هباء منبثا."1

قال أبو حبان الأندلسي:

"﴿كلا﴾: ردع لهم عن ذلك وإنكار لفعلهم. ثم أتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه في دار الدنيا. ﴿دكاً دكاً﴾: حال كقولهم: باباً باباً، أي مكرراً عليهم الدّك."2

إعرابه:

قال أبو جعفر النحاس في إعراب قوله تعالى: ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلأَرْضُ دَكّاً﴾.

"عن ابن عباس أي حُرِّكَتْ وهو مصدر مؤكد، وكذا الذي بعده"3

قال بهجت عبد الواحد الشيخلي: "كَلَّا إِذَا:حرف ردع وزجر أي ردع لهم عن ذلك وإنكار لفعلهم. إذا: ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط خافض لشرطه متعلق بجوابه، وجوابه أو عامل النصب فيه (يتذكر) في الآية الثالثة والعشرين*. دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكّاً: الجملة الفعلية في محل جر بالإضافة لوقوعها بعد الظرف (إذا) وهي فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، والتاء تاء التأنيث الساكنة لا محل لها وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. الأرض: نائب فاعل مرفوع بالضمة. دكا: مفعول مطلق (مصدر) منصوب وعلامة نصبه الفتحة المنونة بمعنى دكا متتابعا.

دَكّاً: مصدر مؤكد تأكيدا للأول أو تكرار له منصوب مثله ويعرب إعرابه. بمعنى: دكا بعد دكّ حتى عادت هباء منثورا. وقيل كرر المصدر الثاني تأكيدا وقيل: ليست من تأكيد الاسم خلافا لكثير من النحويين لأن المعنى: دكا بعد دكّ وإن الدك كُرّر عليها حتى صارت هباء منثورا بعد زلزالها المهدم لكل شيء."4

1- الكشاف، جار الله الزمخشري, ج6, ص373

2- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي, ج8, ص466

3- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس, ج5, ص224

4- إعراب القرآن الكريم، الشيخلي، مج10, ص609- 610

*﴿وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى﴾ الفجر، 23

يلاحظ من الآية الكريمة أن المصدر (دكا) قد تكرر لغرض التوكيد, وأصل الجملة في غير كلام الله (دُكت الأرض دكا) فصارت بالتحويل وظهرت البنية السطحية كما وردت في الآية. فـ (دكا) زيادة جاءت بغرض التوكيد, وهو التوكيد اللفظي الذي يؤكد الفعل (دك) وهو صيغة مشتقة من المصدر المؤكد لعامله والذي يشاركه مبناه ومعناه مع اختلاف الزمن المحدد في الفعل وهو العمدة في الجملة ومهما يكن فإن المصدر المقحم جيئ به ليؤكد الفعل ثم يؤكد المؤكد لغاية اليقين وتهويل الفعل. فالبنية السطحية اقتضت إعادة مصدر الفعل لتحقيق الغرض وهو مظهر من مظاهر التحويل في قواعد العربية توافقه النظرية التوليدية التحويلية.

الشاهد الثاني: قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ثُمَّ مَآ أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾الانفطار17-18

تفسيره:

قال جار الله الزمخشري:

"يعني أن أمر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار كنهه في الهول والشدّة وكيفما تصورّته فهو فوق ذلك وعلى أضعافه، والتكرير لزيادة التهويل."1

قال أبو حيان الأندلسي: ﴿وما أدراك﴾: تعظيم لهول ذلك اليوم."2

إعرابه:

قال أبو جعفر النحاس:

"قيل: ليس هذا تكريراً. والمعنى وما أدراك ما في يوم الدين من العذاب والنكال للفجار ثم ما أدراك ما في يوم الدين من النعيم للأبرار."3

قال بهجت عبد الواحد الشيخلي:

"﴿ثُمَّ مآ أَدراك ما يوم ٱلدِّينِ﴾ معطوفة بحرف العطف (ثم) على الآية الكريمة السابقة وتعرب إعرابها. والتكرير لزيادة التهويل والشدة وهو تفخيم لشأن يوم الجزاء (الحساب) والجملة توكيد لفظي. بمعنى ثم ما أعلمك ما هذا اليوم."4

إن جملة (ما أدراك ما يوم الدين) على ما تحمله من تعظيم لأهوال ذلك اليوم إنما تكررت كاملة عمدة وفضلة بغرض التهويل والتخويف. وجاء ذلك بعطف الجملة على نفسها بكل مكوناتها الرئيسية ولواحقها وما من ضرورة للعطف إلا التوكيد على دلالة الجملة الأولى. فإقحام الجملة ثانية في السياق العام للكلام أشبه بإقحام لفظ في بنية الجملة, وهذا الأمر من خواص اللغة الإنسانية على اختلاف تراكيبها أي أن النفس البشرية تتأثر بما تسمعه أو تقرأه ولا يكون ذلك إلا بلغة تفقهها. فالقائل لابد له من تركيب مؤثر لإحداث ما

1- الكشاف، جار الله الزمخشري, ج 6, ص 332

2- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي, ج8, ص 428

3- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ج5, ص 170

4- إعراب القرآن الكريم، بهجت عبد الواحد الشيخلي, مج 10, ص 532

ـ إحداثه فيبنيه على المعنى المجرد ثم يجري عليه عمليات التأثير بالتوسع والإضافة التي تتطلبها الإبانة عن المعنى المقصود كما يعمد إلى الزيادة والإقحام لإضافة ومضاعفة التأثير على من يراد له التأثر. وما الزيادة والإقحام إلا جانب من جوانب النحو في العربية تقرّه النظرية التوليدية التحويلية.

5): إعادة الترتيب (التقديم والتأخير)

ا)–الجملة الاسمية:

الشاهد: قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾الغاشية25-26

تفسيره:

قال جار الله الزمخشري:

"وقرأ أبو جعفر المدني «إيابهم» بالتشديد. ووجهه أن يكون «فيعالا» مصدر «أيب» فيعل من الإياب. أو أن يكون أصله أوّاباً: فعالاً من أوّب، ثم قيل: إيواباً كديوان في دوّان، ثم فعل ... فإن قلت: ما معنى تقديم الظرف؟ قلت: معناه التشديد في الوعيد، وأن إيابهم ليس إلا إلى الجبار المقتدر على الانتقام، وأن ايابهم ليس بواجب إلا عليه، وهو الذي يحاسب على النقير والقطمير. ومعنى الوجوب: الوجوب في الحكمة."[1]

قال أبو حيان الأندلسي:

"وقرأ الجمهور: ﴿إيابهم﴾ بتخفيف الياء مصدر آب؛ وأبو جعفر وشيبة: بشدّها مصدراً لفعيل من آب على وزن فيعال، أو مصدراً كفوعل كحوقل على وزن فيعال أيضاً كحيقال، أو مصدر الفعول كجهور على وزن فعوال كجهوار فأصله أووٌ فقلبت الواو الأولى ياء لسكونها وانكسار ما قبلها؛ واجتمع في هذا البناء والبناءين قبله واو وياء، وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء، وأدغم ولم يمنع الإدغام من القلب لأن الواو والياء ليستا عينين من الفعل، بل الياء في فيعل والواو في فعول زائدتان"[2].

إعرابه:

قال أبو جعفر النحاس في إعراب قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾.

"وقرأ أبو جعفر ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ بالتشديد، وقيل: هو لحن لأنه من آب يئوب فلو كان مشدداً كان إوّابهم وكان يكون ايوابهم كما يقال: ديوان الأصل دِوّانْ فالدليل على ذلك قولهم في الجمع دواوين. ﴿ثُمَّ إِنَّ علَينا حِسابهم﴾ أي حسابهم على كفرهم ليجازيهم على ذلك."[3]

قال بهجت عبد الواحد الشيخلي:

1- الكشاف، جار الله الزمخشري, ج6, ص366

2- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي, ج8, ص460

3- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس, ج5, ص215-216

"إِنَّ إِلَيْنَآ: حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل. إلى: حرف جر و(نا) ضمير متصل ضمير التفخيم المسند إلى الواحد المطاع مبني على السكون في محل جر بإلى والجار والمجرور متعلق بخبر(إن) المقدم المحذوف. إِيَابَهُم: اسم (إن) المؤخر المنصوب وعلامة نصبه الفتحة و(هم) ضمير متصل ضمير الغائبين في محل جر مضاف إليه بمعنى: رجوعهم وفي تقديم الجار والمجرور (الظرف) تشديد ووعيد.

(ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسابهم) الآية الكريمة معطوفة بحرف العطف (ثم) على الآية الكريمة السابقة وتعرب إعرابها. ومعنى (ثم) الدلالة على أن الحساب أشد من الإياب لأنه موجب العذاب أي حسابهم على كفرهم يوم المحشر."[1]

في الآية الكريمة تقديم وتأخير لعمدة وهو اسم (إن) وخبره وهو شبه الجملة, وأصل الجملة في غير كلام الله (إيابهم إلينا).ثم (حسابهم علينا) وهي البنية العميقة. وقد حدث التقديم للخبر شبه الجملة والتأخير للمبتدأ, ودخل التوكيد عليهما بـ (إن) ونسخت الجملة وهي من أساسيات القواعد العربية.

ومن مظاهر تقديم الخبر جوزًا ووجوباً.

ب)–تقدم الخبر:

الشاهد الأول: قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾البقرة10

تفسيره:

قال جار الله الزمخشري:

"واستعمال المرض في القلب يجوز أن يكون حقيقة ومجازاً، فالحقيقة أن يراد الألم كما تقول: في جوفه رض. والمجاز أن يستعار لبعض أعراض القلب، كسوء الاعتقاد، والغل، والحسد والميل إلى المعاصي، والعزم عليها، واستشعار الهوى، والجبن، والضعف، وغير ذلك مما هو فساد وآفة شبيهة بالمرض كما استعيرت الصحة مة في نقائض ذلك. والمراد به هنا ما في قلوبهم من سوء الإعتقاد والكفر، أو من الغل والحسد والبغضاء، لأن صدورهم كانت تغلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين غلّا وحنقاً ويبغضونه البغضاء التي وصفها الله تعالى في قوله: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾. ويتحرقون عليهم حسداً."[2]

قال أبو حيان الأندلسي:

1- إعراب القرآن الكريم، بهجت عبد الواحد الشيخلي, مج10, ص 598

2- الكشاف جار الله الزمخشري, ج1, ص175-176

"المرض: مصدر مرض، ويطلق في اللغة على الضعف والفتور، ومنه قيل: فلان يمرض الحديث أي يفسده ويضعفه. وقال ابن عرفة: المرض في القلب: الفتور عن الحق، وفي البدن: فتور الأعضاء، وفي العين: فتور النظر، ويطلق ويراد به الظلمة.

وقيل: المرض: الفساد، وقال أهل اللغة: المرض والألم والوجع نظائر. الزيادة :قبلها يتعدى إلى اثنين من باب أعطى وكسا، وقد تستعمل لازماً نحو: زاد المال. أليم: فعيل من الألم بمعنى مفعل، كالسميع بمعنى المسمع، أو للمبالغة وأصله ألم... ثم أعقب ذلك بمقابلهم من الكفار الذين ختم عليهم بعدم الإيمان، وختم لهم بما يؤولون إليه من العذاب في النيران. وبقي قسم ثالث أظهروا الإسلام مقالاً وأبطنوا الكفر اعتقاداً وهم المنافقون، أخذ يذكر شيئاً من أحوالهم."[1]

إعرابه:

قال أبو جعفر النحاس:

"﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ رفع بالابتداء ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضاً﴾ مفعولان، وبعض أهل الحجاز يُمِيلُ (فَزَادَهُمُ) لِيدَلّ على أنه من زِدْتُ ﴿وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ جمع (أليم) إلاَمٌ وأُلَماءُ مثل كرِيم وكُرَمَاء، ويقال: أَلاَّم مثل أشراف ﴿بِمَا كَانُوا﴾ (ما) خفض بالباء ﴿يَكْذِبُونَ﴾ في موضع نصب على خبر كان."[2]

قال بهجت عبد الواحد الشيخلي:

"فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ: حرف جر. قلوب: اسم مجرور بحرف الجر في وعلامة جره الكسرة الظاهرة في آخره وهو مضاف و(هم) ضمير متصل ضمير الغائبين مبني على السكون في محل جر بالإضافة والجار والمجرور متعلق بخبر مقدم. مرض: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المنونة. التقدير: في قلوبهم مرض الشك والنفاق. ويعد حذف المضاف إليه (الشك) نون المضاف (مرض) لانقطاعه عن الإضافة.

فَزَادَهُمُ: الفاء حرف استئناف. زاد: فعل ماض مبني على الفتح و(هم) ضمير متصل ضمير الغائبين مبني على السكون الذي حرك بالضم لإشباع الميم أو لالتقاء الساكنين في محل نصب مفعول به مقدم المفعول الأول أو تكون الهاء ضميرا متصلا مبنيا على الضم في محل نصب مفعولا به أول والميم علامة الذكور والفعل (زاد) يتعدى إلى مفعولين: أو إلى مفعول واحد.

ٱللَّهُ مَرَضاً: لفظ الجلالة فاعل مرفوع للتعظيم بالضمة الظاهرة .

1- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي, ج1, ص181-182

2- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس, ج1, ص188

مرضاَ:مفعول به ثان منصوب بالفعل وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره. ويجوز إعرابه تمييزا منصوبا بالفتحة والأصوب على المفعولية.

وَلَهُم: الواو استئنافية. واللام حرف جر وهم ضمير الغائبين مبني على السكون في محل جر باللام أو تكون الهاء ضميرا مبنيا على الضم في محل جر باللام، والميم علامة جمع الذكور، والجار والمجرور متعلق بخبر مقدم.

عَذَابٌ أَلِيمٌ: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره. أليم: صفة (نعت) للموصوف المنعوت (عذاب) مرفوع مثله وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.

بِمَا كَانُوا: الباء حرف جر. ما: اسم موصول مبني على السكون في محل جر بالباء والجار والمجرور متعلق بعذاب كانوا: فعل ماض ناقص مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة . الواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم كان والألف فارقة. والجملة الفعلية (كانوا يكذبون) صلة الموصول ما لا محل لها من الإعراب ويجوز أن تكون ما مصدرية فتكون ما وما بعدها بتأويل مصدر في محل جر بحرف الجر الباء التقدير: بكونهم أو بسبب كونهم كاذبين.

يَكْذِبُونَ: فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل والجملة الفعلية (يكذبون) في محل نصب خبر (كانوا) بمعنى بسبب كذبهم وادعائهم الإيمان ظاهريا "[1]

أول ما يلحظ في الآية الكريمة تقدم الخبر في قلوبهم وتأخر المبتدأ, وكلاهما عمدة تزحزح من موضعه فتغير الترتيب الأصلي, ويعود ذلك في قواعد العربية إلى كون المبتدأ نكرة والخبر شبه جملة والأصل في غير كلام الله (المرض في قلوبهم) ولما كان تعريف المرض يضعف معناه وأثره في القلوب تمّ التحويل إلى التنكير للتعميم المؤثر وقد اعتبره البعض تأويلا بالفتور وما إلى ذلك من الصفات المهينة وفسره آخرون بالألم, ولما لم يُرد منه إلا إبداء مهانة أصحاب تلك القلوب حذفت ال التعريف ونكر المبتدأ مرض واستوجب تركيب الجملة تأخيره لإبراز القلوب المتضررة بالمرض وتأثيره عليها وهي من جوانب التحويل في النحو العربي وفي النحو التحويلي أيضا. فالمعنى الأساس الذي يجول في الذهن في الجملة الإسنادية العربية وفي البنية العميقة في النحو التحويلي تقتضيان تقديما للخبر وتأخيرا للمبتدأ للدلالة على المراد في أفضل صوره وأعمقها, وهو ما يثبت ربط النحو بالدلالة عند العرب, كما عند تشومسكي فإعادة الترتيب حددت دلالات أخرى أعمق أضيفت إلى الدلالة المجردة في المعنى النفسي وفي البنية العميقة على حد سواء.

1 . إعراب القرآن الكريم، بهجت عبد الواحد الشيخلي، مج1, ص25-26 - 27

الشاهد الثاني: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾البقرة36

تفسيره:

قال جار الله الزمخشري:

"﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ موضع استقرار أو استقرار ﴿وَمَتَٰعٌ﴾ وتمتع بالعيش ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ يريد إلى يوم القيامة. وقيل: إلى الموت."[1]

قال أبو حيان الأندلسي:

"﴿ولكم في الأرض مستقر﴾: مبتدأ وخبر.لكم هو الخبر، وفي الأرض متعلق بالخبر، وحقيقته أنه معمول للعامل في الخبر، والخبر هنا مصحح لجواز الابتداء بالنكرة، ولا يجوز ﴿في الأرض﴾ أن يتعلق بمستقر، سواء كان يراد به مكان استقرار كما قاله أبو العالية وابن زيد، أو المصدر، أي استقرار، كما قاله السدي، لأن اسم المكان لا يعمل، ولأن المصدر الموصول لا يجوّز بعضهم تقديم معموله عليه، ولا يجوز في الأرض أن يكون خبراً، ولكم متعلق بمستقرّ لما ذكرناه، أو في موضع الحال من مستقر، لأن العامل إذ ذاك فيها يكون الخبر، وهو عامل معنوي، والحال متقدمة على جزأي الإسناد، فلا يجوز ذلك، وصار نظير: قائماً زيد في الدار، أو قائماً في الدار زيد، وهو لا يجوز بإجماع. مستقرّ: أي مكان استقراركم حالتي الحياة والموت، وقيل: هو القبر، أو استقرار، كما تقدم شرحه.

﴿ ومتاع ﴾: المتاع ما استمتع به من المنافع، أو الزاد، أو الزمان الطويل، أو التعمير. ﴿ إلى حين ﴾: إلى الموت، أو إلى قيام الساعة، أو إلى أجل قد علمه الله، قاله ابن عباس. ويتعلق إلى بمحذوف، أي ومتاع كائن إلى حين، أو بمتاع، أي واستمتاع إلى حين، وهو من باب الأعمال، أعمل فيه الثاني ولم يحتج إلى إضمار في الأول، لأن متعلقه فضلة، فالأولى حذفه، ولا جائز أن يكون من أعمال الأول، لأن الأولى أن لا يحذف من الثاني والأحسن حمل القرآن على الأولى. والأفصح لا يقال إنه لا يجوز أن يكون من باب الإعمال، وإن كان كل من مستقرّ ومتاع يقتضيه من جهة المعنى بسبب أن الأول لا يجوز أن يتعلق به إلى حين، لأنه يلزم من ذلك الفصل بين المصدر ومعموله بالمعطوف، والمصدر موصول فلا يفصل بينه وبين معموله، لأن المصدر هنا لا يكون موصولاً، وذلك أن المصدر منه ما يلحظ فيه الحدوث فيتقدر بحرف مصدري مع الفعل، وهذا هو الموصول، وإنما كان موصولاً باعتبار تقديره بذلك الحرف الذي هو موصول بالفعل، وإلا فالمصدر من حيث هو مصدر لا يكون موصولاً، ومنه ما لا يلحظ فيه الحدوث، نحو قوله: لزيد معرفة بالنحو، وبصر

1- الكشاف, جار الله الزمخشري، ج1, ص 255

بالطب، وله ذكاء الحكماء. فمثل هذا لا يتقدر بحرف مصدري والفعل، حتى ذكر النحويون أن هذا المصدر إذا أضيف لم يحكم على الاسم بعده، لا برفع ولا بنصب، قالوا: فإذا قلت: يعجبني قيام زيد، فزيد فاعل القيام تأويله يعجبني أن يقوم زيد، وممكن أن زيداً يعرا منه القيام، ولا يقصد فيه إلى إفادة المخاطب أنه فعل القيام فيما مضى، أو يفعله فيما يستقبل، بل تكون النية في الإخبار كالنية في: يعجبني خاتم زيد المحدود المعروف بصاحبه والمخفوض بالمصدر. على هذه الطريقة لا يقضى عليه برفع، ولا يؤكد، ولا ينعت، ولا يعطف عليه إلا بمثل ما يستعمل مع المخفوضات الصحاح، انتهى. فأنت ترى تجويزهم أن لا يكون موصولاً مع المصدر الذي يمكن أن يكون موصولاً، وهو قولهم: يعجبني قيام زيد، فكيف مع ما لا يجوز أن يكون موصولاً نحو: ما مثلنا به من قوله له ذكاء، ذكاء الحكماء، وبصر بالطب، ونحو ذلك، فكذلك يكون مستقر ومتاع من قبيل ما لا يكون موصولاً. ولا يمتنع أن يعمل في الجار والمجرور، وإن لم يكن موصولاً، كما مثلنا في له: له معرفة بالنحو، لأن الظرف والجار والمجرور يعمل فيهما روائح الأفعال، حتى الأسماء الأعلام، نحو قولهم: أنا أبو المنهال بعض الأحيان، وأنا ابن ماوية إذ جدّ النقر. وأما أن تعمل في الفاعل، أو المفعول به فلا. وأما إذا قلنا بمذهب الكوفيين، وهو أن المصدر إذا نوّن، أو دخلت عليه الألف واللام، تحققت له الاسمية وزال عنه تقدير الفعل، فانقطع عن أن يحدث إعراباً، وكانت قصته قصة زيد وعمرو والرجل والثوب، فيمكن أيضاً أن يخرج عليه قوله تعالى: ﴿مستقر ومتاع إلى حين﴾، لا يبعد على هذا التقدير تعلق الجار والمجرور بكل منهما، لأنه يتسع فيهما ما لا يتسع في غيرهما، ولأن المصدر إذ ذاك لا يكون بأبعد في العمل في الظرف أو المجرور من الاسم العلم. ويمكن أن يفسر قوله: ﴿مستقر ومتاع إلى حين﴾ بقوله قال فيها ﴿تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون﴾الأعراف25

وفي قَوله: ﴿إلى حين﴾ دليل على عدم البقاء في الأرض، ودليل على المعاد. وفي هذه الآية التحذير عن مخالفة أمر الله بقصد أو تأويل، وأن المخالفة تزيل عن مقام الولاية."[1]

إعرابه:

قال أبو جعفر النحاس:

﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ مرفوع بالابتداء ﴿وَمَتَاعٌ﴾ عطف عليه."[2]

قال بهجت عبد الواحد الشيخلي:

1- تفسير البحر المحيط, أبو حيان الأندلسي، ج1, ص316-317

2- إعراب القرآن, أبو جعفر النحاس، ج1, ص214

"وَلَكُمْ: الواو حرف عطف . اللام حرف جر والكاف ضمير مبني على الضم في محل جر بحرف الجر اللام والميم علامة جر الذكور والجار والمجرور (لكم) متعلق بخبر مقدم.

فِي ٱلْأَرْضِ: حرف جر. الأرض: اسم مجرور بحرف الجر (في) وعلامة جره الكسرة الظاهرة في آخره والجار والمجرور (في الأرض) متعلق بحال مقدمة من (مستقر) لأنه في الأصل متعلق بصفة لمستقر فقدمت وصارت حالا.

مُسْتَقَرٌّ: مبتدأ مرفوع . مبتدأ مؤخر . وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره لأنه اسم نكرة.

وَمَتَاعٌ: الواو حرف عطف. متاع: اسم معطوف على (مستقر) مرفوع مثله وعلامة رفعه الضمة المنونة الظاهرة في آخره وقد نون آخر الاسم (متاع) لأنه نكرة.

إِلَىٰ حِينٍ: حرف جر .حين: اسم مجرور بحرف الجر (إلى) وعلامة جره الكسرة المنونة الظاهرة في آخره وقد نُوِّن آخره لأنه اسم نكرة ولانقطاعه عن الإضافة . والجار والمجرور (إلى حين) متعلق بمتاع "[1]

لا يخفى على المتتبع أن يدرك أن المبتدأ تأخر عن خبره كونه نكرة وخبره شبه جملة, والجملة في غير كلام الله (مستقر لكم في الأرض) كما يمكن توليد جمل أخرى بمعان وتأويلات مختلفة. فيمكن القول (لكم في الأرض مستقر) ويمكن القول (في الأرض لكم مستقر) كما يمكن القول (لكم مستقر في الأرض), والقول (في الأرض لكم مستقر)... رغم أن الدلالة تظل احتمالية في الجمل السابقة إلا أنه عندما تتحول الجملة إلى (لكم في الأرض مستقر) فإن المعنى سيظل ثابتا والدلالة تكون قطعية وذلك بأن يكون شبه الجملة (لكم) المتعلق بالخبر المحذوف أخذ محله وأصبح الخبر المقدم. أما شبة الجملة (في الأرض) فهو يبين المكان الذي يكون فيه المستقر لكم. فقواعد التحويل اقتضت أن يتأخر هذا المبتدأ ويتقدم الخبر. والمبتدأ عمدة, والخبر كذلك وفي النظرية التحويلية المستقر مخصص لكم تم تعويض الخبر شبة الجملة وتقدم لعدم إفادة المبتدأ بالابتداء فتأخر المسند إليه وتقدم المسند وهو مظهر من مظاهر التحويل في النحو التحويلي أيضا.

ج– تقدم المفعول به على الفعل:

الشاهد الأول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ الفاتحة5

تفسيره:

قال جار الله الزمخشري:

"«إيا» ضمير منفصل للمنصوب، واللواحق التي تلحقه من الكاف والهاء والياء في قولك: إياك، وإياه، وإياي، لبيان الخطاب والغيبة والتكلم، ولا محل لها من الإعراب، كما لا محل للكاف في أرأيتك، وليست بأسماء ضمرة، وهو مذهب الأخفش وعليه المحققون، وأما ما حكاه الخليل عن بعض العرب: «إذا بلغ

1- إعراب القرآن الكريم، بهجت عبد الواحد الشيخلي، مج1, ص77

الرجل الستين فإياه وإيا الشواب» فشيء شاذ لا يعوّل عليه، وتقديم المفعول لقصد الاختصاص، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُونِّيٓ أَعْبُدُ﴾الزمر64، ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾الأنعام164

والمعنى نخصك بالعبادة، ونخصك بطلب المعونة. وقرىء: (إياك) بتخفيف الياء، و(أياك) بفتح الهمزة والتشديد، و(هياك) بقلب الهمزة هاء. قال طفيل الغنوي:

فهَيَّاكَ والأَمْرَ الَّذي إنْ تَرَاحَبَتْ مَوَارِدُهُ ضاقَتْ عليْكَ مَصادِرُه.

والعبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل. ومنه: ثوب ذو عبدة إذا كان في غاية الصفاقة وقوّة النسج، ولذلك لم تستعمل إلا في الخضوع لله تعالى، لأنه مولى أعظم النعم فكان حقيقاً بأقصى غاية الخضوع. فإن قلت: لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب؟ قلت: هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم."[1]

قال أبو حيان الأندلسي

"﴿إياك﴾، إيا تلحقه ياء المتكلم وكاف المخاطب وهاء الغائب وفروعها، فيكون ضمير نصب منفصلاً لا اسماً ظاهراً أضيف خلافاً لزاعمه، وهل الضمير هو مع لواحقه أو هو وحده؟ واللواحق حروف، أو هو واللواحق أسماء أضيف هو إليها، أو اللواحق وحدها، وإيا زائدة لتتصل بها الضمائر، أقوال ذكرت في النحو. وأما لغاته فبكسر الهمزة وتشديد الياء، وبها قرأ الجمهور، وبفتح الهمزة وتشديد الياء، وبها قرأ الفضل الرقاشي، وبكسر الهمزة وتخفيف الياء، وبها قرأ عمرو بن فائد، عن أُبي، وبإبدال الهمزة المكسورة هاء، وبإبدال الهمزة المفتوحة هاء، وبذلك قرأ ابن السوار الغنوي، وذهاب أبي عبيدة إلى أن إيا مشتق ضعيف، وكان أبو عبيدة لا يحسن النحو، وإن كان إماماً في اللغات وأيام العرب.

﴿نعبد﴾، العبادة: التذلل، قاله الجمهور، أو التجريد، قاله ابن السكيت، وتعديه بالتشديد مغاير لتعديه بالتخفيف، نحو: عَبّدت الرجل ذللته، وعبدت الله ذللت له. وقرأ الحسن، وأبو مجلز، وأبو المتوكل: إياك يعبد بالياء مبنياً للمفعول، وعن بعض أهل مكة نعبد بإسكان الدال. وقرأ زيد بن علي، ويحيى بن وثاب، وعبيد بن عمير الليثي: نعبد بكسر النون."[2]

إعرابه: قال أبو جعفر النحاس:

"﴿إِيَّاكَ﴾ نَصبٌ بوقوع (نَعْبُدُ) عليه. وقرأ الفَضْلُ بنُ عيسى الرَّقاشي ﴿أَيَّاكَ﴾ فتح الهمزة، وقرأ عمرو بن فائد ﴿إِيَاكَ﴾ مُخَفَّفاً والاسم من إيّاك عند الخليل وسيبويه إيّا، والكاف موضع خفض وعند الكوفيين إيّاك اسم بكمالها، وزعم الخليل رحمه الله أنه اسم مضمر. قال أبو العباس: هذا خطأ لا يضاف المضمر ولكنه مُبْهمٌ مثل (كلّ) أُضِيفَ إلى ما بعده. ﴿نَعْبُدُ﴾ فعل مستقبل وهو مرفوع عند الخليل وعند سيبويه لمضارعته

1- الكشاف، جار الله الزمخشري, ج1, ص117-118-119

2. تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج1، ص139-140

الأسماء وقال الكسائي: الفعل المستقبل مرفوع بالزوائد التي في أوله، وقال الفراء: هو مرفوع بسلامته من الجوازم والنواصب."[1]

قال بهجت عبد الواحد الشيخلي:

"إِيَّاكَ نعبدُ: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به مقدم للفعل نعبد ويجوز أن تكون (إيّا) الضمير المنفصل والكاف حرف جر بالإضافة أو هو حرف خطاب لا عمل له شأنه في ذلك شأن الضمائر والحروف الشبيهة نحو: إياه، إياي، إياكم. ونعبد: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره لتجرده عن الناصب والجازم والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره: نحن. وإنما استتر الضمير وجوبا لأنه عائد على متكلمين الجمع (نعبد) ومع المفرد المخاطب المذكر (تعبد) ويكون استتاره جواز مع الضمير المفرد الغائب (يعبد) والضمير المفرد الغائب المؤنث (تعبد).[2]

الأصل في غير كلام الله, نعبد الله ولما كان الكلام بصيغة دعاء لله تحولت الجملة إلى إياك نعبد فالعملية التحويلية لم يتقدم فيها المفعول به عن فعله وفاعله فقط وإنما تم تعويضه بضمير مناسب بسبب ذكره سابقا, وبغرض إبرازه حتى على الفعل تعظيما للمعبود عز وجل. وهذا مظهر من مظاهر التحويل في النحو التحويلي سبقت إليه الجملة العربية وهو مظهر من مظاهر التحويل منها أيضا, ويمكن القول إن الفضلة يقدم على العمدة لأغراض بلاغية ودلالية, وإن لم يكن المفعول به عمدة في النحو العربي فإنه عنصر من عناصر البنية العميقة والبنية السطحية في النظرية التوليدية التحويلية

الشاهد الثاني: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلاَ تَنْهَرْ﴾الضحى 09-10

تفسيره:

قال جار الله الزمخشري:

﴿فَلاَ تَقْهَرْ﴾ فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه. وفي قراءة ابن مسعود: «فلا تكهر» وهو أن يعبس في وجهه. وفلان ذو كهرورة: عابس الوجه. ومنه الحديث:«فبأبي وأمي هو ما كهرني». النهر، والنهم: الزجر. عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا رردت السائل ثلاثاً فلا يرجع، فلا عليك أن تزبره». وقيل: أما إنه ليس بالسائل المستجدي، ولكن طالب العلم: إذا جاء فلا تنهره."[3]

قال أبو حيان الأندلسي:

﴿فلا تقهر﴾، قال مجاهد: لا تحتقره. وقال ابن سلام: لا تستزله. وقال سفيان: لا تظلمه بتضييع ماله. وقال الفراء: لا تمنعه حقه، والقهر هو التسليط بما يؤذي. وقرأ الجمهور: ﴿تقهر﴾ بالقاف؛ وابن مسعود وإبراهيم التيمي: بالكاف بدل القاف، وهي لغة بمعنى قراءة الجمهور. ﴿وأما السائل﴾: ظاهره المستعطي،

1 . إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ج1، ص 173

2 . إعراب القرآن الكريم، بهجت عبد الواحد الشيخلي، مج1، ص12

3- الكشاف، جار الله الزمخشري، ج 6, ص394

﴿فلا تنهر﴾: أي تزجره، لكن أعطه أو رده رداً جميلاً. وقال قتادة: لا تغلظ عليه، وهذه في مقابلة ﴿ووجدك عائلاً فأغنى﴾؛ فالسائل، كما قلنا: المستعطي، وقاله الفراء وجماعة. وقال أبو الدرداء والحسن وغيرهما: السائل هنا: السائل عن العلم والدين، لا سائل المال، فيكون بإزاء ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾."[1]

إعرابه:

قال أبو جعفر النحاس:

"﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ﴾ نصب بتقهر، ولو كان تقهره بالهاء لكان الاختيار النصب أيضاً، لأنه نهي، وكذا ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلاَ تَنْهَرْ﴾."[2]

قال بهجت عبد الواحد الشيخلي:

" فأَمَّا ٱلْيَتِيم: الفاء استئنافية. أما: حرف شرط وتفصيل لا عمل له. اليتيم: مفعول به مقدم منصوب وعلامة نصبه الفتحة بمعنى فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه.

فَلاَ تَقْهَر: الفاء واقعة في جواب أما. لا: ناهية جازمة. تقهر: فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه سكون آخره والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره: أنت.

(وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلاَ تَنْهَرْ) الآية الكريمة معطوفة بالواو على الآية الكريمة السابقة و تعرب إعرابها بمعنى: فلا تزجره أو بمعنى السائل عن علم أو مال فعلمه وأعطه مالا."[3]

إن الرائي لهذه الآية يلحظ دون ريب تقديم المفعول به على الفعل وفاعله وهو مخالف للترتيب الأصلي لعناصر الجملة الفعلية إن على مستوى الجملة الإسنادية وإن على مستوى الجملة الموسعة أو على مستوى البنية العميقة أو البنية السطحية. ولما كان التقديم والتأخير مظهرا من مظاهر التحويل فإنه لا يكون إلا لأغراض بيانية دلالية. و لعلّ الآية الكريمة أقوى دليل على ذلك حيث ينهى الله عز وجل عن القهر بالخطاب المباشر مبرزا فئة لا يجب أن تقهر وفئة لا يجب أن تنهر ذلك أن القهر والنهر جائزان في مواضعهما مع الكافرين وغيرهم. بذلك التقديم تكون الآية في غاية الدقة تحديدا لمفهوم النهي عن القهر بها.

إن ما ذهب إليه النحو العربي من إجازة مخالفة الترتيب الأصلي لأغراض دلالية وبلاغية يتعداها إلى أغراض تشريعية أيضا. كما إن النظرية التوليدية التحويلية تقر مخالفة الترتيب الأصلي للتنويع في الأساليب والتعبير عن أغراض مختلفة. وتقديم الفعل عن الفاعل في الإنجليزية مثلا يشير إلى الاستفهام وإن كان الترتيب الأصلي للاستفهام يقتضي تقدم الفعل.

6): اختلاف إعراب المتعاطفات

1- تفسير البحر المحيط, أبو حيان الأندلسي،ج 8, ص482

2- إعراب القرآن , أبو جعفر النحاس, ج5, ص250

3- إعراب القرآن الكريم ،بهجت عبد الواحد الشيخلي، مج 10, ص644

الشاهد: قال تعالى:﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّالِحِينَ ﴾ المنافقون10

تفسيره:

يقول جار الله الزمخشري:

"﴿مِن﴾ في ﴿مَّا رَزَقْنَاكُم﴾ للتبعيض، والمراد: الإنفاق الواجب ﴿مّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ من قبل أن يرى دلائل الموت، ويعاين ما ييأس معه من الإمهال، ويضيق به الخناق، ويتعذر عليه الإنفاق ويفوت وقت القبول، فيتحسر على المنع، ويعضّ أنامله على فقد ما كان متمكناً منه. وعن ابن عباس رضي الله عنه: تصدّقوا قبل أن ينزل عليك سلطان الموت، فلا تقبل متمكناً منه. وعن ابن عباس رضي الله عنه: تصدّقوا قبل أن ينزل عليكم سلطان الموت، فلا تقبل توبة، ولا ينفع عمل. وعنه: ما يمنع أحدكم إذا كان له مال أن يزكي، وإذا أطاق الحج أن يحج من قبل أن يأتيه الموت، فيسأل ربه الكرة فلا يعطاها. وعنه: أنها نزلت في مانعي الزكاة، ووالله لو رأى خيراً لما سأل الرجعة، فقيل له: أما تتقي الله، يسأل المؤمنون الكرة؟ قال: نعم، أنا أقرأ عليكم به قرآنا، يعني: أنها نزلت في المؤمنين وهم المخاطبون بها، وكذا عن الحسن: ما من أحد لم يزك ولم يصم ولم يحج إلا سأل الرجعة. وعن عكرمة أنها نزلت في أهل القبلة ﴿لَولا أَخَّرتنِي﴾. وقرئ: «أخرتن»، يريد: هلا أخرت موتى ﴿إِلَىٰ أَجلٍ قرِيبٍ﴾ إلى زمان قليل ﴿فأَصَّدَّق﴾ وقرأ أُبي«فأتصدق» على الأصل. وقرئ: «وأكن»، عطفاً على محل ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ كأنه قيل: إن أخرتني أصدّق وأكن. ومن قرأ: «وأكون» على النصب، فعلى اللفظ. وقرأ عبيد بن عمير: «وأكون»، على «وأنا أكون» عدة منه بالصلاح."1

يقول أبو حيان الأندلسي:

﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾

قال الجمهور: المراد الزكاة. وقيل: عام في المفروض والمندوب. وعن ابن عباس: نزلت في مانعي الزكاة، والله لو رأى خيراً ما سأل الرجعة، فقيل له أما تتقي الله؟ يسأل المؤمنون الكرة، قال: نعم أنا أقرأ عليكم به قرآناً، يعني أنها نزلت في المؤمنين، وهم المخاطبون بها ﴿لولا أخرتني﴾: أي هلا أخرت موتي إلى زمان قليل؟ وقرأ الجمهور: فأصدق، وهو منصوب على جواب الرغبة؛ وأبي وعبد الله وابن جبير: فأتصدق على الأصل. وقرأ جمهور السبعة وأكن مجزوما.قال الزمخشري: وأكن بالجزم عطفا على محل فأصدق كأنه قيل: إن أخرتني أصدق وأكن. انتهى. وقال ابن عطية: عطفاً على الموضع، لأن التقدير: إن تؤخرني أصدق وأكن، هذا مذهب أبي علي الفارسي. فأما ما حكاه سيبويه عن الخليل فهو غير هذا، وهو أنه جزم وأكن على توهم الشرط الذي يدل عليه بالتمني، ولا موضع هنا، لأن الشرط ليس بظاهر، وإنما يعطف على الموضع، حيث يظهر الشرط كقوله تعالى: ﴿من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم﴾الأعراف186

1- الكشاف، جار الله الزمخشري, ج6, ص129

فمن قرأ بالجزم عطف على موضع (فلا هادي له)، لأنه لو وقع هنالك فعل كان مجزوماً. انتهى. والفرق بين العطف على الموضع والعطف على التوهم: أن العامل في العطف على الموضع موجود دون مؤثره، والعامل في العطف على التوهم مفقود وأثره موجود. وقرأ الحسن وابن جبير وأبو رجاء وابن أبي إسحاق ومالك بن دينار والأعمش وابن محيصن وعبد الله بن الحسن العنبري وأبو عمرو: وأكون بالنصب، عطفاً على ﴿فأصّدقَ﴾، وكذا في مصحف عبد الله وأبي. وقرأ عبيد بن عمير: وأكون بضم النون على الاستئناف، أي وأنا أكون، وهو وعد الصلاح."1

إعرابه:

قال أبو جعفر النحاس:

"﴿وَأَنفقُواْ من مَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ قيل:دلّ بهذا على أنه لا يقال رَزَقَهُ اللهُ جل وعز إلاّ الحلال ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرتنِيَ إِلَىٰ أَجلٍ قرِيبٍ فأَصَّدَّق﴾ جواب ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّالحِينَ﴾ عطف على موضع الفاء لا على ما بعد الفاء، وقرأ الحسن وابن محيصن وأبو عمرو ﴿وأكونَ﴾ بالنصب عطفاً على ما بعد الفاء وقد حُكي أنّ ذلك في قراءة أُبَيّ وابن مسعود كذا وأكُونَ إلاّ أنه مخالفٌ للسواد الذي قامت به الحجة... لأن العطف على الموضع موجود في كلام العرب كثير. قال سيبويه: لو لم تكن الفاء لكان مجزوماً يعني لأنه جواب الاستفهام الذي فيه معنى التمني. وقد ورد في الشعر العربي:

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلّةٌ * إتّسَعَ الخَرقُ على الراقِعِ

وفي هذا عطف على الموضع وإن جئتَ به على اللفظ قُلت ولا خُلّةَ ومثله من القرآن ﴿مَن يُضْلِلِ الله فلا هادي له ويَذَرُهُمْ﴾ على موضع الفاء وبالرفع على ما بعد الفاء. وأَصلُ فأَصّدّقَ فأَتصَدّقَ أُدغمَت التاء في الصاد، وحَسُنَ ذلك؛ لأنهما في كلمة واحدة ولتقاربهما، وروى الضحاك عن ابن عباس فَأَصَّدَّقَ وأُزَّكِي وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّالحِينَ أحج، وقال غيره :أَكُن من الصالحين أؤدي الفرائض وأجتنب المحارم، والتقدير وأكن صالحاً من الصالحين"2.

قال بهجت عبد الواحد الشيخلي:

"لَولاَ أَخَّرتنِيَ: حرف تحضيض يفيد الدعاء بمعنى: هلا وفيها معنى الاستفهام لا عمل لها . أَخَّرْتَنِيَ:فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك. التاء ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل والنون نون الوقاية لا محل له من الإعراب والياء ضمير متصل ضمير المتكلم في محل نصب مفعول به. وفي لولا معنى التمني.

1- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي, ج4 ,ص 270-271

2- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس, ج 4, ص 436- 439

إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ: جار ومجرور متعلق بأخرت. قريب: صفة (نعت) لأجل: مجرور مثله وعلامة جرهما الموصوف والصفة الكسرة المنونة. الفاء سببية لأنها مسبوقة بلولا أي جاءت جوابا لها. أصدق: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء وعند الكوفيين منصوب بالفاء لأنها خرجت عن باب العطف والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا والجملة الفعلية (أصدق) صلة حرف مصدري لا محل لها وأصله: أتصدق حذفت التاء تخفيفا وأدغمت في الصاد فشدد الصاد و أن المصدرية المضمرة وما بعدها في تأويل مصدر معطوف بالفاء على مصدر منتزع من الكلام السابق بمعنى فأتصدق بمالي بالزكاة وغيرها.

وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّالِحِينَ: الواو عاطفة. أكن: فعل مضارع ناقص مجزوم لأنه معطوف على محل أصدق على تقدير: إن أخرتني أصدق وأكن والأصل: لولا أخرتني أتصدق وأكن وعلامة جزمه سكون آخره وحذفت الواو تخفيفا ولالتقاء الساكنين واسمها ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا من الصالحين: جار ومجرور متعلق بخبر أكن المحذوف أي صالحا من الصالحين أو عبدا من عبادك الصالحين وعلامة جر الاسم الياء لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض من التنوين والحركة في الاسم المفرد."[1]

نلحظ في الآية الكريمة السابقة ما يلي:

أن الفعل أصّدق منصوب لوقوعه بعد فاء السببية، ثم الفعل أكن مجزوم بعد العطف، وهو ما يثير نوعا من اللبس، لكن الدارس للجملة دراسة علمية دقيقة، لا شك في أنه يخلص إلى أن القواعد بكل جوازاتها لا يمكن الحياد عنها وإن ما ظهر إنما هو من مقتضيات إعادة الترتيب الذي تفرضه الأغراض البلاغية الدلالية والسياق العام. وبتحليل الجمل المترابطة إلى عناصرها الأساسية نجد ما يلي:

في غير كلام الله: أخرني أكن صالحا فأصدق. وهذه جمل تامة في العربية وبُنى عميقة في النظرية التوليدية التحويلية وبرؤيتنا للسياق العام للآية كاملة نفهم الأمر بالإنفاق مما رزقنا الله. تلا ذلك قول من لم ينفقوا متمنين التأخير إلى أجل قريب بغرض الصلاح والإنفاق كما أمر الله.

وجاءت لولا حرف تحضيض التي تحمل معنى الاستفهام والتمني، فربطت بين الأفعال الموالية لها: أخرتني، أصدق، أكن، بإرجاع العناصر المترابطة إلى ترتيبها الأصلي نجد ما يلي:

أخرتني، أكن من الصالحين ثم أتصدق، ومن هنا يتضح أن الجزم في أكن بفعل وقوعها جوابا للاستفهام إلا أن فأصدق سبقت جواب الاستفهام وهي سابقة لفعل الصدقة، لأن الصلاح في الامتثال لأمر الله بالإنفاق والصدقة نتيجة له، لذلك فإن أصدق سبقت أكن واحتفظ كل فعل بعامله ودلالته. وقد ذهب الشيخلي إلى أن الواو تعطف أكن على محل فأصدق وليس على أصدق نفسها.أي عطف أكن على محل جواب لولا وهو الأصح.

1- إعراب القرآن الكريم، بهدت عبد الواحد الشيخلي, مج10, ص149-150

وسبب تقديم الصدقة هو إبراز الفعل المبين للامتثال لأمر الله على صفة المتصدق. وهذا من مظاهر التحويل في النظرية التوليدية التحويلية.

إن المتأمل لتلك الشواهد لا شك يجد أن للتحويل مظاهر متعددة تطرأ على العمدة كما تطرأ على الفضلة. ففي الشاهد الأول (تفتأ تذكر يوسف) نجد الحذف يمس جزءا من الناسخ وهو حرف النفي (لا) وهذا الحذف اختياري، لأنه يمكن القول (لا تفتأ)، كما نجد الحذف يمس العمدة وهو الضمير (أنت) في جملة تذكر يوسف وهو الفاعل، والفاعل عمدة، وهذا الحذف واجب لأن ذكر الضمير سيكون توكيدا وهو ما يثبت وجوب الحذف.

كما يتم حذف الاسم لدلالة السياق عليه، وفي الشاهد الموالي (من عمل صالحا فلنفسه) نجد المحذوف عمدة وهو كلمة (عمله) وانزلقت فاء ربط الجواب إلى الخبر، وبالنظر إلى البنية العميقة نجد المحذوف مبتدأ لأنه في غير كلام الله من عمل عملا صالحا فعمله لنفسه، وكلمة (عمل) هي المبتدأ المحذوف.

ومثلما يحذف الاسم يحذف الفعل أيضا وكلاهما عمدة، ففي الآية إذا السماء انشقت حذف الفعل انشقت ليأتي بعد فاعله، وقد يقول القائل تقدم الفاعل عن فعله لكنه لا يمكن أن يوجد الفاعل دون فعل، فقُدر الفعل ليتلوه الفاعل فالفعل محذوف دل عليه ما بعده، وقد يقول القائل الجملة اسمية لكنه لا يجوز، لأن جملة الشرط تقتضي الحدث والحدث لا يكون إلا بالفعل لذا وجب تقديم الفعل ولو تقديرا.

ومن مظاهر الحذف أيضا حذف المتعلق بالفعل من أشباه الجمل التي تحذف بكل أجزائها لدلالة السياق عليها كما تحذف الجملة كاملة في حالة جواب القسم. وقد يكون حذف شبه الجملة حذف خبر وهو عمدة، كما يكون حذف جواب القسم حذف جملة وهي مكونة من مسند ومسند إليه وهي بذلك بنية تامة المعنى.

ويطرأ على الجملة التعويض الذي يمس العمدة كما يمس الفضلة في مثل تعويض المفعول به بالفعل عند البناء للمجهول، فالعملية فيها حذف وتعويض في الجملة العربية، كما إنها مظهر تحويلي من البنية العميقة إلى البنية السطحية، ولا يحتاج الأمر في هذه الحالة كثير تفسير.

ومن مظاهر التحويل في النحو العربي كما في النظرية التوليدية التحويلية التمدد والتوسع الذي يمس العمدة كما يمس الفضلة، فنائب الفاعل المتمدد في قوله تعالى:﴿قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن﴾ الجن1 (أنه استمع نفر من الجن) جملة موسعة تأويلها استماع.

وهذا التوسع والتمدد يمس عمدة وهو نائب الفاعل، كما إن التمدد قد يمس فضلة كالمفعول به في مثل قولنا سمعت أنك مسافر، كما يمكن أن يشمل مفعولين في مثل قولنا علمت أنك مسافر. أما الزيادة أو الإقحام فإنها عملية تكرار لمذكور أو إضافة ما لا لزوم له من مكونات الجملة أو لواحقها، وإنما تكرر اللفظ عمدة أو فضلة لتوكيد غرض أو تبيان تفاصيل، وكما يكون الإقحام باللفظ الواحد كما في قوله تعالى: ﴿كلا

إذا دكت الأرض دكا دكا﴾ يكون بالجملة أيضا كما في قوله: ﴿وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين ﴾.

كما إن التقديم والتأخير من مظاهر التحويل في النحو العربي والنحو التوليدي أيضا، وهو أن يتقدم عنصر على عنصر آخر كأن يتقدم الخبر عن المبتدأ أو يتأخر المبتدأ إلى ما بعد الخبر، ويكون هذا في الجملة الاسمية بشروط معلومة، كما إن بعض الفضلات تقدم لضرورة بلاغية أو تركيبية كأن يكون الخير من أسماء الصدارة مثلا. ولذلك نجد في النحو العربي خصوصا ميزة التقديم والتأخير جوازا أو وجوبا، كما نجد ميزة الصدارة وحفظ المراتب وهو ما يظهر في النحو التحويلي أيضا في استعمال بعض أسماء الاستفهام وأدوات التعجب والنداء.

إن في الشاهد الأخير في قوله تعالى:﴿لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصّدقَ وأكنْ من الصالحين﴾ خير دليل على حفظ المراتب.فبالرغم مما طرأ على الجملة من تغيير مواضع عناصرها جاء الفعل (أكن) مجزوما لوقوعه جواب لولا على الرغم من أنه يبدو معطوفا على الفعل (أصّدقَ) المنصوب الذي تقدم عليه.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخاتمة:

إن الجملة العربية تتألف من العمدة بطرفيه وهما العنصران اللذان تربط بينهما علاقة الإسناد (المسند والمسند إليه) ويحسن السكوت عليها بتحقيق الإفادة ذلك أن الفعل يسند إلى الفاعل والخبر يسند إلى المبتدأ فيتكوّن من ذلك المعنى الأصلي الذي تنبثق منه كل المعاني الأخرى المتعلقة به، كما إن الجملة التامة المفيدة هي التي تكتمل لوازمها بلواحقها، أي أن الإفادة شرط في المسند والمسند إليه، وتسقط في بعض أنواع الجمل الأخرى كجملة الشرط التي لم يذكر جوابها. وللجملة العربية أنواع عديدة تختلف باختلاف الدلالات.التي تقتضي تركيبا معينا لتؤدي الوظيفة المقصودة.

من كل ذلك يمكن أن نخلص إلى ما يلي:

-إن العمدة بطرفيه المرتبطين بعلاقة الإسناد والمجردين من اللواحق والقيود يكونان جملة مفيدة، بينما بعض اللواحق تُسقِطُ الإفادة في نحو: "إن تأتِ".

لقد حصلت الإفادة في "تأتي أنت" أو "أنت تأتي". بينما سقطت بدخول أداة الشرط، وذلك يعني تَغيّر مكونات الجملة بما طرأ عليها، فالشرط ربط جملة الشرط بجملة الجواب، والإفادة التي سقطت هي إفادة الشرط الناجمة عن ربط جملتين إسناديتين ببعضهما، بينما تبقى إفادة جملة الإسناد. ومن هنا يمكن القول بوجود نوعين من الجمل، الجملة النواة والجملة المحولة.

فالجملة النواة لا تتجاوز في تركيبها المسند والمسند إليه (العمدة بطرفيه). أي التي تتكون من ركن اسمي وركن فعلي، أو من ركنين اسميين وقد يأتي الركن الاسمي في شكل جملة.

أما الجملة المحولة (الموسعة) فهي التي تتكون من الجملة النواة مع لواحق أخرى لتفيد معاني إضافية للمعنى الأصلي. وهو ما يؤكد ما ذهب إليه سيبويه في إشارته إلى الجملة النواة وتحولاتها حين تحدث عن الاسم وأكد أن أول أحواله الابتداء وعن دخول الناصب والرافع على الابتداء والجار على المبتدأ، فيصبح غير مبتدأ بدخول ذلك عليه. وفي هذا ما يثبت أن سيبويه يشير إلى الجملة النواة وما يطرأ عليها من تحويل، ومع ذلك يظل العمدة محتفظا بأصله ودلالته، فالابتداء أصل.وتغيره بما دخل عليه تحول.

-لا يمكن الاستغناء عن العمدة لأن العمدة هو ما عدم الاستغناء عنه أصل لا عارض، وقد يحذف العمدة وجوبا أو جوازا لكن هذا الحذف لا يكون حقيقيا لأنه لا وجود للجملة (النواة أو الموسعة) من دونه، لذلك يظل تقديره واجبا وحذفه يكون فقط صوتا أو رسما لا حقيقة لأنه في البنية العميقة أُسٌّ وفي البنية السطحية ضرورة، وليس إضماره إلا مظهرا من مظاهر التحويل.

-العمدة في النظرية التوليدية التحويلية مُكوِّن رئيس للفكرة الذهنية التي تقوم عليها الجملة، فمنه يتم التوليد وعليه يتم التحويل وإليه تضاف الدلالات.

-إن العمدة في النحو العربي لا يمثل المسند فقط أو المسند إليه وحده وإنما هو في الحقيقة يُعبَّرُ به عن التركيبة الإسنادية بشقيها، وهي التي تنطلق منها الجملة أو الجمل لا متناهية العدد والدلالات، وبذلك فإن العمدة بشقيه يقابل البنية العميقة في النظرية التوليدية التحويلية.

-هناك الكثير من الأسس المشتركة بين نحو الجملة العربية والنحو التحويلي، فلا نكاد نميز بينهما وهو ما يؤكد أن النحو العربي تضمّن قواعد التوليد والتحويل التي جاء بها تشومسكي، بمعنى أن العمدة بطرفيه لا يشكل نواة إلا بالإسناد، وهو شرط في البنية العميقة، وهو يُمكِّن المتكلم من توليد ما لا نهاية من الجمل وتحويلها إلى أشكال مختلفة البناء بدلالة خاصة في كل بنية، فالحذف والزيادة والتكرار والاستبدال وكل ما يؤثر في التركيب الأصلي للجملة يدخل في دائرة جوانب التحويل في النظرية التوليدية التحويلية، كما في النحو العربي تماما. أو بعبارة أخرى فإن الدرس اللغوي العربي يربط الدلالة بالنحو تماما كما ينص عليه تشومسكي في نظريته اللسانية، ومن ذلك نستطيع القول أن قواعد التوليد والتحويل اللسانية التشومسكية ومراحلها محتواة بكل تفاصيلها في نظرية النظم للجرجاني، فالنظم لمعان في النفس عند الجرجاني هو نفسه البنية العميقة عند تشومسكي، والبناء عند الجرجاني تقابله البنية السطحية عند تشومسكي، فالبنية السطحية هي الحاصلة بعد الترتيب بواسطة الكلمات. أما التعليق فهو الجانب الدلالي لهذه الكلمات.

-إن ربط النحو بالدلالة عند الجرجاني يبين أهمية اعتماد المكون التركيبي على المكون الدلالي للنظرية التوليدية التحويلية، والمكون الدلالي هو الاسم أو الفعل الذي هو عمدة.

-إن ما أسماه تشومسكي الكفاية اللغوية الذاتية الكامنة التي يمتلكها المتكلم هي ذاتها القدرة اللغوية عند الجرجاني، فمن هذا التشابه في النظر للغة ومكوناتها، وللجملة وأسسها نجد أن العمدة في الجملة العربية هو ذاته البنية العميقة في النظرية التوليدية التحويلية مع فارق أن العمدة في الجملة العربية يتوقف على معنى يتركب من الإسناد ولا يتعداه إلى المفعول به كما في نظرية تشومسكي.

-لقد ميّز النحو العربي بين التراكيب، فمن الجمل ما هو صحيح تركيبا ولكنه لا يستقيم دلالة، وقد أشار سيبويه لذلك حين قسم الجملة أقساما خمسة:

المستقيم الحسن والمستقيم الكذب والمحال والمستقيم القبيح والمحال الكذب وهو عينه الذي اختصره تشومسكي في ما أسماه الجملة الأصولية والجملة غير الأصولية. وما يُلحظ هنا أن العمدة بطرفيه أو الجملة الإسنادية تقتضي ملاءمة المسند للمسند إليه لتكوين جملة مستقيمة.

يَعُد تشومسكي غة عملية عقلية يختص بها الإنسان ويستدل على ذلك بقدرة المتكلم أو السامع المثالي على التمييز بين ما هو أصولي وما ليس أصوليا، وهو عين ما أشار إليه سيبويه في تقسيمه للجملة.

ومهما يكن فإن اللغة عملية عقلية يختص بها الإنسان والعقل البشري يتشابه في عملية إنتاج اللغة ولا يختلف إلا في المعطيات التي تُعتبر أدوات الإنتاج، ومن هنا يمكن الجزم بأن عملية التواصل تنطلق من فكرة تجول في الذهن ثم تعرض في الشكل الذي يحقق الغرض المقصود، وكما إن للبناء أُسُسًا يقوم عليها فإن للغة أصلا تنطلق منه. وهو في العربية العمدة بطرفيه أو التركيبة الإسنادية التي تمثل في اللسانيات الحديثة البنية العميقة القابلة للتوسع بالإضافة أو الاستبدال أو ما إلى ذلك من جوانب التحويل شريطة أن يكون وفق قواعد اللغة التي يعرفها المتكلم، فتلك القواعد هي المسماة بالقواعد النحوية. وإن اختلفت هذه القواعد من لغة لأخرى فإن عمليات التحويل تظل قائمة على أساس قواعد كل لغة.

-إن التحويلات التي تحدث انطلاقا من البنية العميقة لا تظهر إلا في البنية السطحية، ذلك أن البنية العميقة هي الأصل الدلالي، عليه فإنها تظل محتفظة بدلالتها الأصلية، غير أنها قد تنتقل إلى المجاز أو إلى المعاني المتعددة للفظ الواحد، فلا يهمنا ذلك أن المعنى الأصولي للبنية العميقة يتغير في البنية السطحية.

-قد تتحول البنية السطحية الواحدة من مجموعة من البنى العميقة، أو من مجموعة من الجمل الإسنادية، ويتم ذلك بفضل قواعد التحويل، فالجملة المشهورة التي يمثل بها تشومسكي (خلق الله غير المرئي العالم المرئي) بنية سطحية في النحو التحويلي أو جملة موسعة في النحو العربي تستند في عمقها إلى ثلاث جمل هي: (خلق الله العالم) . (الله غير مرئي)، (العالم مرئي).

لقد اقتصرت هذه الدراسة على المكون الأساسي للجملة العربية وهو العمدة الأمر الذي يفتح آفاقا لدراسة أعمق لعلاقة الإسناد ودورها في التحول التركيبي والدلالي للجملة في ضوء لنظرية التوليدية التحويلية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

✹ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

	عنوان الكتاب	اسم الكاتب
01	إعراب القرآن، تحقيق زهير غازي زاهد, عالم الكتب مكتبة النهضة العربية، القاهرة, ط2, 1985	أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس
02	إعراب القرآن الكريم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت, ط1, 2006	بهجت عبد الواحد الشيخلي
03	تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض, دار الكتب العلمية، بيروت, ط1, 1993	أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي
04	البنى النحوية, ترجمة يؤيل يوسف عزيز, منشورات عيون ودار الشؤون الثقافية العامة, الدر البيضاء, ط2, 1987	نعوم تشومسكي
05	الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية بيروت، دط، دت	أبو الفتح عثمان بن جني
06	دلائل الإعجاز في علم المعاني، تصحيح:محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت, دط, 1981	عبد القاهر الجرجاني

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

07	الصاحبي في فقهه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها	أحمد بن فارس
08	العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، دار بيروت للطباعة والنشر، دط، 1981	ناصيف اليازجي
09	الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 2004	أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه
10	كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، منشورات بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت	الخليل بن أحمد الفراهيدي
11	الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض, مكتبة العابيكان، الرياض, ط1, 1998	جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري
12	لسان العرب، تحقيق: خالد رشيد القاضي،دار صبح، الدار البيضاء، ط1، 2006	جمال الدين بن منظور الأنصاري
13	متن الألفية, المكتبة الشعبية بيروت, دط, دت	محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي
14	المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتاب، بيروت، دط، دت	أبو العباس محمد بن يزيد المبرد
15	اتجاهات البحث اللساني, ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح, الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية,(دط), 1996	مليكة فتيش
16	الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت, ط2، 1986	ميشال زكريا
17	الألسنية علم اللغة الحديث (المبادئ والأعلام), المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت, ط1, 1980	ميشال زكريا
18	الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية), المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع,ط1،1982	ميشال زكريا
19	أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار إحياء العلوم بيروت، ط3، 1987	جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري
20	التحليل اللغوي للنص, ترجمة سعيد حسن بحيري, مؤسسة المختار	كلاوس برينكر

	للنشر والتوزيع, القاهرة, ط2, 2010	
21	تشومسكي فكره اللغوي وآراء النقاد فيه, دار المعرفة الجامعية مصر, (دط), 1989	صبري ابراهيم السيد
22	تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات، عصمي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996	عبد القادر صالح سليم
23	التفكير اللغوي بين القديم والجديد, دار الثقافة العربية, (دط), (دت)	كمال بشر
24	الجملة الدنيا والجملة الموسعة في كتاب سيبويه (دارسة وصفية وتحليلية)، جامعة المنيا، د ط، د ت	علاء إسماعيل الحمزاوي
25	الجملة العربية (دراسة لغوية نحوية)، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، دط, 1984	محمد إبراهيم عبادة
26	الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، ط2، 2007	فاضل صالح السامرائي
27	جملة المفعول به عند سيبويه في ضوء المستويين الثابت والمتحرك, مجلة دراسات البصرة, السنة8، العدد15، 2013	أنفال ناصر طالب
28	الجملة في النظام اللغوي العربي، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد5، مارس 2006	عبد المجيد عيساني
29	حاشية الدسوقي على مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2009	محمد عرفة الدسوقي
30	ديوان امرئ القيس، تصحيح: مصطفى عبد الشافي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط5، بيروت،2004	امرؤ القيس
31	ديوان أوس بن حجر، تحقيق: محمد يوسف نجم، دار بيروت، دط، 1980	أوس بن حجر
32	شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار العلوم الحديثة، ط14، بيروت، 1964	بهاء الدين بن عقيل
33	شرح الرضيّ على كافية ابن الحاجب، شرح وتحقيق عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، دط، دت	رضي الدين الإستراباذي
34	شرح المفصل, تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دط، دت	موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش

35	ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998	رشيد بلحبيب
36	العلامة الإعرابية في الجملة، دار الفكر العربي، كلية العلوم والآداب، القاهرة،دط, دت	محمد عبد اللطيف حماسة
37	في النحو العربي(قواعد وتطبيق), دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1972	مهدي المخزومي
38	في نحو اللغة وتراكيبها, (منهج وتطبيق), دار عالم المعرفة جدة, ط1, 1984	خليل أحمد عمايرة
39	القاموس المحيط، تحقيق: يحي مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2008	محمد بن يعقوب الفيروزابادي
40	القضايا الأساسية في علم اللغة, ترجمة سعيد حسن بحيري, مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة, ط2، 2010	كلاوس هتشن
41	الكافية الكبرى (في علم النحو)، تحقيق: إلياس قبلان تركي، دار صادر، بيروت، ط1، 2007	خليل بن الملا حسين الكردي الإسعوري
42	اللسانيات واللغة العربية، عويدات للنشر والطباعة، بيروت, ط1، 1986	الفاسي الفهري
43	اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط, 1986	عبد السلام المسدي
44	اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، دط, 1979	تمام حسان
45	مبادئ اللسانيات العامة, دار هومة الجزائر, (دط), 2000	خولة طالب الابراهيمي
46	المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، مكة، ط2، 1982	بهاء الدين بن عقيل
47	مصطلح الكلام (مفاهيمه ومباحثه في كتاب سيبويه)، كلية الآداب، جامعة البصرة، دط، 1996	عبد الجبار عبد الأمين هاني
48	معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن، ط1، 2000.	فاضل صالح السامرائي
49	معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة دار الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، دت	محمد سمير نجيب اللبدي

50	مغني اللبيب عن كتب الأعاريب	ابن هشام الأنصاري
51	مفهوم البنية العميقة بين تشومسكي والدرس النحوي العربي, مجلة اللسان العربي، الرباط, عدد34 –1990	مرتضى جواد باقر
52	مفهوم التحويل في النحو العربي، مدونة اللكترونية	رابح بومعزة
53	من أسرار اللغة العربية، مكتبة الأجلو مصرية، القاهرة، دط, 1958	إبراهيم أنيس
54	منهج البحث اللغوي بين التراث العربي وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دط, 1986	زويل علي
55	المنهج التوليدي التحويلي (دراسة وصفية) تاريخية, منتدى تطبيقي في تركيب الجمل في السبع الطوال في الجاهليات, جامعة بغداد, 2000	رفعت كاظم السوداني
56	شرح الأشموني (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد, دار الكتاب العربي بيروت, ط1, 1955	علي بن محمد بن عيسى الأشموني
57	النحو الوافي، دار المعرفة، مصر،ط4, 1971	عباس حسن
58	النحو بين عبد القاهر وتشومسكي, مجلة فصول, المجلد5, عدد12, الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1984	عبد المطلب محمد
59	النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي, دار العلوم، القاهر, ط1, 1983	محمد عبد اللطيف حماسة
60	نظرات في النحو التحويلي, مجلة آفاق عربية، بغداد, عدد1, 1999	حسام سعيد النعيمي
61	النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها في النحو العربي, مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات, العدد29، شباط 2013	اسمهان الصالح وأحمد مهدي المنصوري
62	نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التركيب, عبد الحميد مصطفى السيد, (د ط) (د ت)	عبد الحميد مصطفى السيد
63	نظرية النحو التوليدي عند تشومسكي (مدونة الكترونية)	فتحي خشايمية
64	نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، دط، 1995	جون ليونز
65	همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، منشورات بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998	جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
66	Aspects of the Theory of Syntax	Noam Chomsky

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات

مقدمـة ..... أ

الفصل الأول:

الجملة العربية ومكوناتها

توطئة 01

أولا: تعريف الجملة العربية 02

الجملة عند قدماء النحاة 02

الجملة عند المحدثين 05

ثانيا: أنواع الجملة العربية 09

المكونات الرئيسية للجملة العربية 11

العمـدة 11

المسند والمسند إليه 12

اصطلاح العمدة وعلاقته بالإسناد 12

الإسناد في الجملة الفعلية 15

الإسناد في الجملة الاسمية 16

الإسناد في الجملة الظرفية 16

أنواع الإسناد 16

الإسناد الأصلي 17

الإسناد غير الأصلي 17

الإسناد التام 17

الإسناد الناقص 17

علاقة العمدة بغيره من الكلام 21

الدلالة القطعية والدلالة الاحتمالية 24

الدلالة الظاهرة والدلالة الباطنة 24

مراتب العناصر في الجملة العربية 27

الترتيب الأصلي للمسند والمسند إليه (العمدة) 27

التقديم والتأخير في الجملة الموسعة 28

الصدارة وحفظ المراتب 28

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أدوات الصدارة التي تدخل على الجملة 28
حذف العمدة وشروطه 29
حذف الخبر جوازا 30
حذف الخبر وجوبا 30
حذف المبتدأ وجوبا 31

الفصل الثاني

النظرية التوليدية التحويلية نشأتها وأركانها

توطئـة 34
أولا: أسباب نشأة النظرية التوليدية التحويلية 35
الأصول النظرية للنحو التوليدي التحويلي 35
البنيوية والتوليدية 36
مفهوم اللغة عند التوليديين 37
اللغة عند تشومسكي 38
مفهوم النحو عند تشومسكي 39
النحو التحويلي 42
مفهوم النظرية التوليدية التحويلية 45
ثانيا: مرتكزات النظرية التوليدية التحويلية 45
ثالثا: عمل القواعد التوليدية و التحويلية 48
رابعا: مكونات القواعد التوليدية و التحويلية 51
خامسا: البنية السطحية والبنية العميقة 56
البنية العميقة 56
البنية السطحية 56
سادسا: جوانب التحويل في النحو التحويلي 59
علاقة البنية السطحية بغيرها من الكلام 61

الفصل الثالث

العمدة في ضوء النظرية التوليدية التحويلية (تطبيقات)

توطئـة 67
الأسس المشتركة بين قواعد اللغة العربية وأسس النظرية التوليدية التحويلية 68

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تحليل الجملة إلى مكوناتها الأساسية من منظور العمدة 68
تحليل الجملة إلى مكوناتها الأساسية من منظور البنية العميقة 71
تحليل الجملة إلى مكوناتها الأساسية من منظور البنية السطحية 72
موازنة بين العمدة بطرفيه والبنية العميقة 73
الجانب التحويلي في النحو العربي (تطبيقات) 74
الحذف 75
التعويض 85
التمدد والتوسع 88
الزيادة أو الإقحام 90
إعادة الترتيب (التقديم والتأخير) 92
خاتمة 107
قائمة المصادر والمراجع 110
الفهرس 115

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية